د. فتحي يكن.. رحلة فكرية حافلة بالدعوة إلى الله

د. عباس معرفي يرحمه الله كنز من كنوز الخير في الكويت

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1857) 20 - 26 June 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٧) ٢٧ جمادى الآخرة - ٣ رجب ١٤٣٠ هـ / ٢٠ - ٢٦ يوليو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

الكاتبة الأمريكية «أليسون وير»:
كيف تحولتُ من التأييد القوي لـ«إسرائيل» إلى تأييد الحق الفلسطيني؟!

المفكر السعودي عبد العزيز الوهيبي:
المجتمع السعودي متماسك.. وقادر على إنهاء العنف

الصوفية في المغرب!

تخترق بنية المجتمع المغربي أفقياً وعمودياً

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

داخل الأضرحة:
شعوذة ومنكرات وتجارة رائجة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء
لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء
لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 — 99422772

المباشر : 24834414 — فاكس :24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بنك الكويت الوطني : 0005211750101

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٥٧ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | الصوفية في المغرب! | ٢٨

الكويت | الحكومة تحاول تمرير قانون الاستقرار الاقتصادي | ٨

البرازيل | ثلث المساجد مغلقة بسبب قلة الدعاة | ١١

المغرب | هل يشارك الإسلاميون في الحكومة المقبلة؟ | ١٤

تونس | حركة النهضة الإسلامية تحيي الذكرى الـ ٢٨ لتأسيسها | ١٧

أليسون وير | كيف تحولت من تأييد «إسرائيل» إلى تأييد الحق الفلسطيني | ١٨

العراق | الدستور العراقي.. فرق تسد | ٢٦

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ
إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ
الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾

(سورة النور)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٤
الأدب بين الإلزام والالتزام

فتاوى المجتمع: ٤٨
سلطة الدولة في هدم المساجد

المجتمع التربوي: ٥٠
المساواة في الإسلام

المجتمع الأسري: ٥٨
رحلات السيارة.. كيف تكون أسهل وأمتع؟

المجتمع الصحي: ٦٠
الرضاعة تقي النساء من الجلطات الدماغية

الأخيرة: د. حسين شحاته ٦٦
الرحمة في السلوك الاقتصادي للمسلم

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

ظاهرة إيجابية تستحق الدعم والتأييد

«تشهد الساحة السياسية العربية والإسلامية تحركاً شعبياً ذاتياً للدعوة إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، واحترام الآداب والأخلاق الإسلامية في الشارع والأماكن العامة التي يتزايد فيها العُري والتحلل من الاحتشام.

ويقود تلك الحملة شباب وشابات ومواقع إلكترونية وبعض التجمعات والجمعيات الإسلامية، ويشارك فيها جمع غفير من الجماهير المسلمة التي يسوؤها ما آل إليه وضع الشارع في المجتمعات المسلمة، وتعد «حملة محاربة التعري» التي أطلقتها «قطريات» على المنتديات الإلكترونية مؤخراً - أحدث تلك الحملات - وهي الحملة التي تضامن معها كتاب وصحفيون ومواقع إلكترونية، ونشرت الحملة بياناً على عدد من المنتديات الإلكترونية قالت فيه: «لقد تفشت في مجتمعنا ظاهرة لا بد أن نتصدى لها، ألا وهي ظاهرة «التعري في الأماكن العامة»؛ فنحن هنا نعيش في بلد مسلم نأبى كمسلمين أن تشوهه سلوكيات تصدر من بعض المقيمين من جنسيات مختلفة الذين تعدوا الحواجز؛ فلم نعد نرى إلا القصير والضيق جداً والشفاف.. إلخ»، وتابع البيان: «لذا علينا أن نتكاتف جميعاً لحماية أنفسنا وشبابنا وفتياتنا ولنتّقي الفتن، لنقف وقفة إيجابية، ولنتحد لنحدّ من تفشي العري، ولنحافظ على مجتمعنا خالياً من كل ما يسيء إليه ولأفراده، ويخدش حياءهم».

ويتابع فريق الحملة نشاطه بالحكمة والموعظة الحسنة بين الأجانب الذين يعيشون في البلاد، لتعريفهم بعادات وقيم الإسلام للالتزام بها، ولم ينسَ أصحاب الحملة التنبيه للدعوة بالحسنى، داعين إلى «طباعة البيان وتوزيعه على أكبر عدد من الأجانب مع ابتسامة دعوية صادقة».

وتعد تلك الحملة امتداداً لحملات مشابهة قامت بها جمعيات ومواقع إلكترونية شارك فيها عشرات الآلاف، فقد أطلقت حركة «التوحيد والإصلاح المغربية» حملة باسم: «حجابي عفتي»، في إطار برامجها لإقامة مبادئ الدين على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، وهي حملة دعوية تدخل ضمن مقصد الحركة في «إقامة الدين وإصلاح المجتمع»، وذلك كردّ طبيعي - وفق منظمي الحملة - إزاء تنامي «ظاهرة تمييع اللباس الشرعي».

«في ظل عولمة الفساد، أعلن نشطاء على شبكة الإنترنت تأسيس «جيش سلمي» باسم «جيش الفضيلة»؛ لمراقبة الإعلام في الوطن العربي والشرق الأوسط، وهي المبادرة الأولى من نوعها على الإنترنت التي تستهدف نشر الفضيلة عبر متابعة أكثر المفاسد الأخلاقية في الفضائيات تأثيراً على الشباب من أجل السعي لوقفها، وقد تزامن ذلك مع تدشين نشطاء مواقع إلكترونية مصرية لـ«مكافحة العري والإباحية» من خلال الإنترنت، وقال النشطاء: إن حملتهم تستهدف محاربة الرذيلة، وإعلاء شأن الفضيلة، ومواجهة ما أسموه «الفساد الإعلامي».

إن تلك الظاهرة الإيجابية تستحق الدعم والتأييد من كل مسلم يهتم بإعلاء مبادئ دينه وقيمه، وخاصة فيما يتعلق بزي المرأة المسلمة، في ظل موجات الانحلال والعري والتحلل من القيم التي يروج لها العلمانيون المتطرفون الذين لا يكفون عن محاولات تغريب الأمة، والسعي لخلعها من دينها وقيمها، وإن تلك الظاهرة هي ظاهرة حضارية لأنها تنشر مبادئها بالحكمة والموعظة الحسنة، وتتصل بالجماهير عبر حوار حضاري راق لا يتخلله صخب أو تكفير أو عنف؛ ولذا فهي تجد تجاوباً كبيراً من الجماهير.

ومن هنا فإننا نناشد الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني والدعاة والكتاب وكل الإعلاميين بل وكل صاحب غيرة على الدين والقيم الإسلامية الراشدة تشجيع تلك الظاهرة ودعمها، حتى يعود للشارع المسلم سمته الإسلامي الرفيع إرضاء لله سبحانه وتعالى، ثم إعلاء للفضيلة والقيم الإسلامية الرفيعة.■

المجتمع

أنتم شهداء الله في أرضه

د. عباس معرفي كما عرفته

بقلم: أحمد عبدالعزيز الفلاح (*)

أن يصبح الإنسان في عداد المذكورين بعد رحيلهم أمرٌ ليس بتلك البساطة التي قد يتخيلها البعض أو يُكتب عنه مقال متواضع، وتسجيل كل صغيرة أو كبيرة من تفاصيل تلك الحياة، نعم أن يصبح ذلك الإنسان بعد انقضاء أجله في الدنيا مقيماً في ذاكرة الإنسانية تتناول حياته قدوة وعبرة ومثلاً أعلى، فإن ذلك هو الاستمرار بعد الموت والحياة بين الناس وذلك بما قدم من عمل صالح يقربه إلى ربه ومن ثمَّ إلى الناس.

هؤلاء الذين أضاؤوا الطريق لمن جاء بعدهم قولاً وعملاً بسلوكهم الأخلاقي فصاروا قدوة حسنة، وسكنوا الضمائر لا يبرحونها أحياء في تاريخ وطنهم. هؤلاء حققوا ما استحقوا عليه الذكر الطيب فصاروا أنجماً ساطعة في سماء وطنهم ولسوف تذكرهم الأجيال، وما بعد الذكر إلا الحمد والثناء.

عرفتُه كبيراً من حَمله لهموم المحتاجين من إخوانه المسلمين. لم تفارقة الابتسامة، ولم يهجره التفاؤل أو البشر؛ لأن تفاؤله كان أقوى من همومه فيحُلها بفضل الله بحكمة وأناة. لقد كان يزرع الأمل في قلوب محبيه ومن يقابلونه، ويدفع عنهم الهم إن عاينه في عيونهم أو على محياهم، يكون أحدنا متعباً من هزات الباطل فإذا ما التقى به ورأى البشر في محيّاه زال عنه النصب، وعاد إليه الأمل، وجدد حياته ليبدأ بحيوية جديدة، هكذا هم الكبار إذا كانوا مع الله تفتقدهم الأرض وترحب بهم السماء، والله جل وعلا لا ينزع الخير انتزاعاً ولكن يقبضه بقبض أهل الخير.

عرفته كريماً يحمل همَّ أهل الحاجة من إخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهكذا الكبار الكرام يعيشون كباراً ويموتون بأجسادهم، وتبقى أعمالهم شاهدة على جهادهم وصبرهم، يموتون وتظل صحائفهم مفتوحة لما يسطر فيها من أعمال صالحة وحسنة.

إنه أ. د. عباس محمد رفيع معرفي، أستاذ الهندسة الميكانيكية بجامعة الكويت ونائب رئيس الجامعة، ابن الكويت البار الذي رحل قبل أيام.

وكم هو جميل أن يكون الأستاذ قدوة وأباً لتلاميذه، ولمَ لا فهو البار ولقد حقق في نفسه ثلاثة أمور حث عليها الرسول ﷺ فورث علماً، وورّث صدقة جارية، وخلف ذرية صالحة، ونحسب بأن الثلاثة ستكتمل حين يدعو له ابن صالح مصداقاً لحديث النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له»، إذ كان ترجمة عملية لحديث النبي ﷺ.

تلقينا منه نفائس الخير لتنفيذ مشاريع متعددة من مساجد ومدارس ومستشفيات ومستوصفات وعيادات طبية وآبار ارتوازية

مسجد ومستشفى من مساهمات الراحل الخيرية

(*) الأمين العام المساعد للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي

إن أخلاقيات الإنسان هي التي تهيئ له المدخل لولوج قلوب من حوله، وهي علامة على القبول كما جاء في الحديث القدسي الذي يرويه الحبيب ﷺ: «إذا أحب الله عبداً وضع له القبول في الأرض فينادي مناد في السماء: إني أحب فلاناً فأحبوه»، لقد كان الفقيد دمث الخلق متواضعاً لم يزده علمه كبراً أو عُزلة عن العامة لا ينهي حديثاً قبل محدثه، بسط الوجه لا يفرق بين أهل الحاجة من المسلمين أو يأبه بتصنيفات يهتم بها الناس، لذا أجمع عليه من احتك به عن قرب أو بعد، ليست مجاملة إنما هي شهادة لله دليلها بأيدينا نحن من تلقينا منه

عرفته كبيراً يحمل هموم المحتاجين من إخوانه المسلمين.. لم تفارقه الابتسامة ولم يهجره التفاؤل

نفائس الخير وقمنا بتنفيذ مشاريع متعددة وبنوعية مخصصة وباختيار موضوعي هادف، وعلى سبيل المثال لا الحصر: بناء ٣ مساجد ومدرسة، و١٠ آبار ارتوازية، و٣ مستشفيات تخصصية، و٩ مستوصفات عامة، و١٢ عيادة طبية، ومساهمات أخرى متنوعة انتشرت في أصقاع بعيدة في آسيا وغيرها من بلاد المسلمين، وكل هذه وغيرها من المساهمات المتنوعة من خلال قيامه مع إخوانه في مبرة معرفي الخيرية، وكان نصيب والديه وأشقائه وشقيقاته والعائلة جميعاً منها الكثير، لقد رحل الرجل رحيل الكبار، وحُقَّ للكويت أن تحزن وترثي ابناً من أبنائها البررة.

ولا أزعم أني كنت قريباً منه القرب اليومي، ولكني في نفس الوقت تعاملت معه في إطار سمح لي بمعاينة أفضاله وما كان التكلف عنواناً لهذه اللقاءات المتكررة معه، ولم نسمع قط أنه قام بفصل طالب أو تعنت مع مدرس أو أستاذ إبان رئاسته للقسم أو عمادته للكلية أو نيابته للجامعة.

لقد كان يرحمه الله مجيداً محباً لعمله يعرف ماهية الدور المناط به كأستاذ من ناحية ومُرب من ناحية أخرى، ولعل شهادة الوزير د. بدر الشريعان من نفس القسم بنفس الكلية تكشف وتؤكد على صدق ما أقول، بل يؤكد ذلك رواد مسجده من أصحاب حضور صلاة الفجر اليومية من جماعة المسجد الكرام، إذ يشهدون له بالإيمان ولا مجال للمزايدة بل مجال لزيادة اللحمة والنسيج الواحد بيننا كمجتمع.

هكذا نحسبه فلم يترك باباً لنصرة أهل الحاجة والمساعدة إلا وكان سباقاً إليه، ولقد كان غدوه ورواحه في طاعة الله عز وجل، كما قال النبي ﷺ: «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

شهادة دفعتني لها نفسي بالحق فانصعت لها، إنصافاً للحق غير آبه بما قد يقال أو يفهم في غير المراد من سياق هذا المقال، ورحم الله الفقيد رحمة واسعة، والله من وراء القصد.■

معارض الشايع للعطور
SINCE 1928 منذ
الكويت - الإمارات - عمان - قطر - السعودية - البحرين
KUWAIT - U.A.E. - OMAN - QATAR - SAUDI ARABIA - BAHRAIN

استجواب وزير الداخلية.. عودة مبكرة للتأزيم بين السلطتين

الحكومة تحاول تمرير قانون «الاستقرار الاقتصادي»

كتب: جمال الشرقاوي

بدأ العد التنازلي لمناقشة الاستجواب الذي وجهه النائب مسلم البراك لوزير الداخلية الشيخ جابر الخالد، والمقرر له يوم الثلاثاء القادم ٢٣ يونيو، وتجري المحاولات على قدم وساق من الجانبين، الحكومة والمستجوب لكسب المزيد من الأنصار.

وكان مجلس الوزراء استمع في اجتماعه الأسبوعي الإثنين الماضي برئاسة سمو الشيخ ناصر المحمد إلى تأكيد من وزير الداخلية على استعداده التام للإجابة على محاور الاستجواب في الجلسة المقبلة.

وقال وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء روضان الروضان: إن المجلس استمع إلى شرح الوزير الخالد لما تضمنته صحيفة الاستجواب المقدمة إليه، موضحاً كافة الجوانب المتعلقة بها، مؤكداً قدرته على تفنيد جميع محاور الاستجواب رغم ما انطوت عليه من شبهات دستورية، مضيفاً: إن مجلس الوزراء أعرب عن قناعته بالردود والتوضيحات التي ساقها الوزير الخالد، معرباً عن ثقته بقدرة الوزير على تفنيد محاور الاستجواب، وفيما أفادت مصادر مطلعة أن أكثر من ٢٠ نائباً

يؤيدون طرح الثقة في الوزير الخالد، بدأت الحكومة في التحرك لإنقاذ وزيرها من طرح الثقة من خلال استقطاب نواب في صفوفها من ناحية، وتحييد البعض الآخر من ناحية أخرى.

ورجّح مصدر وزاري تأجيل الاستجواب إلى دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة بعد العطلة الصيفية، مشيراً إلى أن وزير الداخلية سوف يطلب في الجلسة مهلة أسبوعين لتحضير الرد على الاستجواب، وسوف تتم الاستجابة لطلبه من قبل الأكثرية النيابية، ما يعني ترحيل الاستجواب لدور الانعقاد الثاني.

من ناحية أخرى كان قانون «الاستقرار الاقتصادي» الذي أقر بمرسوم ضرورة في غياب مجلس الأمة منذ ثلاثة شهور تقريباً قد نال الاهتمام الأكبر من بين الموضوعات على جدول أعمال مجلس الأمة، الذي أحاله إلى اللجنة المالية لتعد تقريرها النهائي، والمتوقع رفعه للمجلس قبل فض دور الانعقاد الحالي المقرر في ٢٥ من الشهر الجاري.

وتعمل الحكومة بكل وسعها لتمرير هذا القانون، فيما يترصد له عدد كبير من النواب متوعدين بعدم تمريره.■

العمر: الدراسات الصيفية بدور القرآن تُكسب المشاركين العديد من المهارات

محمد العمر

أعلن مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر أن مراكز ودور القرآن الكريم قد أكملت استعداداتها لبدء النشاط الصيفي، وأصبحت على أهبة الاستعداد لبدء تسجيل الراغبين من المواطنين والمقيمين في الاشتراك في المرافئ الصيفية لعام ٢٠٠٩م خلال الفترة الممتدة بين ٢١ يونيو الجاري حتى الثاني من يوليو المقبل، مشيراً إلى أن البرامج تبدأ اعتباراً من ٥ يوليو وحتى ٣٠ يوليو، وهي موضحة بالكامل على الموقع الإلكتروني الخاص بإدارة الدراسات الإسلامية وهو www.douralquran.com.

وأكد العمر أن إدارة الدراسات الإسلامية تهدف من خلال تنظيم المرافئ الصيفية إلى استمرار التواصل مع المواطن والمقيم خلال فترة الصيف من خلال تقديم العديد من الأنشطة التي لا تقتصر فقط على الجوانب الدينية والشرعية، بل تتضمن العديد من العلوم الحياتية والعملية التي تترك أثراً طيباً في مجالات العائلة كافة أو خارجها، كما أنها تكسبه العديد من المهارات.■

جمعية التكافل تقدم ٤١٠ آلاف دينار لإطلاق سراح ٨٥٧ محكوماً

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعد مندني أن الجمعية قدمت ٤١٠ آلاف دينار كمساعدات مالية إلى ٨٥٧ محكوماً من الرجال والنساء، من خلال التعاون مع وزارة العدل وعلى رأسها مدير إدارة التنفيذ المستشار علي الضبيبي، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين الأول من شهر يناير من العام الماضي وحتى نهاية شهر مارس من هذا العام.

مساعد مندني

وقال «مندني» خلال مؤتمر صحفي عقده مساء الأحد الماضي للإعلان عن انطلاق حملة «فرحة رمضان»: إن الحملة انطلقت في الخامس عشر من الشهر الجاري ستستمر حتى الخامس من شهر أكتوبر المقبل بهدف مساعدة سجناء القضايا المالية والموقوفين في التنفيذ، بالإضافة إلى مساعدة المحكومات من النساء ومن صدر بحقهن أحكام ضبط وإحضار، والموقوفين في الإبعاد.■

جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية

الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة

الوقفية العامة

هذه الوقفية ذات المساهمة المفتوحة في جميع وقفيات الرحمة فهي تساعد على سد حاجة كثير من المشارع الخيرية في بناء مساجد وحفر آبار وبناء دور لتحفيظ القرآن الكريم ورعاية الأيتام ونحر الأضاحي ومجال التأهيل والتعليم... وغيرها.

اللجنة النسائية 99 19 35 99

الخط الساخن 51 86 88 97

خدمة المحسنين 44 24 80 1

الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي
التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي **411934**

IQNet INTERNATIONAL

حاصل على شهادة الأيزو ISO 9001

www.al-noori.net

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

انفجار بيشاور «يعوق» إغاثة ٣ ملايين باكستاني

حذر مسؤولون دوليون من أن الهجوم الانتحاري الذي تعرض له فندق «بيرل كونتنينتال» في مدينة بيشاور الباكستانية الثلاثاء ٩-٦-٢٠٠٩م، والذي أسفر عن مقتل ١٧ شخصاً بينهم عمال إغاثة تابعون للأمم المتحدة، سيعوق عمليات الإغاثة الدولية التي تجري لتخفيف معاناة نحو ٣ ملايين شردتهم العمليات العسكرية في وادي سوات والبلدات المجاورة.

«سلمى إسماعيل» إحدى مسؤولات برنامج الغذاء العالمي، قالت: «سيؤدي ما حدث لمزيد من المشكلات للنازحين الذين يعانون بالفعل من نقص الغذاء والماء والمنشآت الصحية ومخيمات الإيواء؛ حيث سيكون أول ما يسفر عنه هو تعليق توزيع الغذاء على النازحين لأجل غير مسمى».■

«الأمر بالمعروف» تجيز فتح المحال «المهمة» وقت الصلاة

أعلن رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة أحمد بن قاسم الغامدي عن السماح لبعض المحال التجارية، مثل الصيدليات، بممارسة عملها أثناء أوقات الصلاة؛ نظراً لأهمية بقائها متاحة، وعظم الضرر الذي يترتب على إغلاقها، شريطة أن يصلي العاملون فيها بالتناوب.

وقال: «لا حرج شرعياً في أن تقوم بعض المحال التي يحتاجها الناس، وقد يؤدي إغلاقها في وقت ما إلى ضرر بالغ، مثل الصيدليات، بفتح أبوابها أثناء الصلاة».■

«أفعى إسرائيلية» مزودة بكاميرا لمطاردة الفلسطينيين وحزب الله

الأفعى الروبوت

أعلنت المصانع الحربية الصهيونية يوم ٢٠٠٩/٦/٨م بأنها أنتجت أفعى روبوت في رأسها كاميرا فيديو، ومزودة بأجهزة للاستشعار تسترق السمع والهمسات «المعادية»، ومخصصة لمطاردة الفلسطينيين ورجال حزب الله في الكهوف والمغارات والوديان بالجنوب اللبناني، وفي الأنفاق والشعب بالأراضي الفلسطينية؛ لتتعرف إلى «نوايا الأعداء» وما يعدون ويخططون.

الأفعى، التي أعدت القناة الثانية في التلفزيون «الإسرائيلي» تقريراً عنها، مغطاة بقماش مرقط بألوان البيئة للتمويه، كالذي يرتديه الجنود عادة، وهي قادرة على التسلل من ثقوب وفتحات بحجم قطرها الذي لا يزيد على قطر زجاجة مرطبات عادية تقريباً، ويمكنها في الحالات الحرجة أن تتحول إلى «أفعى انتحارية» فتنفجر قنبلة مدسوسة فيها لتدك المكان الذي وصلت إليه، وكله من كمبيوتر محمول بسيط يتأبطه أحدهم في أي مكان متواجد فيه، ومنه يبث إليها الأوامر ويقودها إلى حيث تفعل ما يشاء.

وفي التقرير عن الأفعى التي لم يتم ذكر قيمتها في حال البدء بتصديرها، ولا المختبر أو المصنع «الإسرائيلي» الذي أنتجها، أن علماء حيوان «إسرائيليين» درسوا تحركات وتنقلات الأفاعي والثعابين في مختلف الحالات والمواقع الجغرافية، ثم زودوا المنتج للأفعى بمعلوماتهم؛ «بحيث تم إنتاجها لتبدو وكأنها أفعى طبيعية من نتاج البيئة المحلية تماماً» على ما ورد في التقرير.■

خطة أمريكية صهيونية لدعم أجهزة عباس لقمع «حماس»

ذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية أن «كيث دايتون» الجنرال الأمريكي المسؤول عن تدريب أجهزة عباس كشف عن بلورة خطة جديدة لمهاجمة حركة «حماس» في الضفة الغربية وملاحقتها - بحجة فرض النظام والقانون - تقضي برفع عدد الكتائب من ٣ إلى ١٠ كتائب.

وأكد ضابط صهيوني كبير للصحيفة الصهيونية أن الجنرال «دايتون» وسلطة رام الله ينويان إنشاء قوة كبرى من التي تعمل اليوم في المناطق، وستكون مكونة من أكثر من ٤ كتائب، مع وجود مؤشرات تتحدث عن احتمالية تشكيل فرقة كاملة مكونة من ١٠ كتائب.

وأوضحت الصحيفة أن تفاصيل التدريبات وطبيعتها تتم بالتنسيق الكامل مع الجيش الصهيوني والأردن، وأضافت: «استخلاصاً للعبرة من الماضي يتم مراجعة وانتقاء الأسماء للقوة الفلسطينية المشاركة في التدريبات؛ خوفاً من أن تكون لها أية صلة بالتنظيمات الفلسطينية».

يُشار إلى أن «دايتون» واجه مؤخراً مشكلة في الميزانية والتمويل، والتي بدورها منعته من استئناف التدريبات ودفع الرواتب الشهرية للشرطة، وهو ما دفعه للسفر لواشنطن لجمع التبرعات من أجل مشروعه الجديد.■

مقتل ١٠ مصلين في جنوب تايلاند بنيران مسلحين

أعلنت الشرطة التايلاندية أن مسلَّحين فتحوا نيران بنادقهم داخل أحد المساجد في جنوبي تايلاند خلال صلاة العشاء؛ مما أسفر عن مقتل ١٠ أشخاص على الأقل، وإصابة ١٢ آخرين.

وقالت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي»: إن المهاجمين فتحوا نيران أسلحتهم على المصلين أثناء أدائهم الصلاة داخل المسجد في منطقة «ناراثيوات» المضطربة، وإن إمام المسجد من بين القتلى.

ويعتبر ذلك الهجوم هو الحلقة الأحدث في سلسلة من الهجمات التي شهدتها «ناراثيوات» الواقعة في جنوبي تايلاند، والتي تسكنها أغلبية مسلمة؛ حيث وقعت خلال الأيام القليلة الماضية ثلاث هجمات قتل فيها ثلاثة أشخاص.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

ثلث مساجد البرازيل مغلقة بسبب قلة الدعاة

قلة عدد الدعاة المتفرغين.. ندرة الدعاة المتحدثين بلغة البلاد.. ضعف الدعم المالي، كلها عوامل أفرزت وضعاً صعباً تعانيه الدعوة الإسلامية بالبرازيل التي يكفل دستورها لأتباع كل الديانات ممارسة شعائرهم بحرية ويمنحهم أراضي مجانية لإقامة دور العبادة، وهو ما وصل بعدد المساجد هناك لنحو ١٢٠ مسجداً، «ثلثها» مغلق ومعظمها لا تقام فيه الصلوات الخمس بانتظام بسبب قلة الدعاة المتفرغين الذين لا يتعدون ٤٠ داعية.

وفي محاولاتهم المستمرة لتجاوز تلك العقبات التي تعوق نهضة الدعوة الإسلامية في البرازيل -أكبر دول أمريكا اللاتينية- التي تتميز بالتنوع الديني والعرقي، يقوم مسلمون من مهن مختلفة بالتطوع للعمل كدعاة وأئمة بكثير من هذه المساجد.

من جهته أكد الشيخ صادق العثماني (مغربي)، مدير قسم الشؤون الدينية والإعلامية بمركز الدعوة الإسلامية لأمريكا اللاتينية بالبرازيل، أن «قلة الدعاة كانت السبب في أن غالبية المساجد والمصليات لا تقام فيها الصلوات الخمس، بينما ثلث مساجد البلاد مغلقة لعدم وجود أئمة».■

تضييقات أمنية على باحث فرنسي متهم بـ«حب الإسلام»

ذكرت صحيفة لوموند الفرنسية أن باحثاً فرنسياً تعرض للمراقبة من قبل أجهزة الأمن الفرنسية التي اتهمته بـ«حب الإسلام» بسبب تأليفه كتاباً عن «الإسلاموفوبيا».

وتعرضت الصحيفة لقضية «فانسون جيسار» الباحث بالمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي الذي اُتهم بـ«خرق قوانين العمل»، ودليل إثبات التهمة كتابه «الإسلاموفوبيا الجديدة».

وتحدثت «لوموند» عن شخص يدعى «جوزيف إيلون» يشغل منصباً يسمى «موظف أمن الدفاع»، وتتمثل وظيفته في مراقبة أعمال الباحثين بهدف تشخيص أي شيء يمكن أن يكون خطراً على أمن فرنسا ودفاعها.

واستندت الصحيفة إلى تصريحات الباحثة «فرنسواز لوسري» بأن «إيلون» يتمتع بنفوذ حقيقي، وقالت: «إننا (الباحثين) إذا ما سافرنا في مهمات للخارج إلى بلدان حساسة نكون مجبرين على إطلاعه على برنامج عملنا، ومَنْ هم الأشخاص الذين سنلتقيهم، وأين سنسكن، وعلينا انتظار تفويضه بالسفر».

وأشارت الصحيفة إلى أن «فانسون جيسار» الذي يعمل على تحقيق كبير بشأن علاقة الجامعات المغاربية بإشعاع البحث الفرنسي في العالم وخاصة في العلوم الصحيحة، كان ممتعضاً مما أسماه المضايقات المعنوية التي يتعرض لها منذ خمس سنوات من قبل هذا المفتش تحت مبرر الأمن.■

وزير مسلم: تجاهل «أوباما» لمسلمي الهند دليل فشلهم

قال وزير شؤون الأقليات الهندية «سلمان خورشيد» إن مسلمي الهند: «فشلوا في التعبير عن وجودهم داخل الهند وخارجه»، معتبراً أن عدم ذكر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لهم خلال خطابه للعالم الإسلامي الذي ألقاه مؤخراً من القاهرة أو منذ وصوله إلى البيت الأبيض «دليل على ذلك»، بحسب موقع «رديف نيوز» الإخباري الهندي.

وبالرغم من الدور الذي لعبوه في الانتخابات التشريعية الأخيرة بالهند وتصويتهم لحزب «المؤتمر» الحاكم، فإن تمثيل المسلمين في الحكومة الجديدة تراجع من ستة وزراء في الحكومة السابقة إلى خمسة: وزيران في المجلس الوزاري وثلاثة وزراء دولة.

سلمان خورشيد

وفي تصريحات صحفية نقلها عدد من وسائل الإعلام الهندية، قال خورشيد: «لم يتطرق الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» من قريب أو من بعيد لمسلمي الهند عندما أبدى رغبته (بعد توليه منصبه) في التحدث إلى المسلمين في كل أنحاء العالم».

وأضاف: في خطاب القاهرة ذكر أسماء عدد من الدول مثل السعودية وفلسطين بالإضافة إلى أفريقيا، وذكر ٧ ملايين مسلم في أمريكا ولم يذكر الهند.. لماذا؟ لأن هذه هي الحقيقة.■

هامش الأخبار

• ذكرت صحيفة «طرف» التركية أن الشرطة عثرت على أوراق خلال مداهمتها مكتب «يردار أوزتورك» محامي جنرال سابق متهم بالانتماء لمنظمة «أرجينيكون» التي كانت تخطط للإطاحة بالحكومة، تكشف أن الجيش وضع خطة إعلامية منظمة في أبريل الماضي لتدمير صورة حكومة حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية، وجماعة الداعية الإسلامي «فتح الله كولن» (التي تتلمذ فيها عدد من أعضاء الحزب).

• أعلن جابر عصفور، مدير المشروع القومي للترجمة التابع لوزارة الثقافة المصرية أن مصر تعتزم التعاقد مع إحدى دور النشر الأوروبية لترجمة مؤلفات لعدد من الكتاب «الإسرائيليين» أبرزهم «عاموس عوز» و«ديفيد جروسمان» إلى العربية ونشرها في خطوة تعد الأولى من نوعها.

وقال عصفور: إن وزير الثقافة فاروق حسني المرشح لمنصب مدير عام منظمة اليونسكو، وافق على ذلك، مما يعده المراقبون تراجعاً مخزياً من الوزير لاسترضاء «إسرائيل» حتى تتوقف عن معارضة ترشيحه للمنصب.

• تعرَّض مسجدان بالولايات المتحدة لاعتداءات منفصلة؛ حيث جرت محاولة لإحراق المسجد الأول وتخريب المسجد الثاني.

وقال مصطفى نحاس رئيس مسجد تحت الإنشاء بمقاطعة «أرلينجتون» بولاية «فيرجينيا»: إن شخصًا ما تسلل عبر السياج ودخل المسجد، وترك عبوة بنزين مفتوحة تحت قبة المسجد، واكتشف عمال البناء الأمر في صباح اليوم التالي.

• نددت الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات بما أقدمت عليه شركة «أديداس» العالمية للملابس والأدوات الرياضية، من إنتاج لحذاء وضعت عليه صورة مزعومة، ترمز إلى نبي الله عيسى عليه السلام، مطالبة المسلمين والمسيحيين بمقاطعة منتجات هذه الشركة. ويرأس الهيئة كل من الدكتور تيسير التميمي قاضي قضاة فلسطين، والمطران عطالله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس.■

كارتر يحث إدارة «أوباما» على التفاوض مع «حماس»

دعا الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» يوم الخميس ١١ يونيو في العاصمة السورية دمشق الولايات المتحدة إلى الدخول في مفاوضات مباشرة مع حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» التي تسيطر على قطاع غزة، بهدف المساعدة على حل النزاع «الإسرائيلي-الفلسطيني».

وأضاف الرئيس الأمريكي الأسبق: من المستحيل تحقيق السلام بين الفلسطينيين و«إسرائيل» بدون مشاركة «حماس» إلى جانب حركة «فتح»، التي يتزعمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس.■

فيلم يروي قصة التطبيع مع الصهاينة

شهدت نقابة الصحفيين في مصر عرض الفيلم التسجيلي «هي أشياء لا تُشترى» لسمير عمر مراسل قناة «الجزيرة»، واكتظت قاعتها الرئيسة بمئات المشاهدين لأحداث الفيلم الذي يروي أحداث الصلح مع الكيان الصهيوني، موضحاً كيف سارت تلك الأحداث على كل من المستويين الرسمي والشعبي.

وتطرق الفيلم إلى الدور الرسمي والحكومي المصري في دعم التطبيع، خاصةً في فترة بداية الثمانينيات، الذي تمثَّل في القمع الأمني داخل الجامعات وأماكن تجمع النشطاء ضد التطبيع، وكذلك بثّ الأجهزة الأمنية بعضَ عيونها■

«إف بي أي» يعترف بالتجسس على المساجد

أقر «روبرت مولر» مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي «إف بي أي» باستخدام جواسيس في المساجد الأمريكية، وهي الجريمة التي كانت قد أدانتها المنظمات الإسلامية الأمريكية.

وجاء هذا الاعتراف على خلفية دعوات أطلقتها منظمات إسلامية أمريكية طالبت فيها وزارة العدل بالتحقيق في الشكاوى الخاصة بقيام مكتب التحقيقات الفيدرالي بزرع جواسيس داخل المساجد الأمريكية للتجسس على الجالية المسلمة. وقال «مولر» في مؤتمر صحفي: «نحن لا نفتش الأماكن بل نفتش الأفراد، وإذا وصل الأمر إلى مدى احتمال أن يكون هناك دليل أو معلومات أخرى عن أخطاء جنائية فسنجري هذه التحقيقات».

وكانت العديد من المنظمات الإسلامية الأمريكية والمنظمات الحقوقية الأمريكية قد انتقدت مكتب التحقيقات الفيدرالي لزرعه مخبرين وجواسيس في المساجد الأمريكية، واعتبرت أن هذا تمييزاً ضد المسلمين في الولايات المتحدة على أساس الدين.■

مذيعة ألمانية اعتنقت الإسلام ولكن بدون حجاب

منذ فترة طويلة لم يكن يشغلها سوى الحفلات والأغاني الموسيقية، ولكن منذ عام ١٩٩٥م عندما عرفت طريقها إلى الإسلام تحول اهتمامها للقرآن الكريم والصلاة .

هذه لمحة من قصة حياة المذيعة الألمانية «كريستيان بيكر» التي اعتنقت الإسلام، إلا أنه ورغم قناعتها الكاملة بدينها الجديد وبتعاليمه ومواظبتها الدائمة على الصلاة وقراءة القرآن، إلا أنها لم ترتد الحجاب.

وتروي «كريستيان بيكر» في كتاب أصدرته الأسبوع الماضي بعنوان: «من إم تي في إلى مكة.. كيف غير الإسلام حياتي؟»، قصة اعتناقها الإسلام ومدى اقتناعها به، الأمر الذي جعلها تترك عملها في قناة «إم تي في» الموسيقية العالمية، بعد شهرة واسعة اكتسبتها لكونها من أولى المذيعات اللاتي ظهرن على شاشاتها.

وتؤكد «كريستيان» أنها منذ إعلان إسلامها عام ١٩٩٥م تصوم شهر رمضان، وتؤدي الصلاة بانتظام خمس مرات يومياً.

وتقول: إنها بعد دخولها الإسلام تخلصت من كافة ملابسها العارية، وقررت شراء ملابس محتشمة لا تظهر جسدها؛ لأنها ترى أن الإسلام يوفر لها حماية الجسد أيضاً.

وتدافع المذيعة الألمانية بشدة عن الملابس المحتشمة، وترى أنها حماية للجسد، وقد أقلعت نهائياً عن احتساء المشروبات الكحولية، وأصبحت لا ترضى بممارسة الجنس خارج العلاقة الزوجية.■

بريطانيا: هجمات طالبان الأفغانية زادت بنسبة ٧٣٪ عن العام الماضي

توقع مسؤولون بوزارة الدفاع البريطانية مواجهة صيف دام في ولاية هلمند الأفغانية، في ظل تركيز مقاتلي حركة طالبان هجماتهم ضد القوات الأجنبية في الولاية، مؤكدين أن الفترة القادمة تنطوي على مواجهة هي الأسوأ.

وقال المسؤولون: إن القوات الأجنبية المتمركزة في ولاية هلمند واجهت هجمات مركزة دامية من جانب مقاتلي طالبان والفصائل الأخرى. وكشفت وثائق صادرة عن الوزارة أن هجمات المسلحين في أفغانستان زادت بنسبة ٧٣٪، وأن عدد القتلى في صفوف قوات الاحتلال المتحالفة زاد بنسبة ٧٨٪ مقارنة مع بيانات العام الماضي. وفقاً لصحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية.

وأظهرت الأرقام الرسمية أن موجات العنف في الولاية المضطربة تزيد بمقدار ثلاثة أضعاف عنها في أية منطقة أخرى في أفغانستان، موضحة أن طالبان تشن يومياً ما معدله ١٢ هجوماً، مقارنة مع أربع هجمات في ولاية قندهار المجاورة، وأقل من ذلك في العاصمة كابل.■

الحزب الإسلامي العراقي: اغتيال الشيخ العبيدي محاولة لإسكات صوت الحق

بغداد: سارة علي

أكد الحزب الإسلامي العراقي أن عملية اغتيال الشيخ الدكتور حارث العبيدي هي محاولة خائبة لإسكات صوت الحق والعدل والحرية.

وقال الحزب في بيان له أصدره بشأن استشهاد الدكتور حارث العبيدي: «يزف الحزب الإسلامي العراقي إليكم شهيده البطل، الفارس الهمام، الدكتور حارث العبيدي رئيس كتلة التوافق في مجلس النواب، والذي ترجل الجمعة ١٢ يونيو ٢٠٠٩م وهو يجاهد من أجلكم ويدافع عن حقوقكم، مضيفاً: إن صوت الحق ماض إلى يوم القيامة يصدح به أبطالٌ نذروا أنفسهم لخدمة دينهم ووطنهم، ولئن ارتقى شيخنا العبيدي شهيداً فخلفه اليوم ألف فارس من إخوته يحملون رسالته وهمومه وآلامه. وشدد الحزب على أنه إذ يستنكر ويدين هذا العمل الإرهابي الجبان؛ فإنه يدعو الحكومة العراقية إلى كشف ملابساته وإلى بذل المزيد من الحزم في القضاء على العناصر الإجرامية التي لا تزال تصول وتجول دون رادع.

حارث العبيدي

وكان د. حارث العبيدي، اغتيل بعد خروجه من صلاة الجمعة على أيدي مسلحين مجهولين، عقب خروجه من جامع «الشواف» ببغداد بعد أن أمّ المصلين وخطب فيهم خطبة الجمعة، والتي فضح فيها كعادته الانتهاكات السافرة لحقوق المعتقلين في العراق، وكان العبيدي قد دعا قُبيل يوم من مقتله إلى ضرورة استجواب وزراء الوزارات المعنية بانتهاكات حقوق الإنسان، وإلى كونه يملك أدلة ومستندات تفضح حقيقة ما يجري داخل السجون العراقية والمعتقلات الأمريكية في العراق.■

١٧ مسلماً صينياً.. من جوانتانامو إلى «بالاو»

وافقت دولة «بالاو» الواقعة في المحيط الهادئ على طلب أمريكي باستقبال ١٧ صينياً مسلماً من قومية «الإيجور» محتجزين في معتقل جوانتانامو بكوبا منذ عام ٢٠٠٢م في أراضيها بعد أن تمت تبرئتهم من جميع شبهات الإرهاب.

وقال رئيس بالاو «جونسون توريبيونج» في بيان له: إن حكومة بلاده وافقت على استقبال وتوطين ١٧ معتقلاً من طائفة «الإيجور» مؤقتاً بناء على طلب من الولايات المتحدة.. على شرط المراجعة الدورية.

وأضاف أن هذه الموافقة تمثل «بادرة إنسانية» ولا علاقة لها بمراجعة الإدارة الأمريكية لحجم المساعدات المالية الكبيرة التي تمنحها بالاو. وجاءت موافقة بالاو بعد مفاوضات أمريكية معها ورفض دول عديدة استقبال هؤلاء المعتقلين أو بعضهم، ورفضت كندا استقبال بعضهم، أما الولايات المتحدة فقد طرحت إمكانية استقبال عدد منهم لكن المعارضة المحلية كانت شديدة.

وكانت جزر بالاو تابعة للولايات المتحدة، وهي لا تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين، ويبلغ سكانها نحو ٢٠ ألف شخص، وتُعرف بأنها وجهة سياحية متخصصة في رياضة الغطس وتبعد عن شرق الفلبين بنحو ٨٠٠ كم في المحيط الهادئ.■

هيكل: خطاب «أوباما».. كتبه مستشرقون وصفقنا له

كشف محمد حسنين هيكل الكاتب الصحفي الشهير أن كثرة استشهاد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بالآيات القرآنية في خطابه الذي ألقاه من القاهرة جاء بناء على نصيحة عدد من المستشرقين حتى يكون مؤثراً في نفوس المسلمين، مشيراً إلى أن ٤٠ خبيراً من بينهم «هنري كيسنجر» وزير الخارجية الأمريكي الأسبق شاركوا في إعداد الخطاب.

وقال هيكل في حوار نشرته صحيفة «الشروق» المصرية: «لفت نظري استخدامه (أوباما) للآيات القرآنية.. أنا أعلم أنه طلب نصح أشخاص، ورأي عدد من المستشرقين الذين نصحوه بزيادة نسبة الآيات».

واستطرد هيكل، منتقداً ما اعتبره سذاجة في تلقي الخطاب بقوله: «أعرف هذا ونحن نسمعه يردد الآيات ونصيح «الله» ونصفق».●

هامش الأخبار

أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن المدنيين في العاصمة الصومالية مقديشو يواجهون تداعيات خطيرة، ويتعرضون لممارسات وحشية دموية من قصف واغتصاب وابتزاز وخطف رهائن.

وقالت المفوضية: «هناك أكثر من ١١٧ ألف شخص فرّوا من المدينة منذ الثامن من مايو بعد اندلاع القتال.

■ أعرب مسؤولون أتراك عن قلقهم البالغ من احتمال عرقلة انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، بعد تقدم الأحزاب اليمينية المتطرفة المعارضة لتركيا في انتخابات البرلمان الأوروبي.

وقال رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان التركي مراد مرجان: «إن ميْل أوروبا نحو اليمين المتطرف أمر مثير للقلق».

■ مصاحف من القرن الرابع عشر الميلادي، وكتب فقه وتفسير من مئات السنين، ووثائق تاريخية تلقي الضوء على صفحات مخفية من تاريخ الإسلام في إندونيسيا.

تلك أبرز مكونات «الكنز» الذي يمتلكه الإندونيسي «طاهر حراهاب» (٧١ عاماً) في منزله بالعاصمة جاكرتا، والذي يضم مجموعة من المخطوطات الإسلامية القديمة وُجدت في مغارة بمنطقة نائية في جزيرة «جاوه» وسط أكبر بلد إسلامي من حيث عدد السكان.

■ قرر عدد من الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة التعاون من أجل تأسيس عيادة خيرية جديدة في منطقة «فلينت» التابعة لولاية «ميتشيجان» الأمريكية؛ لعلاج فقراء المنطقة الذين لا تشملهم خدمة التأمين الصحي بمختلف انتماءاتهم.

■ رفض مجمع البحوث الإسلامية في جلسته الطارئة برئاسة د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الإشراف على القناة التي يسعى الداعية الإسلامي خالد الجندي لإنشائها وتعرف باسم «أزهري»، رغم إعلان الأزهر الموافقة المبدئية في وقت سابق على المساهمة فيها.■

مستقبل المشهد السياسي المغربي غامض في ظل نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة

هل يشارك الإسلاميون في الحكومة المقبلة؟

شهد المغرب يوم الجمعة ١٢ يونيو الجاري انتخابات بلدية مثيرة في وقائعها ونتائجها، الأمر الذي يحتاج إلى وقفة تحليلية مطولة لتبيان ما جرى.

الرباط: بلال التليدي

فمنذ سنة ١٩٦٣م تعززت مقولة سياسية مفسرة للخرائط الانتخابية التي أفرزتها الانتخابات الجماعية (البلدية) عبر جميع محطاتها (١٩٦٣، ١٩٦٩، ١٩٧٦،١٩٨٣، ١٩٩٢، ١٩٩٧، ٢٠٠٣، ٢٠٠٩م)، وهي أن البادية بدوائرها القروية هي صانعة الخريطة السياسية الجماعية في المغرب، ليس لأن البادية في المغرب تتمتع بوعي وحراك سياسي يجعلها تتحكم في المشهد السياسي الجماعي، ولكن لأن طبيعة التقطيع الانتخابي، والتقسيم الذي تعتمده وزارة الداخلية يفرض هذه النتيجة، فبالنظر إلى التقطيع الانتخابي الذي تم اعتماده في الانتخابات الجماعية الأخيرة (البلدية)، نجد أن عدد البلديات القروية يبلغ ١٢٨٢ بلدية في مقابل ٢٢١ بلدية فقط في الوسط الحضري (مجموع الجماعات الانتخابية في المغرب هو ١٥٠٣ جماعة)، وبالنظر إلى عدد المقاعد المخصصة للعالم القروي نجد ٢١٠٩٤ مقعداً، في حين لا تتجاوز مقاعد الوسط الحضري ٦٧٠١ (مجموع المقاعد المتنافس حولها هو ٢٧٧٩٥ مقعداً)؛ ولذلك لا تشذ هذه الانتخابات في شيء عن سابقاتها من حيث كون السلطة السياسية في البلاد تراهن دائماً على العالم القروي لضبط التوازنات السياسية، على اعتبار أن هذه البادية وحسب كثير من الدراسات المتخصصة في العلوم السياسية تبقى المجال المحفوظ للسلطة السياسية، وأنه يصعب على أي حزب أن يخترق هذا المجال إلا أن يكون دائراً في فلكها، وبالإضافة إلى هذا المعطى، هناك جانب ثان تابع لهذا الأصل المفسر، وهو يتعلق بنمط الاقتراع.

فالبادية بقيت محتفظة بنمط الاقتراع الفردي، وهو ما يعني عدم اشتراط الحصول على نسبة ٦٪ التي تشترط في نظام الاقتراع باللائحة، وهو ما يعني أيضاً سهولة الحصول على مقاعد بالنسبة إلى الأعيان، إذ إن المقعد يمكن أن يكون بأقل من ١٥٠ صوتاً، بينما يشترط في الاقتراع اللائحي الحصول على ٦٪ والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى ٦٠٠٠ صوت!!

وبالنظر إلى الجماعات التي تخضع لنمط الاقتراع الفردي نجد أنها تصل إلى ٢٠٥٧٥ جماعة، بينما لا تتجاوز الجماعات الخاضعة لنمط الاقتراع اللائحي ٧٢٥٠ جماعة.

هذه مقدمات أولية لا يمكن فهم نتائج الانتخابات البلدية المغربية لـ١٢ يونيو ٢٠٠٩م دون استحضارها.

الأصالة والمعاصرة حزب البادية المغربية الجديد

تصدر حزب الأصالة والمعاصرة المرتبة الأولى في الانتخابات البلدية الأخيرة، وحصل على ما مجموعه ٦٠١٥ مقعداً، بنسبة ٢١,٦٩ ٪ من مجموع المقاعد و١,١٥٥,٢٤٧ صوتاً، أي بنسبة ١٨,٧٢ ٪.

لكن هذا النجاح الذي حققه هذا الحزب يبقى محدوداً بحكم أنه فشل تماماً في اختراق الوسط الحضري؛ حيث النخبة المثقفة والواعية التي يفترض أن تكون المجال الحيوي لاستقطاب الخطاب الجديد الذي يبرر به هذا الحزب وجوده، فقد استثمر هذا الحزب بحكم أن مؤسسه (وزير الداخلية السابق) كان مهندس الانتخابات المغربية، مقولة «الفلاح صانع الخريطة السياسية» وفاز من أصل ٦٠١٥ مقعداً التي حصّلها في هذه الانتخابات بـ٥٥٠٠ مقعد في الدوائر الخاضعة لنمط الاقتراع الفردي، بينما تؤشر النتائج على محدودية حضوره في المجال الحضري (حصل على المرتبة الثالثة بعد العدالة والتنمية وحزب الاستقلال).

هذه المعطيات تؤكد أن حزب الأصالة والمعاصرة فشل في استقطاب النخب الحضرية، وصنع نجاحه الانتخابي من خلال المراهنة على العالم القروي الذي يكون فيه التصويت في الغالب غير خاضع لاعتبارات البرنامج والخطاب السياسي، وإنما تحدده اعتبارات قبلية وعلائقية واجتماعية.

هذه النتيجة التي حصل عليها الحزب، وإن كانت بعض التناولات الإعلامية تحاول أن تذهب بها بعيداً، وتفترض على منوالها المستقبل السياسي للمغرب، وأن هذا الحزب سيكون على رأس الانتخابات التشريعية المقبلة، وأن تجربة «حزب جبهة الدفاع

عن المؤسسات الدستورية» ستعاد في ثوب جديد للوقوف أمام تنامي المد السياسي لحزب العدالة والتنمية، إلا أن فشله من جهة في اختراق العالم الحضري، وموجة التشكك العارمة التي تحملها عنه كل مكونات المشهد السياسي بما في ذلك الأحزاب التي أبدت نوعاً من الاستعداد للتنسيق معه في البداية، بالإضافة إلى الاختلاف الكبير بين الانتخابات التشريعية والبلدية، والتي يكون للمجال الحضري في الأولى دور مؤثر، فيما يكون المجال القروي في الثانية حاسماً، كل هذه العوامل تطرح أسئلة عميقة على مثل تلك التحليلات، خاصة وأن الرهان السياسي لخروج هذا الحزب (عمره فقط ٨ أشهر) كان هو محاصرة العدالة والتنمية، وهو الرهان الذي كشفت نتائج الانتخابات البلدية فشله.

الحزب الأول في المدن

أظهرت نتائج الانتخابات بخصوص حزب العدالة والتنمية ثلاثة معطيات أساسية:

١- تصدّره نتائج الجماعات ذات الاقتراع اللائحي، إذ حصل على المرتبة الأولى بـ٧٣٤ مقعداً، بعدما حصل على المرتبة الثانية في انتخابات ٢٠٠٣م بعد حزب الاستقلال بـ ٣٨٦ مقعداً.

وقد حقق حزب العدالة والتنمية هذه المرتبة الأولى متقدماً على حزب الاستقلال الذي احتل المرتبة الثانية بـ ٦٥٥ مقعداً، وحزب الأصالة والمعاصرة بـ ٦٤٨ مقعداً، وحقق الحزب المرتبة الأولى في ٨ مدن هي: الدار البيضاء، ووجدة، والقنيطرة، وتمارة، وأبي الجعد، والعرائش، وشفشاون، والرشيدية.

٢- فوز الحزب في البلديات التي كان يديرها، وقد عزز موقعه في ١٥ بلدية كان يسيرها، إذ حصل على الغالبية المطلقة في كل من بلدية «آسن»، وجماعة «سبت الكردان» بتارودانت، وبلدية «واد زم»، وحصل على المرتبة الأولى في كل من «تمارة»، و«القصر الكبير»، وعزز موقعه في بلدية «تابريكت» (إضافة ستة مقاعد)، وبلدية «يعقوب المنصور» بالرباط (إضافة مقعد واحد)، واحتفظ بنفس النتيجة في كل من بلدية «قصبة تادلة»، وبلدية «ويسلان مكناس»، وبلدية «أزرو»، وعلى الرغم من الحملة التي استهدفته في مدينة «مكناس» إلا أنها لم تؤثر على نتائجه في الانتخابات، إذ لم ينقص من مقاعده سوى ٣ مقاعد.

٣- فوز الحزب بالأغلبية المطلقة في ١٢ بلدية حضرية، وهو ما يعني أنه سيضاعف رصيد تجربته البلدية على الأقل فيما يفوق ١٥ بلدية يكون له فيها التسيير المباشر.

ويمكن تفسير تقدم حزب العدالة والتنمية في المدن بجملة من العوامل المتداخلة، فهناك أولاً، طبيعة بنية الحزب التي ترتكز بشكل أساس على النخبة المتعلمة والطبقة الوسطى، وهي التي جعلت إستراتيجيته الانتخابية منذ أول انتخابات بلدية عام ١٩٩٧م تتوجه إلى المدن، وهو الأمر الذي تعزز خلال انتخابات ٢٠٠٣م، وظهر بشكل أوضح في تصدره للمرتبة الأولى في انتخابات ٢٠٠٩م، وهناك ثانياً موقعه في المعارضة وخطابه السياسي المعارض الذي تجاوبت معه الطبقة الوسطى والشرائح الشعبية المتعلمة في المدن، وهناك

حزب العدالة والتنمية يحقق المرتبة الأولى في المدن بزيادة ٥٠٠ مقعد عن انتخابات ٢٠٠٣م رغم حصول حزب الأصالة والمعاصرة على المرتبة الأولى إلا أن نجاحه يبقى محدوداً فقد فشل في اختراق الوسط الحضري حيث النخبة المثقفة والواعية

ثالثاً الجانب المتعلق برصيد المصداقية الذي يتمتع به أعضاؤه في المدن، بالقياس إلى ظاهرة الفساد وسوء التسيير الذي يطغى على تدبير الشأن المحلي في المدن.

وبشكل عام، إذا قارنّا نتائج حزب العدالة والتنمية منذ أول مشاركة له عام ١٩٩٧م إلى هذه المحطة الانتخابية، سنجد أنه ضاعف مقاعده بـ ١٥ مرة، ففي انتخابات ١٩٩٧م حصل فقط على ١٠٠ مقعد (شاركت الحركة الإسلامية بمرشحين مستقلين)، في حين ضاعف مقاعده بالمقارنة مع مقاعده في اقتراع ٢٠٠٣م بحوالي ثلاث مرات، إذ حصل في انتخابات ٢٠٠٣م على٥٩٣ مقعداً، وحصل في هذه الانتخابات على ١٥١٣ مقعداً.

اليسار يتراجع

وتبقى الملاحظة الثالثة في هذه الانتخابات هو التراجع الذي حصل لليسار في هذه الانتخابات؛ حيث تراجع «الاتحاد الاشتراكي» إلى المرتبة الرابعة، ولم يحصل إلا على ٣٢٢٦ مقعداً، بنسبة ١١,٦٣٪، و٦٦٧,٩٨٦ صوتاً، أي بنسبة ١٠,٨٢ ٪، وكان قد حصل على ٣٣٧٣ مقعداً.

أما بالنسبة لحزب «التقدم والاشتراكية» فقد سجل تراجعاً ملحوظاً، فبعد فوزه في انتخابات ٢٠٠٣م بـ ١٢٠٠ مقعد، و٥,٥ ٪ من نسبة الأصوات على الصعيد الوطني، تراجع الحزب في انتخابات ٢٠٠٩م، ولم يحصل إلا على ١١٠٢، بنسبة ٣,٩٧ ٪، أو بـ٤,٢٤٪ من نسبة الأصوات على الصعيد الوطني، بينما لم يحقق حزب «اليسار الموحد» سوى تقدم طفيف، فبعد أن حصل على ٣٠٠ مقعد سنة ٢٠٠٣م، أضاف إلى رصيده ٢٥ مقعداً جديداً، لكن هذه الإضافة لا تعني الشيء الكثير، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار ارتفاع البلديات بنسبة ٧ ٪ مقارنة بانتخابات ٢٠٠٣م.

مستقبل المشهد السياسي

تتيح لنا نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة بالمغرب الوقوف على حقيقتين متناقضتين:

١- فوز الأصالة والمعاصرة في الدوائر القروية.

٢- فوز العدالة والتنمية في المدن.

وهو المعطى الذي لا يسمح بتوقع في أي اتجاه تمضي الخريطة السياسية.

فالقراءة التي تعتبر أن تقدم حزب الأصالة والمعاصرة كان هدفه تقليص مقاعد العدالة والتنمية، تقابل بحجم التقدم الكبير الذي حصل عليه الحزب في هذه الانتخابات.

أمام هاتين الحقيقتين يصعب التنبؤ بمآل المشهد السياسي ومستقبل التشكيلة الحكومية، لكن من المؤكد أن التحالفات التي ستنسج لتشكيل المجالس المسيرة للبلديات يبقى هو المؤشر الواضح الذي يمكن أن نعتمده في توقع مستقبل الخريطة الانتخابية، فأي ضغط في اتجاه قطع الطريق أمام العدالة والتنمية للوصول إلى رئاسة هذه المجالس سيكون مؤشراً في صالح القراءة الاستئصالية، وفي المقابل فإن تصدر حزب العدالة والتنمية لرئاسة بعض المدن الكبرى أو على الأقل المشاركة فيها بحجم كبير سيفتح المشهد السياسي على احتمالات مشاركة العدالة والتنمية في التشكيل الحكومي.■

الانتخابات الإيرانية
وضرورة تطوير النظام السياسي والدستوري

د. عصام العريان

رغم الحيوية الظاهرة التي أضفتها المناظرات الرئاسية الجديدة على المشهد الانتخابي في إيران، والتي شهدت سخونة كبيرة واتهامات خطيرة للرئيس الحالي الذي يتجه إلى الفوز الكاسح (ثلثي الأصوات حسب النتائج الأولية)، وللرئيس السابق «رفسنجاني» الذي لم يكن بعيداً من التنافس واشتكى للمرشد الأعلى، وانصبت الاتهامات على الفساد الذي لا تخلو منه بلد في العالم، وحتى مع دعاوى الطهارة، سواء أكانت الثورية أم الدينية فلن يخلو منه بلد في العالم؛ لأن النفس البشرية هي النفس البشرية، ولذلك وضع الإسلام القواعد الصارمة لحساب المفسدين.

ورغم الإقبال الشديد الذي فاق حسب الأرقام الرسمية ٧٥ ٪ أي قرابة ٣٠ مليون ناخب وناخبة، وهو ما شهدناه بالفعل على شاشات التلفاز، وصاحبه اتهامات من المرشح الإصلاحي «مير حسين موسوي» رئيس الوزراء الأسبق بعمليات تزوير بمنع بعض الناخبين أو المندوبين.

رغم كل ذلك وغيره من الظواهر الإيجابية التي صاحبت تلك الانتخابات، فإن نتيجتها في حقيقة الأمور لم تكن لتغير شيئاً يذكر في سياسة إيران الخارجية، وقد تحدث تغييراً طفيفاً في الشؤون الداخلية، ولعل تجربة السيد «محمد خاتمي» لمدة ٨ سنوات في سدة الرئاسة الإيرانية خير دليل على تلك الحقيقة.

إن موقع رئيس الجمهورية في الدستور الإيراني وضمن تركيبة معقدة أرساها الدستور الإيراني ليس إلا رئيساً للهيئة التنفيذية، وسلطاته مقيدة، وصلاحياته محدودة.

لأن الدستور الإيراني يحتفظ بالسلطات الأهم والصلاحيات الأقوى لشخصية أخرى هي المرشد الأعلى أو «ولي الفقيه».

ووفق الدستور الإيراني فإن هناك توزيعة دقيقة جداً تعكس مراكز القوى داخل المجتمع الإيراني، والقوى التي شاركت في الثورة الإسلامية منذ ثلاثين سنة، ويمكن الحديث ضمن تلك القوى عن «علماء الحوزات وآيات الله» الذين قادهم «الخميني»، وحشد معظمهم خلف نظريته الجديدة، «ولاية الفقيه»، ورجال «البازار» التجار الذين موّلوا الثورة وغطوا تكاليفها، وقيادات الحرس الثوري الذين خلفوا قيادة الجيش المنهارة بعد نجاح الثورة، وتصدوا للمؤامرات التي حيكت ضدها.

ظهرت خلال السنوات الثلاثين قوى جديدة على مسرح الحياة السياسية الإيرانية، أهمها: قيادات الجيش الجديد الذي أعيد بناؤه، والنخب السياسية التي ترعرت في ظل الحياة السياسية وشكلت أحزاباً جديدة لها جمهورها ومؤيدوها، وكذلك وفي المقدمة الجموع الشعبية الغفيرة التي أيدت الثورة ضد الشاه الطاغية، وشاركت وضحت بالملايين في المعارك في الحرب التي استمرت عشر سنوات ضد العراق، وساهمت في عمليات التنمية المستمرة، وظهرت منها عقول نابغة صنعت المشروع النووي السلمي لطاقة متجددة ومستمرة، وتصدت لكل المؤامرات الأمريكية والغربية التي تم إنفاق مئات الملايين من الدولارات عليها، هذا الشعب له من يمثله اليوم وهي القيادات السياسية التي يتحلق حولها ويثق فيها، ويكفي أن «مير حسين موسوي» حصد حسب الأرقام المعلنة ثلث أصوات الناخبين أي عشرة ملايين صوت.

خلال فترة «الخميني» كقائد لأحد أبرز ثورات التاريخ الحديث تم تركيز أهم السلطات في منصب «المرشد الأعلى» أو «ولي الفقيه»، وهو المنصب الذي تولاه «الخميني» بقوة الأمر الواقع، وعند صياغة الدستور تم تشكيل «مجلس الخبراء» الذي يتم انتخابه من عدد محدود لهم مواصفات ضيقة جداً، وغالبيتهم من رجال الدين، وهذا المجلس هو الذي يتولى اختيار المرشد الأعلى ومحاسبته وعزله إن اقتضى الأمر، وهو لم يتم إلا مرة واحدة باختيار السيد «خامنئي»، ولم يكن وقت اختياره رغم أنه لم يكن وقتها أحد آيات الله العظمى حسب التسلسل «الهيراكي» لرجال الدين الشيعة.

وتم إعداد الدستور في ظل هجمات متتالية ضد الثورة ورموزها وقياداتها من اتجاهات متعددة أدت إلى اغتيال أكثر من مائة شخصية متميزة، وقد عكس الدستور - وهو الحالي - المظالم التاريخية والتهديدات الحاضرة وغابت عنه التصورات المستقبلية.

اليوم هناك حاجة ملحة إلى إعادة صياغة الدستور الإيراني بعد ثلاثين سنة مليئة بالحيوية والمعارك العسكرية والسياسية الداخلية والخارجية.

وأعتقد أن أهم التطويرات المقترحة:

- خلع الرداء المذهبي عن الدستور لإتاحة الفرصة لجميع أبناء المذاهب خاصة أهل السنة للتمتع بكل حقوق المواطنة الكاملة.
- خلع الرداء القومي الفارسي لاستيعاب كافة القوميات التي تشكل أقلية داخل إيران، مثل: العرب والأوزبك والبلوشستان والأكراد.
- إعادة توزيع القوى داخل تركيبة السلطة وإحداث توازن بين الرئاسة والبرلمان والجيش والشعب، ممثلاً في الأحزاب السياسية.
- إعادة النظر في منصب «ولي الفقيه» وإعادة النظر في «الحرس الثوري»، خاصة بعد اشتداد عود الثورة وتحوّلها إلى دولة مستقرة، أو الاحتفاظ بالموقع الخاص للمرشد الأعلى (ولي الفقيه) في صورة رمزية بصلاحيات محدودة، خاصة أن هناك مراجع شيعة معتبرون، مثل نائب الخميني «حسين منتظري» الذي يطالب بالعودة عن نظرية «ولاية الفقيه» تماماً لعدم اتفاقهم عليها، أو لأنها أدت دورها.

أعتقد أن هناك مراجعة مطلوبة لكل المهتمين بالوضع الإيراني كي تصبح إيران نموذجاً أفضل لممارسة إسلامية لا تكون محسوبة على المذهب الشيعي أو حتى على اجتهاد أحد أكبر رموزه في العصر الحديث للخروج من نفق طويل تسببت فيه «الغيبة الكبرى»، التي يؤمن بها الشيعة الجعفرية الاثنى عشرية للإمام الثاني عشر «محمد الحسن العسكري» باجتهاد نظرية «ولاية الفقيه» أو «الحكومة الإسلامية» التي يمكن تلخيصها في نيابة الفقيه عن الإمام الغائب حتى يعود.

إذا تحققت تلك التطويرات فإن المذهب الشيعي يمكن أن يقترب جداً من النظرية السياسية لأهل السنة والجماعة التي تعود بالأمر كله إلى الشعب المسلم، الذي له حق الاختيار والمحاسبة والعزل للحاكم، وبذلك نكون حققنا أفضل تقريب بين الجماعتين الكبيرتين في الإسلام.

وإن مراجعة تجارب نظم الحكم في الدول الإسلامية خاصة تلك المحسوبة على التجربة الإسلامية سنية كانت أم شيعية واجب، وعلى الجميع أن يدلوا بدلوهم في هذه المراجعة.■

تمر هذه الأيام الذكرى الثامنة والعشرون للإعلان عن تأسيس حركة الاتجاه الإسلامي (النهضة) في تونس، وسط تغييرات جوهرية على الساحات التونسية والإقليمية والعربية والدولية. إذ تشهد تونس العديد من المشاهد، منها الاستعداد لانتخابات رئاسية معروفة نتائجها سلفاً، إذ تعيش البلاد حالة من الانغلاق السياسي، مردها لتطرف النظام الحاكم، وتزمّت خياراته السياسية والاجتماعية والثقافية، عبر سياسة الانتقاء المخل، وازدواجية الخطاب، وتناقضاته على مستوى الممارسة السياسية والأمنية.

حركة النهضة الإسلامية التونسية تحيي الذكرى ٢٨ لتأسيسها

عبدالباقي خليفة (*)

ولا تزال المضايقات البوليسية مستمرة بحق العديد من القيادات النهضوية، كالمهندس حمادي الجبالي، والمهندس عبدالكريم الهاروني، والدكتور منصف بن سالم، في حين تشكو منظمات المجتمع المدني، والأحزاب السياسية «المعترف بها» من عرقلة نشاطاتها، في محاولة للحد من إشعاعها الجماهيري، مثل الحزب الاشتراكي التقدمي.

ولا يزال عشرات الآلاف من التونسيين في الخارج بعد أن سُدّت في وجوههم كل الأبواب وحرموا من أبسط حقوقهم، كالحق في جواز السفر، بينما لا يزال الآلاف من المسرَّحين ممن قضوا زهرة شبابهم داخل السجون والمراقبة الأمنية اللصيقة، محرومين من حق العمل، فضلاً عن العودة لمقار أعمالهم السابقة كما جاء في تقرير لرئيس منظمة «حرية وإنصاف» المحامي محمد النوري.

وفي الساحة الإقليمية تزامنت الذكرى الثامنة والعشرون للإعلان عن تأسيس حركة النهضة، مع انتخابات مهمة في المغرب وإطلاق سراح أفراد الجماعات المقاتلة في ليبيا، بينما تتسع دائرة الحريات في الجزائر.

تاريخ من التضحيات

وقال رئيس حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي: «لقد زادنا الله سبحانه منة منه وفضلاً، أن حملنا شرف الدعوة إلى تجديد دينه في زمن وبيئة سادهما الإعراض والتنكب عن طريق هدايته، فنفضنا غبار التاريخ عن العقائد حتى استقامت، وعن بيوت الله حتى عمرت، وعن القرآن فما عاد مهجوراً، واقتحمنا بدعوة الإسلام قلاع الحداثة، تزاحم الدعوات المخالفة وتنتصر للقرآن بالحجة والبرهان، حتى ظهرت عليها جميعاً، وعاد الإسلام بعد اغتراب وتهميش إلى قلب التاريخ وقلب الصراع الحضاري حتى أعجز أعداءه، فما عادوا يملكون سبيلاً للصد عنه غير امتشاق حجة القوة للوقوف في وجه قوة الحجة».. وعدّد الشيخ راشد الغنوشي تضحيات الحركة الإسلامية في تونس التي قدمت العديد من الشهداء على طريق الدعوة الإسلامية.

الشيخ راشد الغنوشي

كما حيّا الشيخ راشد صمود وشموخ المعتقل السياسي الإسلامي الدكتور «الصادق شورو» على ما أبداه من قوة شكيمة وصبر واحتساب، حيث أعيد للسجن مرة أخرى بعد أقل من شهر على إطلاق سراحه، وكان قد قضى ١٩ سنة بين القضبان، وتعرض لأبشع أنواع التنكيل، عبّر عنها بالقول بعد خروجه الأول: «استهدفنا في أنفسنا ودِيننا وأعراضنا»، ودعا الشيخ راشد الحلفاء في المعارضة إلى «المزيد من التضامن ورصّ الصفوف في مواجهة الاستبداد من أجل تونس حرة من دون قهر ولا وصاية ولا استثناء، فالحرية إما أن تكون للجميع أو لن تكون لأحد».

حكم الإسلام وليس الإسلاميين

وتحدث عن تداعيات تغييب الحركة عن المشهد السياسي المباشر في تونس، والتي قال عنها المناضل التونسي محمد المصمودي: إنها «خسران تونس لفرصة كانت مهيّأة لها أن تقدم من خلال حركة الاتجاه الإسلامي تجربة متميزة في المزاوجة بين الإسلام والحداثة»، وإمعاناً من سابقتها «في التبعية للخارج وتدخلاته»، كان «رهان السلطة على اقتلاع الحركة الإسلامية خصمها السياسي الألد من الجذور قد صادف هوى، لا من قبل القطاع الأوسع من نخبة الحداثة في البلاد التي يزداد شعورها بحصار الإسلام العائد فحسب، بل أيضاً في الضفة الشمالية خصوصاً، وفي الغرب عامة، طرداً لكابوس الأصولية المتصاعد»، ولذلك «ليس عجباً أن تقبل تونس أوّل شريك في جنوب المتوسط لدول الاتحاد...»، وبالتالي: «لم نكن إزاء مجرد مخطط محلي لضرب حركة إسلامية، بل إزاء مخطط شراكة لإنجاز تلك المهمة.. لا شك أن اللوبي الصهيوني كان في مقدمة الضالعين في تلك الشراكة والدافعين إليها»، وكاد «شارون» أن يتوج ذلك الدور بزيارة تونس أثناء انعقاد مؤتمر المعلوماتية في تونس سنة ٢٠٠٥م.

وقال: «إننا اجتزنا بنجاح، والفضل والمنة لله، امتحان الوجود وأنجزنا تقويم محنتنا ووقفنا على العبرة منها، وتابع: «الثابت أن أنصار الإسلام والحرية على سلم صاعد على امتداد العالم، وأن خصومهما في حالة اضطراب وتراجع»، راجياً لقاءً على أرض تونس الخضراء، «وقد استدار الهلال الذي أطل، فغدا بدراً، يبدد الظلمات».■

(*) كاتب عربي مقيم في منطقة البلقان.

منذ ثماني سنوات كنت كباقي الأمريكان التقليديين الذين تنقصهم المعلومات عن «إسرائيل» وفلسطين، كنت متعاطفة مع «إسرائيل» ومرعوبة من «الهولوكوست»، ولكني كنت أعرف القليل عن فلسطين، وكانت جُلُ معلوماتي عن القضية مستقاه من الصحف والتلفزيون الأمريكيين.

وقد حدث لي التحول في عام ٢٠٠٠م في أثناء الانتفاضة الفلسطينية (الثانية)، فقد دفعني الفضول إلى قراءة الكتب والحواشي والاطلاع على الوثائق، وأدهشني ما اطلعت عليه من معلومات كنت أجهلها، لدرجة أنني قررت أن أترك رئاسة تحرير جريدة «سوسياليتو كاليفورنيا» في فبراير ٢٠٠١م، وقررت الذهاب إلى غزة والضفة الغربية.

كيف تحولتُ من التأييد القوي لـ«إسرائيل» إلى تأييد الحق الفلسطيني؟!

بالبحث والتحري مع مؤرخين وسفراء وعسكريين وخبراء في الشؤون الخارجية اكتشفتُ أن ما أعرفه عن هذه القضية الساخنة وعن تاريخها يختلف اختلافاً كبيراً عما يعرفه ويعتقده الكثيرون من أصحاب الخبرة والعقل والضمائر الحية

بقلم: أليسون وير (*)
ترجمة: جمال خطاب

وعلى مسؤوليتي قررت القيام بالعديد من الجولات المستقلة.

وبالبحث والتحري الذي اشتمل على مقابلات مع مؤرخين وسفراء وعسكريين وخبراء في الشؤون الخارجية، اكتشفتُ أن ما أعرفه عن هذه القضية الساخنة وعن تاريخها يختلف اختلافاً كبيراً عما يعرفه ويعتقده الكثيرون من أصحاب الخبرة والعقل والضمائر الحية.

لم يكن الموضوع مجرد سوء فهم أو مجرد جدل سياسي ورفاهية فكرية، إنه موقف قاد إلى سياسات كارثية على منطقة الشرق الأوسط، وكارثية ومدمرة أيضاً بالنسبة لأمتنا (أمريكا)، وبسبب همي واهتمامي بتلك المنطقة وبأمريكا أيضاً أسست موقعي «لو كان الأمريكان يعلمون»
If Americans Knew

وهذه بعض الحقائق التي نقدمها في موقعنا:

١-أن «إسرائيل» قد وُجدت من خلال عملية تهجير قسري لا رحمة فيه لثلاثة أرباع المليون من أصحاب الأرض - أرض آبائهم وأجدادهم - من أجل إقامة دولة يهودية، تخيل أن مجموعة من إثنية معينة جاءت إلى «أوريون»(١) لتأسيس دولة لليهود فقط، وقامت بطرد ٩٦٪ من أهل المنطقة لأنهم ليسوا من جنسهم ولا من إثنيتهم.

واحد من أهم المؤلفين «دونالد نف» يصف الموقف: بأن «غموضاً متعمداً بخصوص أصل المشكلة يتعرض له الأمريكان من أجل حجب حقيقة الصراع الذي ملخصه: أن مجموعة من المهاجرين طردوا أصحاب الأرض الحقيقيين وحلّوا محلهم بالقوة العسكرية وبالحرب، وما عدا ذلك مجرد تفريعات لا قيمة لها».

وكما يقول المؤرخ «الإسرائيلي» «إيلان بيب» وآخرون: «لقد كان التطهير العرقي الذي حدث من أنجح التطهيرات التي حدثت في العالم الحديث من خلال ٣٣ مذبحة، ومحو أكثر من ٥٠٠ مدينة وقرية، كما تم محو ثقافة وتاريخ أمة من وعي العالم».

ومازال التطهير العرقي مستمراً إلى الآن بشكل ممنهج، فالفلسطينيون المسيحيون والمسلمون يُقتلون ويُجرحون على أرضهم

(*) صحفية وكاتبة أمريكية مؤسسة وصاحبة موقع «لو كان الأمريكان يعرفون»
If Americans Knew!
وهو موقع يهتم بتعريف الأمريكان بحقيقة القضية الفلسطينية.

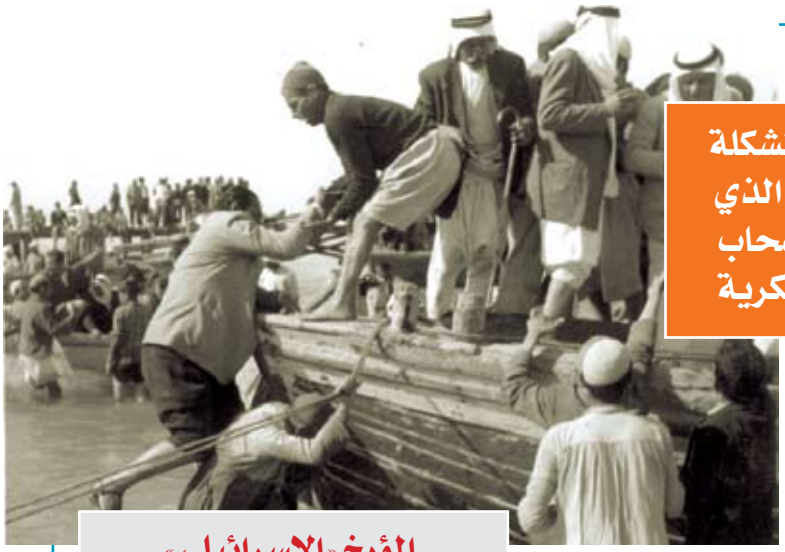

دونالد نف: هناك غموض متعمد عن أصل المشكلة يتعرض له الأمريكان لحجب حقيقة الصراع الذي ملخصه أن مجموعة من المهاجرين طردوا أصحاب الأرض الحقيقيين وحلّوا محلهم بالقوة العسكرية

بسلاح الجنود الغزاة، وأرضهم وممتلكاتهم تُصادر باستمرار، و١١ ألف فلسطيني في السجون «الإسرائيلية»، وأكثرهم لم يقترف إثماً أو يرتكب جرماً.

٢-أجهزة الإعلام تقدم التقارير «الإسرائيلية» ضمن ما تقدمه من تشكيلة التقارير، وتغفل ما عداها من تقارير، وتقاريرنا وإحصاءاتنا في الموقع «لو كان الأمريكان يعلمون» تفيد بأن أجهزة الإعلام تلحّ في تكرار التقارير عن قتل الأطفال «الإسرائيليين» ١٤ مرة في مقابل مرة واحدة إذا قُتل أطفال فلسطينيون، والنتيجة أن أكثر الناس لايعرفون أن ٨٢ طفلاً فلسطينياً يُقتل في مقابل مقتل طفل «إسرائيلي» واحد، وأن ١٤٠مدنياً فلسطينياً يُقتل في مقابل مقتل «إسرائيلي» واحد رداً على المجازر «الإسرائيلية».

وحتى عندما نُشرت تقارير عن انتهاك الفلسطينيون للتهدئة في غزة كانت «إسرائيل» قد خرقتها على الأقل ٧ مرات، قتلت خلالها مدنيين وطفلاً واحداً، ولأن هذا لم يُنشر، فإن الناس اعتقدوا - بسبب الإعلام - أن الفلسطينيين هم الذين انتهكوا التهدئة.

٣-«إسرائيل» سببت الكثير من الأذى والأضرار للأمريكان، من بينها أضرار قاتلة،

المؤرخ «الإسرائيلي» إيلان بيب: لقد كان التطهير العرقي الذي حدث من أنجح التطهيرات التي حدثت في العالم الحديث من خلال ٣٣ مذبحة ومحو أكثر من ٥٠٠ مدينة وقرية كما تم محو ثقافة وتاريخ أمة من وعي العالم

لم يكن الموضوع مجرد سوء فهم أو رفاهية فكرية إنه موقف قاد إلى سياسات كارثية على منطقة الشرق الأوسط وكارثية ومدمرة أيضاً بالنسبة لأمتنا (أمريكا)

مازال التطهير العرقي مستمراً بشكل ممنهج فالفلسطينيون المسيحيون والمسلمون يُقتلون ويُجرحون على أرضهم بسلاح الجنود الغزاة وأرضهم وممتلكاتهم تصادر باستمرار

فقد تجسست على الولايات المتحدة، ونقلت الأسرار التكنولوجية إلى الاتحاد السوفيتي والصين، وعذّبت أمريكان، وحاولت إغراق سفينة أمريكية تابعة لأسطول أمريكي(٢)، فقتلت ٣٤ أمريكياً وجرحت أكثر من ١٧٠، وقد وصفت لجنة للتحقيق في حادث إغراق السفينة برئاسة الأدميرال «توماس مور» أن هذا عمل من أعمال الحرب ضد أمريكا، ولم يظهر هذا في أجهزة الإعلام الأمريكية!

إنه لأمر مثير للحرج أن نتعرف على هذه الحقائق بطريق غير مباشرة من بين السطور، ونحاول بأنفسنا الوصول إلى هذه المعلومات المصيرية، والتي تعتمد عليها حياتنا. ■

الهوامش

(١) المدينة التي تنتمي إليها الكاتبة.

(٢) تقصد السفينة الأمريكية «ليبرتي» التي أغرقتها «إسرائيل» لتخفي جرائم قتل آلاف الأسرى المصريين في سيناء، وكانت السفينة الأمريكة قد التقطت صور مجازر الأسرى المصريين: (المترجم).

انتقد الناشط والمفكر السعودي الشيخ عبدالعزيز الوهيبي المراجعات الفكرية التي قدمها بعض العلماء في المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بظاهرة العنف، وقال: إنها لم تتطور لصياغة مشروع فكري يقتلع العنف من المجتمع السعودي، ووقفت عند مرحلة الإعلان عنها.. غير أنه اعترف بأنها كانت مراجعات شاملة وجذرية، وفنّدت كل أسانيد العنف ومحاولات تبريره، مشيراً إلى أن المجتمع السعودي قادر على العودة إلى حال الطمأنينة التي كانت أبرز سماته.

وأكد الشيخ الوهيبي - في حوار مع «المجتمع» - أن المناخ الحاد في المملكة خلال مرحلة التسعينيات من القرن الماضي لم يكن ضد المجتمع السعودي، وكان متسامحاً معه، ولذلك لم تشهد الساحة أعمال عنف أو تدمير، موضحاً أنه يختلف عن المناخ الذي يسود الآن في المملكة؛ إذ علا صوت التكفير، وكثرت معاول الهدم في بعض الأيدي.

المفكر السعودي عبدالعزيز الوهيبي لـ«المجتمع»:

المجتمع السعودي متماسك.. وقادر على إنهاء العنف

الرياض: عبدالحي شاهين

ونفى الوهيبي أن يكون مناخ التسعينيات وراء أحداث العنف في السنوات الأخيرة، وأعرب - في معرض حديثه - عن اعتقاده بأن نشاط العنف في المملكة قد دخل في مراحله الختامية؛ مستدلاً بإعلان السلطات الأمنية عن قائمة المطلوبين الأخيرة، التي ظهر أن جل أعضائها - حسب قوله - من غير المؤثرين، ولم يكونوا معروفين في الساحة.

وفيما يلي نص الحوار:

● في اعتقادكم، هل سيطول أمد قضية العنف في السعودية، والمناخ المتوتر الذي صنعته؟

- مع أنني أتمنى ألا يطول وأن تحسم مسألة العنف في المجتمع من خلال المعالجات الأمنية والفكرية والدينية، إلا أن القائمة التي أُعلنت الشهر قبل الماضي تدل على أن هناك الكثير مما لم يعلن بعد عن نشاط العنف وأشخاصه.. فلو عقدنا مقارنة بين قائمة الـ(٢٦) والقائمة الجديدة لوجدنا أن القائمة الأخيرة أغلب شخصياتها من صغار السن وغير المعروفين، فيما كانت القائمة الأولى لشخصيات معروفة بنشاطها وسط المجتمع.

وفي أفغانستان والشيشان وغيرها، كان يستفزهم الصلف الأمريكي فيتصرفون تصرفات طائشة، وهذا في رأيي هو الرابط بين ما كان يحدث من عنف في السنوات الماضية وبين ما يحدث الآن.

وأؤكد أن المجتمع السعودي مجتمع متماسك، ولولا هذا لعصف به العنف، وبنفس هذا التماسك أعتقد أن المجتمع قادر على إنهاء العنف والعودة للطمأنينة من جديد، وأرى الآن هناك بوادر لذلك.. مع أنني قلت في بداية حديثي: إن أمد العنف سيطول نوعاً ما، لكن خلال هذه المرحلة سيخف تدريجياً شيئاً فشيئاً، ونحن الآن بدأنا في أولى مراحل التخفيف من التوتر والحدة.

حتى لا يستفحل العنف.. المطلوب صياغة مشروع فكري واضح المعالم

مرتكبو حوادث العنف يستندون إلى كتابات قديمة تراجع عنها أصحابها.. وهذا يدل على ضعف فكرهم

قاسم مشترك

● هل توقفت المراجعات التي ظهرت في الساحة المحلية خلال الفترة الماضية؟

- المراجعات لم تتوقف يوماً منذ بداية تصاعد العنف في المجتمع، والمراجعات لم تكن وقفاً على إسلاميي السعودية دون غيرهم، فقد سبقهم المصريون والجزائريون، لكن ما ميز المراجعات السعودية أنها كانت - على ما أعتقد - مراجعات شاملة وجذرية ولا تزال مستمرة، وفندت كل الأسانيد التي كان يُستند إليها في الماضي.. ويوماً وراء يوم تظهر نتيجة هذه المراجعات، سواء كان عن طريق الذين يسلمون أنفسهم أو العشرات ممن لا نعلمهم وكانوا يعتنقون هذا الفكر وتراجعوا عنه دون أن يتورطوا في أحداث عنف.

وأعتقد أن هناك قاسماً مشتركاً بين مراجعات الإسلاميين في مصر والسعودية، فكل منهما لم يجد آذاناً صاغية من الجميع، فكما تمرد على «أكرم زهدي» في مصر بعض أتباعه، تمرد البعض هنا في السعودية على مراجعات المشايخ.. وما استمرار العنف بعد المراجعات إلا دليل على ذلك.

ضعف الجانب الفقهي

● أيمكننا القول: إن مرحلة التنظير

الفعلي للعنف قد انتهت أم أن هناك أفكاراً وفتاوى جديدة قد تبرز على الساحة؟

– هناك أمر مبشر وهو أن مرحلة التنظير الفعلي للعنف قد توقفت وانتهت، فلم تصدر فتاوى جديدة، ولم تصدر كتابات علمية رصينة تفتي بجواز القتل وسفك الدماء، والذي يستند إليه من يقومون بالعنف الآن هي الكتابات القديمة التي تراجع عنها أصحابها ويأبى هؤلاء أن يتركوها، فقد اعتبروها مراجع علمية وشرعية صحيحة، بغض النظر عن مواقف أصحابها الراهنة، وهذا أيضاً قد يدل على ضعف الملَكَة الفقهية لهؤلاء.

وكما ذكرت، فإن هذه الكتابات تراجع عنها أصحابها، وكان يمكن أن تصدر غيرها، لكن ضعف الجانب الفكري عندهم لم يعنهم على إصدار غيرها فتمسكوا بها كأساس فقهي للعنف يرون أنه صحيح من الناحية الشرعية، وهذه الأعمال تُستخدم الآن للتجنيد دون أن يكون للمراجعات أي أثر في ذلك.

أجيال جديدة

● هل حدث تطور للمراجعات؟ وهل تم بلورتها في إطار فكري لمواجهة أو معالجة العنف؟

– المراجعات وإن كانت مستمرة إلا أنها لم تتطور ولم يتم صياغتها في إطار فكري لمعالجة العنف، وتم النظر إلى أن الإعلان عن المراجعات يُعَدُّ – بحد ذاته – كافياً لاقتلاع العنف، وهذا ليس صحيحاً وليس كافياً، فالمطلوب هو صياغة مشروع فكري واضح المعالم لوضع حد للعنف حتى لا يستفحل.

ومن المهم أن ننبه هنا إلى أن العنف قد يظهر في مراحل أخرى بصورة أكثر شراسة، فهناك أجيال جديدة تنمو ونحن لا نعرف كيف سيكون فكرها، وماذا يُدْخل في ذهنها الآن، فهؤلاء الشباب الذين ينفذون أعمال العنف هذه لم نكن نعرفهم قبل عشرة أعوام مثلاً، فقد كانوا في طور النمو والتهيئة النفسية والفكرية، فلا يُستبعد أن يكون هناك الآن من يتهيأ لأعمال بعد عشر أو خمس سنوات.

إن العنف يقل الآن وتتقلص مساحته، لكن لكي يتواصل ذلك ويصل إلى القاع والنهاية، فيلزم مراجعة يعقبها مشروع يتبعه عمل دؤوب، بهذا فقط يمكن أن ترسو سفينة المجتمع على شاطئ الأمان.

● هل كان مناخ التسعينيات الحاد وراء تغذية وتنمية العنف الذي ظهر في الأعوام الأخيرة؟

– مناخ التسعينيات في السعودية بالفعل كان مناخاً حاداً، لكنه قطعاً لم يكن مناخاً عدائياً ضد المجتمع بل كان على تصالح معه، فلم تظهر نزعات تكفيرية للمجتمع ولا نوايا لتفجير أو قتل.. نعم كانت هناك حوادث بسيطة في منتصف التسعينيات، لكنها كانت معزولة ليس وراءها فكر ملغوم أو نحو ذلك، ومن كان يذكي ذلك المناخ الحاد موجودون الآن ويمكنك سؤالهم، فليس فيهم أحد كفّر المجتمع أو سعى لهدم مقدرات الوطن.. فإذاً، يجب علينا ألا نحمّل ذلك المناخ مسؤولية ما يحدث حالياً.

مبالغة إعلامية

● خلال الشهور الماضية حاول الإعلام أن يصور النشاط اللاصفي في السعودية كنشاط ملغوم بالعنف استناداً إلى أن اثنين من منفذي التفجيرات كانوا ضمن نشاط ثقافي في مدارس مدينة «الزلفي».. إلى أي حد كان الإعلام مصيباً في ذلك؟

– بعكس ذلك تماماً، فمن ينخرط في النشاطات والفعاليات الاجتماعية يكون بعيداً عن التأثر بفكر العنف والتكفير، ولو كان لهؤلاء الشباب أنشطة اجتماعية وثقافية لتغيرت أفكارهم بصورة كبيرة.. فالعنف ليس أصيلاً في المجتمع السعودي؛ بل يظل شاذاً، ومن يندمج في المجتمع فلابد أن يتأثر بسماته وخصائصه العامة، ولن يأخذ ذاك الشارد البعيد والشاذ.

لكن أن يكون هناك شخص أو شخصان انخرطا في مثل هذه الأنشطة وقاما بأعمال عنف هو من قبيل الشيء الشاذ الذي لا يُعتد به، وقد تم تضخيم هذا الموضوع في الإعلام، وتصويره كأن كل من قام بهذا العنف يمارس النشاط الثقافي المدرسي!■

مساحة العنف تتقلص ولكن حتى ينتهي تماماً فلابد من مراجعة يعقبها مشروع ثم عمل دؤوب

من يندمج في المجتمع يتأثر بخصائصه العامة.. ومن ينخرط في أنشطة اجتماعية وثقافية لا يتأثر بفكر دخيل

مناخ التسعينيات كان حاداً لكنه لم يكن عدائياً ضد المجتمع.. فلم تظهر خلاله نزعات تكفيرية أو أحداث عنف

قراءة في رسالة «أوباما» للعالم الإسلامي (٢)

انحياز لـ«إسرائيل».. وتحالف مع الاستبداد

تناولنا في مقال سابق بعضاً من أفكار الرئيس الأمريكي «أوباما» التي طرحها في رسالته للعالم الإسلامي يوم الرابع من يونيو الجاري، ونواصل محاولة «تفكيك» عناصر الرسالة وربطها كما قلنا بالمواقف لنرى مدى ارتباط الأقوال بالأفعال.

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

يتجاهل الرئيس الأمريكي الإشارة إلى مصالح الغرب في إيجاد كيان دخيل في قلب المنطقة العربية الإسلامية كما يتجاهل دور الغرب في صناعة المشكلة اليهودية

وقد تناول المقال السابق علاقة «أوباما» وأمريكا بالإسلام، وحديثه عن إمكانات العمل المشترك، ومحاولته الزج بالإسلام في مواجهة مع بعض أبنائه لصالح أمن أمريكا؛ لأن «التطرف العنيف» يمكن أن ينتشر ويهدد العالم، وكيف برر غزو أفغانستان فيما اعتبر احتلال العراق عملاً كان يمكن تجنبه.

الانحياز لـ«إسرائيل»

أسوأ ما قاله «أوباما» كان متعلقاً بأكبر قضية تهمّ العرب والمسلمين؛ وهي قضية فلسطين، فقد أكد متانة الأواصر بين أمريكا و«إسرائيل» لدرجة لا يمكن قطعها، وهي في رأيه أواصر تستند إلى علاقات ثقافية وتاريخية، متجاهلاً بالطبع الإشارة إلى مصالح الغرب في إيجاد كيان دخيل في قلب المنطقة العربية الإسلامية. واعتبر «أوباما» أن «رغبة اليهود في وجود وطن خاص لهم هي رغبة متأصلة في تاريخ مأساوي لا يمكن لأحد نفيه»، ومادام اليهود يريدون ذلك فعلى الجميع الإذعان حتى لو تحققت هذه الرغبة بإخراج الفلسطينيين من ديارهم وتشريدهم وقتلهم إذا قاوموا الرغبة اليهودية! وكأن الفلسطينيين هم المسؤولون عن هذا التاريخ المأساوي لليهود، دون إشارة إلى دور الغرب في خلق المشكلة اليهودية.

ويقر «أوباما» بكل دعاوى المحرقة التي جرت لليهود في ألمانيا النازية، وما أدخل عليها من مبالغات، وقد قام عقب زيارته للقاهرة مباشرة بزيارة معسكر «بوخنفالد»، أحد معسكرات اعتقال اليهود، حيث ذرف الدموع على من ماتوا منذ أكثر من ٦٠ عاماً، بينما لم يذرف دمعة واحدة على ضحايا محرقة غزة التي لم تجف دماؤها، ومحارق فلسطين المشتعلة منذ النكبة، مكتفياً بالقول: «لا يمكن نفي أن الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين قد عانوا أيضاً في سعيهم إلى إقامة وطن خاص لهم (الوطن كان موجوداً بالفعل لكنه سُلب).

وقد تحمل الفلسطينيون آلام النزوح على مدى أكثر من ٦٠ سنة حيث ينتظر العديد منهم.. لكي يعيشوا حياة يسودها السلام والأمن.. وضع الفلسطينيين لا يُطاق، ولن تدير أمريكا ظهرها عن التطلعات المشروعة للفلسطينيين، ألا وهي تطلعات الكرامة ووجود الفرص ودولة خاصة بهم.

شعبان لكل منهما طموحاته المشروعة ولكل منهما تاريخ مؤلم يجعل من التراضي أمراً صعب المنال.. ولكننا إذا نظرنا إلى هذا الصراع من هذا الجانب أو من الجانب الآخر فإننا لن نتمكن من رؤية الحقيقة؛ لأن السبيل الوحيد للتوصل إلى تحقيق طموحات الطرفين يكون من خلال دولتين يستطيع فيهما «الإسرائيليون» والفلسطينيون أن يعيشوا في سلام وأمن».

ولا ندري كيف يمكن تحقيق طموحات الفلسطينيين إذا جرى:

- سلب ٨٠٪ من أرض فلسطين لإقامة كيان دخيل.
- حرمان الملايين من حق العودة لديارهم، وتهجير من بقي من فلسطيني أرض ٤٨ بحجة أن «إسرائيل» دولة يهودية خالصة.
- تخلي الفلسطينيين عن حق المقاومة؛ لأن رجل البيت الأبيض يرى أن «المقاومة عن طريق العنف والقتل أسلوب خاطئ ولا يؤدي

إلى النجاح».

«أوباما» يتذكر جيداً ما يلحق باليهود، ولا يتذكر إلا القليل جداً من العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، ولا يلوم «عنف الدولة» الذي تقوم به «إسرائيل»؛ لأن بلاده شريك في هذا العنف كما تمارس العنف نفسه في مناطق أخرى من العالم.

إنه يفرق بين حق الشعوب في المقاومة ولو باستخدام القوة، وحق الدولة في استخدام القوة ولو ظلماً وعدواناً: الأول في رأيه مرفوض رغم أنه حق، والثاني مقبول ومبرر حتى لو كان ظلماً، وهو يستشهد بمعاناة السود في أمريكا طوال قرون من العبودية «ولكن العنف لم يكن السبيل الذي مكنهم من الحصول على حقوقهم الكاملة والمتساوية، بل كان السبيل إلى ذلك إصرارهم وعزمهم السلمي على الالتزام بالمثل»!! ألا يدرك «أوباما» ومستشاروه الفارق بين الحالتين: في أمريكا جاء البيض والسود مهاجرين أو مهجّرين، ولم تكن لأحد الجنسين ميزة إضافية في الانتماء للوطن، بينما الفلسطينيون هم أصحاب الوطن واليهود دخلاء، ثم: هل أثيرت في التاريخ الأمريكي فكرة تهجير السود أو إقامة وطن بديل لهم؟ وهل جرى تنفيذ خطة من هذا النوع؟ هل تحدث أحد عن «بيضاوية» الدولة التي لا تقبل وجود أسوَد بها كما يتحدث الصهاينة عن «يهودية إسرائيل» ويؤيدهم في ذلك «أوباما» وإدارته؟

إملاء الشروط على حماس

وإذا كان «أوباما» قد اعترف بأن المقاومة الإسلامية « حماس» تحظى بالدعم من قبل بعض الفلسطينيين (والحقيقة أنهم أكثرية الفلسطينيين وفق ما أظهرته الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م) فإنه في المقابل لم يتوقف عن فرض الشروط على «حماس»، وهي الشروط ذاتها التي وضعتها اللجنة الرباعية:

- أن تضع حداً للعنف، بمعنى أن تمتنع عن مقاومة الاحتلال.
- وأن تعترف بالاتفاقات السابقة التي تقر بالتخلي عن الأرض للمحتل.
- وأن تعترف بحق «إسرائيل» في البقاء، رغم أن «إسرائيل» لا تعترف بحق الفلسطينيين في إقامة دولة لهم ولو على الفتات المتبقي من وطنهم السليب.

القدس: تضمنت رسالة «أوباما» إشارة غامضة إلى مدينة القدس باعتبارها وطناً دائماً لليهود والمسيحيين والمسلمين، ليجدد الحديث الذي خبا عن تدويل القدس، هو حديث لا يُعجب المسلمين ولا اليهود على السواء، لأن القدس قضية مركزية في الصراع.

«أوباما» لا يرى إلا ما يحقق مصلحة بلاده أما ما يتعلق بالسياسات الداخلية للحلفاء المستبدين التي تختلف جذرياً مع المبادئ التي ترفعها أمريكا فإن التبرير جاهز وهو أنه لا ينبغي على أية دولة أن تفرض نظاما للحكم على دولة أخرى

طريق التنازلات لا نهاية له

كلما قدّم العرب تنازلاً لم يكتف الصهاينة به وطمحوا لما هو أبعد منه، وهكذا فعل «أوباما»، فمبادرة السلام العربية التي تعطي «إسرائيل» الأرض مقابل السلام غير كافية، وعلى الدول العربية أن تعترف بأن مسؤولياتها لا تنتهي بالمبادرة، بل يجب أن تكون المبادرة سبباً لحثهم على مساعدة الشعب الفلسطيني على الاعتراف بشرعية «إسرائيل»! إنه يطلب من الدول العربية علانية وصراحة أن «تساعد» الشعب الفلسطيني على الاعتراف بحق «إسرائيل» في احتلال أرضه، ويترك للدول العربية أن تختار أشكال المساعدة، فمنها من يستطيع أن يمنع المساعدات، ومنها من يحاصر غزة، ومنها من يضغط على منظمات المقاومة، وكل يعمل على شاكلته.

ولا يقف الأمر عند حدود العرب بل إن «كثيرين» من المسلمين يدركون في قرارة أنفسهم أن «إسرائيل» لن تختفي وقد آن الأوان للقيام بعمل يعتمد على الحقيقة التي يدركها «الجميع»، حقاً إنها رسالة موجهة للمسلمين ولكنها رسالة دعم وتأييد للصهيونية.

إيران

وعن النشاط النووي الإيراني، يرى أن الأسلحة النووية لا ترتبط بمصالح أمريكا، ولكنها ترتبط بمنع سباق للتسلح النووي قد يدفع بالمنطقة إلى طريق محفوف بالأخطار، ويدمر النظام العالمي لمنع انتشار الأسلحة النووية!! وهنا أيضاً يتجاهل «أوباما» حقيقة امتلاك «إسرائيل» ترسانة من الأسلحة النووية تهدد المنطقة وتدفع دولها لامتلاك السلاح ذاته، وفي مقابل تشديده على التزام أمريكا بالسعي من أجل عدم امتلاك أي من الدول للأسلحة النووية، فإنه يرى أن من حق إيران الوصول إلى الطاقة النووية السلمية إذا امتثلت لمسؤولياتها بموجب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.

الديمقراطية

يقول «أوباما»: إنه يؤمن بنظام الحكم الذي يسمع صوت الشعب ويحترم حكم القانون وحقوق البشر، ولكن ما نتيجة هذا الإيمان وما انعكاساته على علاقة أمريكا بالأنظمة المستبدة؟ قبل إلقاء الخطاب بأيام قلائل تحدث «أوباما» إلى تلفزيون «بي بي سي»، وكان هناك سؤال: عما إذا كان يعتبر الرئيس المصري حاكماً سلطوياً؟ في الإجابة اعتبر «أوباما» الرئيس مبارك «حليفاً مخلصاً وقوياً بكثير من الأشكال للولايات المتحدة»! لماذا؟ الإجابة: لأنه حافظ على السلام مع «إسرائيل» ولذلك فهو قوة للاستقرار والخير في المنطقة!! إنه لا يرى إلا ما يحقق مصلحة بلاده، أما ما يتعلق بالسياسات الداخلية لأولئك الحلفاء والتي تختلف جذرياً مع المبادئ التي ترفعها أمريكا؛ فإن التبرير الذي نسمعه باستمرار والذي قدمه «أوباما» أنه لا ينبغي على أية دولة أن تفرض نظاماً للحكم على دولة أخرى!! وهو مبدأ جميل لا نختلف حوله، ولكن لماذا تهاجم أمريكا أنظمة أخرى غير حليفة لأمريكا لمجرد كونها استبدادية، وتتغاضى عن أنظمة أكثر استبدادية لأنها حليفة لها؟ صحيح أن «أوباما» أكد التزامه تجاه الحكومات التي تعبر عن إرادة الشعب، وأن أمريكا تحترم حق جميع من يرفعون أصواتهم للتعبير عن آرائهم بأسلوب سلمي «حتى لو كانت آراؤهم مخالفة لآرائنا»، وقال: إنه لا يفترض أن تكون نتائج الانتخابات السلمية هي النتائج التي تختارها أمريكا، بما يعني قبوله بوجود حكومات لا تتفق مع السياسة الأمريكية، وأن بلاده سوف ترحب بجميع الحكومات السلمية المنتخبة شرط أن تحترم جميع أفراد الشعب في ممارستها للحكم، لكنه في المقابل لم يعلن سحب تأييده وتعاونه وتحالفه مع حكومات استبدادية لا تسمع صوت الشعب ولا تحترم حكم القانون، بل لجأ للحجة التي يرددها كثير من أبواق الاستبداد في مواجهة الإسلاميين خاصة حين قال: إن البعض لا ينادون بالديمقراطية إلا عندما يكونون خارج مراكز السلطة، ولا يرحمون الغير في ممارساتهم القمعية لحقوق الآخرين عند وصولهم إلى السلطة، وهو لم يحدد مَنْ يقصد، ولكن أنصار الاستبداد يسرهم كثيراً أن يسمعوها منه.■

خطاب «أوباما» في القاهرة.. ما حجمه الحقيقي؟

«الكلمات سهلة وكثيرة، أما الأعمال العظيمة فصعبة ونادرة».. تلك هي عبارة مأثورة عن رئيس الوزراء البريطاني الأشهر «وينستون تشيرشل»، وحجم أي كلام هو فيما ينتج من أفعال على أرض الواقع، وحتى الكلام رغم نعومته ولهجة الاحترام والتودد، يقول «فيسك» في «الإندبندنت»: إن الذي كان يريد أن يسمعه العرب والمسلمون من «أوباما» هو أنه سيأخذ جنوده ويرحل بهم من ديار الإسلام، ما حدث ويحدث من أمريكا في المنطقة لا يمحوه من ذاكرة التاريخ أو ذاكرة الشعوب خطاب يقرأ، ولن يغفر لنا الأيتام ولا الثكالى الإعراضَ عن معاناتهم وبيعها في سوق الكلام..

نعم لصفحة جديدة إذا تحلّت بالإنصاف والمساواة وليس بحجب حقائق التاريخ وحقوق الخلق، كيف كانت ردود الأفعال لخطاب «أوباما» إلى العالم الإسلامي من جامعة القاهرة، هل هو تأريخ لبداية جديدة لعلاقات أمريكا بالمسلمين؟».

اختيار مصر

هل اختار «أوباما» المكان الخطأ ليرسل رسالته إلى العالم العربي والإسلامي؟ ينبه الكاتب الشهير «فيسك» إلى أن «أوباما» قد اختار مصر، «هذا البلد الذي يديره حاكم ذو شيخوخة تعدى الثمانين من العمر، والذي يستخدم شرطته السرية مثل جيش خاص لسجن العاملين في مجال حقوق الإنسان، والسياسيين المعارضين، أو أي أحد في الواقع ينافس حكم الرجل العظيم.. عند هذه النقطة، فإننا لن نذكر التعذيب. مما لا شك فيه أن هذه النقطة الصغيرة من غير المرجح أن تحصل على الكثير من الدور في خطبة «أوباما». وأشار «فيسك» إلى أن «أوباما» اختار مصر لأنها تضم ربع السكان العرب، ولكنها أيضاً أكثر المناطق قمعاً وافتقاراً

لندن: د. أحمد عيسى

للديمقراطية، وأكد أن الضفة الغربية – أو حتى قطاع غزة – هي المسرح الذي كان ينبغي على «أوباما» أن يختاره لتوصيل رسالته، بهدف تغيير مشاعر الاستياء والسخط التي تنامت في أوساط المسلمين على مدى السنوات الثماني الماضية. وهل هذا يؤكد أن المصالح الأمريكية تأتي قبل المبادئ؟ رغم قول «أوباما»: «لقد أتيت إلى هنا للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والمسلمين حول العالم استناداً إلى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل».

لعله لم يختر مصر من فراغ، فهي الدولة

«التايمز»: ربما كان العرب يرغبون منه لهجة أشد حول مأساة غزة.. «مبادرة» سلام جديدة واعتذار عن سياسات أمريكا السابقة.. ولكنه لم يفعل ولم يعتذر!

التي تستطيع أن تطبق خطة تأمينه كما كتبت صحيفة «الفجر» المستقلة، تقول: إن أكثر من ١٠ آلاف قناص، و١٥ ألف شرطي وسيارة مصفحة في مكان سري، وطائرتي بوينج، و٥٨ مؤسسة أمنية يشاركون في تأمين «أوباما». وهي الدولة التي تهتم بالمظاهر ولا تهتم بشعبها اهتمامها «بالضيف الكبير»، كما نشرت صحيفة «الدستور» المستقلة خبراً يقول: إن جامعة القاهرة أنفقت ١٥ مليون جنيه على تركيب تكييفات ودهانات، وشراء نجف وستائر وسجاد لاستقبال «أوباما»، كما أن الجامعة استبدلت وحدة تشغيل التكييف المركزي بأخرى جديدة، واشترت مجموعة صالونات لوضعها في الحجرات الملحقة وحدّثت جهاز الإنذار والإطفاء!

لا اعتذار!

«التايمز» تخلص إلى أنه «ربما كان العرب يرغبون في المزيد، في لهجة منه أشد حول مأساة غزة و«مبادرة» سلام جديدة واعتذار عن سياسات أمريكا السابقة»، ولكنه لم يفعل ولم يعتذر! يؤكد ذلك ما قاله «أوباما» لـ(BBC) قبيل الخطاب: إنه حوار

وليس اعتذاراً. فسأله المراسل: يظن كثير من المسلمين أنهم يستحقون اعتذاراً لسنوات «بوش» والذنوب في نظرهم، التي ارتكبت من جانب الولايات المتحدة خلال تلك السنوات. هل هذا الخطاب هو بأي حال من الأحوال اعتذار؟ وكانت إجابة «أوباما»: «لا، فإني أعتقد أن ما نريده هو فتح حوار، فهناك سوء فهم من جانب العالم الإسلامي حيال الغرب، والواضح أن هناك سوء فهم كبير عن العالم الإسلامي من جانبنا نحن الذين في الغرب».

ما لم يذكره «أوباما»

يكتب «روبرت فيسك» في «الإندبندنت» عن ذكاء ومهارة الرئيس الأمريكي حتى «إنك تنسى أن «أوباما» هو رئيس الولايات المتحدة». ويعدد «فيسك» ما لم يذكره «أوباما»، وفيه دليل جديد على ازدواجية المعايير؛ فلم يرد ذكر - خلال حديثه عن إيران - الرؤوس الحربية النووية الإسرائيلية التي تقدر بنحو ٢٦٤ رأساً. وعاتب الفلسطينيين للعنف «لإطلاق النار والصواريخ على الأطفال النائمين، أو نسف امرأة عجوز في حافلة»، ولكن لم يكن هناك ذكر لأعمال العنف «الإسرائيلية» في غزة، فقط ذكر «استمرار الأزمة الإنسانية في غزة». كما لم يذكر قصف «إسرائيل» للمدنيين في لبنان، واجتياحاتها المتكررة (١٧٥٠٠ قتيل في اجتياح عام ١٩٨٢م وحده). وطلب «أوباما» من المسلمين ألا يعيشوا في الماضي، ولكنه استثنى «الإسرائيليين» من ذلك. فالمحرقة كانت تلوح من خطابه، وذكّرنا أنه سيتوجه اليوم التالي لزيارة موقع معسكر الاعتقال النازي في ألمانيا.

وفي «الديلي تلجراف» تجد من يتشكك في أن تؤدي لهجة «أوباما» الودودة في كلمته إلى تغيير مواقف المعادين للغرب في المنطقة. ويكتب «كون كوفلين» مقالاً متشائماً جداً خلاصته: أن دعوة «أوباما» لبداية جديدة ستواجه بعقبات قوية. ويقول عن تصريح «أوباما»: بأن أمريكا ليست في حرب مع الإسلام «حاول أن تبلغ ذلك للملالي في إيران، أو قيادة طالبان، أو القاعدة، أو ملايين المسلمين الآخرين ممن لا رغبة لديهم في الاقتناع بالتخلي عن كراهيتهم المقيتة للغرب وكل ما يمثله».

القضية الفلسطينية

وقال «أوباما»: إن الرباط بين الولايات المتحدة و«إسرائيل» غير قابل للفصام، لكنه

روبرت فيسك: «أوباما» اختار مصر لأنها تضم ربع السكان العرب.. ولكنها أيضاً أكثر المناطق قمعاً وافتقاراً للديمقراطية

الضفة الغربية - أو حتى قطاع غزة - هي المسرح الذي كان ينبغي على «أوباما» أن يختاره لتوصيل رسالته لتغيير مشاعر الاستياء والسخط التي تنامت في أوساط المسلمين

وصف محنة الفلسطينيين بأنها «لا تحتمل». وحول بناء المستوطنات «الإسرائيلية» في الضفة الغربية قال الرئيس الامريكي: «لا يمكن تحقيق أي تقدم باتجاه السلام دون أن تتوقف أعمال البناء تلك». وتنشر «الفايننشيال تايمز» صورة كبيرة على الصفحة الأولى لمقاتلين من كتائب القسام في غزة يتابعون خطاب «أوباما» على شاشة تلفزيون، وفوقها عنوان عن تعهد «أوباما» بدولة فلسطينية.

وحول ذكر «أوباما» لحركة «حماس» باعتبارها مكوناً من الشعب الفلسطيني، قال الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى: إن «أوباما كان واضحاً في حديثه عن حماس، وتحدث عنها كما تحدث عن السلطة الوطنية الفلسطينية، لأن هذا هو الواقع الفلسطيني»، مشيراً إلى أن «تجاهل الوضع الفلسطيني لن يخدم القضية، وحديثه يأتي في إطار الحركة نحو إقامة سلام».

العالم العربي: ذكر أعضاء مجمع

عاتب الفلسطينيين على إطلاق الصواريخ على الأطفال النائمين دون أن يأتي على ذكر أعمال العنف «الإسرائيلية» في غزة.. فقط تحدث عن استمرار الأزمة الإنسانية فيها!

البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أنهم يعدون الخطاب «دليلاً على بدء عهد جديد واعد من العلاقات بين أمريكا والعالمين العربي والإسلامي، ويمهد الطريق أمام حوار حقيقي بين الحضارات، بدلاً من الصراع الذي قد يرغب بعضهم في إقناعنا باستحالة تجنبه». ولكن من جانبه، دعا إمام وخطيب المسجد الأقصى، الشيخ عكرمة صبري، إلى عدم الإفراط في التفاؤل بما جاء في الخطاب، وقال: «علينا أن ننتظر ما يقع على أرض الواقع أولاً». وهذا التريث مطلوب لأن «أوباما» - في الأمور الإيجابية - ظهر وكأنما يتحدث عن أفكاره الشخصية، التي قد يكون شكّلها جزئياً ماضيه وولادته من أب مسلم، وليست السياسة الأمريكية، ولم يعط أي دليل «عملي» لبناء العلاقة الجديدة.

وتحت عنوان: «مرحباً بالرئيس «أوباما» كتب مفتي مصر الدكتور علي جمعة في الأهرام يقول: «إننا نرجو من الزيارة أن تحقق مزيداً من تحسين العلاقات التي أرى أنها لا تكون إلا بتحسين السياسات، وتحسين السياسات لا يكون إلا بمجموعة من الإجراءات والمواقف التي يتمناها المثقفون والعلماء في العالم الإسلامي». وأشار إلى رغبة المسلمين في الحوار، وإلى حقيقة أن الإسلام قادر على أن يعيش كل العصور. ودعا إلى وقف الحملات ضد الإسلام من أجل تحقيق السلام في المنطقة وفي العالم كله.

وقال إبراهيم عيسى رئيس تحرير صحيفة «الدستور» المستقلة: «أوباما قادم لمصر كي يلقي خطاباً للعالم الإسلامي منها، في الوقت الذي لا نعرف فيه شيئاً عن العالم الإسلامي ونعامله بكل تجاهل وسخافة». وأشار إلى قيام السلطات باعتقال عدد من طلاب جامعة الأزهر الأجانب، تراوح عددهم بين ٦٥ و٤٠٠ حسب اختلاف الروايات، وهم من روسيا، وباكستان، والهند، والجمهوريات القوقازية، وماليزيا، وأوزبكستان». وقال: «هكذا يتم اعتقال هؤلاء الطلبة المسلمين القادمين من العالم الإسلامي الذين جاء لأجلهم».

هل كان الهدف هو تلميع صورة واشنطن البالغة التشوه، ولا يرقى بأي حال ليعبر عن إستراتيجية جديدة؟ إن الأمل باق وإن كان بعيداً في أن تنتهج الإدارة الأمريكية الجديدة نهجاً يتطابق مع ما جاء في الخطاب من إيجابيات.■

المفروض في دستور أي بلد أنه عقد سياسي اجتماعي مشترك، وقاعدة أساسية للتنمية، ومرتكزاً لتنظيم اختصاصات السلطات الرئيسة الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية، كما أنه الحامي للحقوق والحريات الأساسية للإنسان، والضامن لحفظ أمن المجتمع وسلامته من عوامل التفكك، والصائن للقيم.

ولكن المؤسف أن الدستور الذي جرى تمريره في العراق المنكوب بالاحتلال في ظل ظروف غير طبيعية، وأجواء طائفية وتفجيرات واعتقالات، ومن أجل مصالح ذاتية داخلية انتخابية للإدارة الأمريكية في حينها، جاء ليفرق بين العراقيين لا ليوحدهم!

مواده طائفية تقسيمية تخريبية..

الدستور العراقي.. فَرّق تَسُد!

بغداد - المجتمع

لقد تم تمرير «خطيئتيّ»!! الانتخابات والدستور اللتين جَرّتا الكوارث والمآسي على العراقيين، وأسستا للاحتقان الطائفي والعرْقي، وأسهمتا في شرعنة الاحتلال، وتنافس القوى المستأثرة بالسلطة التي حاول كل منها ترويج أطماعه الضيقة على حساب الوطن الكبير.

فالدستور (الكارثي) كُتب على عجل، وأريد له أن يُسنَّ ويظهر للوجود في ظل الاحتلال، وكان تمرير هذا الدستور في عجالة غير مبررة كما هو حال الانتخابات، لغايات أمريكية داخلية، ولاستثمار الوضع غير المتكافئ، ومحاولة من الغزاة لرد الفضل لمن وقف معهم مكافأة تبقى مخلدة، وكان الأكراد هم أصحاب الكعكة الأكبر!

ومن الغريب أن العراق الذي هو أول بلد في العالم عرف القانون والتشريع منذ «حمورابي، وأورنمو، ولبت عشتار» قبل الميلاد، ويمتلك خيرة خبراء القانون العرب، وبينهم من أسهم في كتابة وصياغة دساتير دول عربية، فقد تجاهلت لجنة إعداد الدستور ضم أي منهم من فقهاء القانون الدستوري العراقيين، ووضعت بدلاً منهم في لجنة الصياغة سياسيين حزبيين!

وبدلاً من أن يكون الدستور عامل جمع وتوحيد للأمة، صار - وما زال - عامل تفريق وكراهية، لما تضمنه من ألغام وهفوات بل وإجرام بحق العراق، الذي كان من أوائل الدول العربية التي عرفت الدساتير منذ تأسست دولة العراق الحديثة عام ١٩٢١م.

وبدلاً من أن تكون الأسبقية لحل مشكلات العراقيين التي أوجدها الاحتلال وجمع العراقيين من كل الأطياف والاتجاهات على مائدة واحدة، وانتظار استقرار الأمن وعودة الخدمات المفقودة، تمَّ سوق العراقيين تحت هوس الخطاب الطائفي والعرْقي إلى صناديق الاقتراع دون أن يعوا ما هو مكتوب في هذا الدستور المليء بالألغام، متناسين أنه مهما كانت أهمية الدستور فإن أولويته تأتي بعد توفير الاستقرار والأمن وليس قبلهما، وبالتالي فقد كانت لعبة تمرير الدستور في ظل ظروف غير مواتية قفزاً على الواقع ومؤامرة لتكريس الهيمنة وجني الغنائم قبل فوات الأوان ومكافأة لمن عاونوا الغزاة.

مجرد مكافأة أمريكية لمن ساعدوهم في غزو العراق وتثبيت أقدامهم

جاءت بنوده عاجزة عن بناء عراق موحد مستقل

إن الأمم العزيزة لا تكتب دساتيرها وهي فاقدة للسيادة وسلطة القرار، كما أن الدستور طبخ بإشراف أمريكي ولغايات مشبوهة، بدليل أن السفير الأمريكي «زلماي خليل زاد» قبيل الاستفتاء تجول على عدد من الدول العربية لطمأنتها تجاه الدستور الجديد!!

ولا ندري ما علاقة السفير الأمريكي بالدستور العراقي؟ ولماذا لم يقم بالمهمة واحد من أعضاء من سميت لجنة كتابة الدستور؟

لقد أراد الأمريكان وحلفاؤهم أن يتوجه الشعب العراقي إلى صناديق الاستفتاء بالرغم من أن مدناً عراقية كالقائم، وحصيبة، وحديثة، والموصل، وهيت، والفلوجة، وسامراء، وبعقوبة وغيرها كانت تُقصف يومياً بالطائرات الأمريكية، قبيل التصويت في مسعى مقصود لمنع أهالي تلك المدن من المشاركة برفض الدستور!!

ولم يستطع أحد من المتعجلين بالدستور أن يقنعنا لِمَ كل هذا التعجل في كتابة الدستور وطرحه للاستفتاء عليه خلال مدة (١٠) أيام، لم تكن تكفي لتوعية الناس ولا تكفي لكي يقرأ ويناقش ١٥ مليون ناخب عراقي أهم وثيقة قانونية تحكم حاضر العراق ومستقبله، متناسين

أن الدستور الأمريكي كُتب في عشر سنوات، وولاية نيويورك تأخرت عامين إضافيين في المصادقة عليه!!

ولعل مهزلة المهازل هي أن «زلماي خليل زاد» تدخل بشكل مباشر لإقناع بعض الأطراف الرافضة للدستور قبل يومين من موعد الاستفتاء، وفي مؤتمر عقده بمدينة صلاح الدين في أربيل بحضور رؤساء الأحزاب والكتل في محاولة لإقناع الرافضين بالتصويت لصالح الدستور مقابل إدخال مادة على مشروع الدستور هي المادة (١٤٢) التي تَعِدُ بإجراء إعادة نظر وتعديل للدستور خلال ٦ أشهر من التصويت!!

وكانت لعبة خبيثة ماكرة سقط فيها من سقط، فقد مرت حوالي أربع سنوات ولم يجر للآن أي تعديل!! ورغم أن ملايين من العراقيين قالوا: «لا» وبالأخص في أربع محافظات (ديالى، وصلاح الدين، والأنبار، ونينوى)، فقد جرت عملية تلاعب وتزوير لتمرير الدستور؛ لأنه لو تم حسبان الأصوات الرافضة لكان الدستور قد عُدّ مرفوضاً من قبل العراقيين إن رفضته ثلاث محافظات وهي كافية لإسقاطه كما ورد في قانون الاقتراع.

وها هي أربع سنوات تمر ولم يتم أي تعديل للدستور، فأين هي الوعود الأمريكية؟ وأين وعود الحكومة؟ بل لا توجد نيّة حقيقية لدى المستأثرين بالسلطة في إدخال أي تعديل، فالذين جنوا الأرباح التي تفوق استحقاقهم لا يمكن أن يتنازلوا بسهولة عنها.

إن كثيراً مما حل بالعراق من مآس وويلات يعود إلى تمرير دستور لم يُكتب بالتوافق الوطني، بل كُتب بإرادة من عاونوا المحتل، ومن أنعم عليهم المحتل ليرد لهم فضل مساندتهم للغزو، وما زال العراقيون يدفعون الثمن دماً نتيجة لدستور في ظل احتلال غاشم.

أتحدى من يقول: إن «واحداً بالألف» من المُصَوّتين قد قرأ مواده أو فهمها.. فكل ما عرفه المصوّتون «الشيعة» أن السيستاني بارَكَ الدستور وأن غضب الله سينزل على من يعارضه!! وما عرفه المصوتون «الكرد» أن الدستور يضمن لهم أحلامهم بدولة كردية، أما العرب «السنة» فعارضوه إما بالامتناع عن المشاركة (٧٥٪) منهم، أو عارضوه بقول «لا» ٢٥٪ منهم؛ لأنه يهمشهم ويلغيهم ويشطب على عروبة العراق، ولا بد لنا هنا إنصافاً وإحقاقاً للحق أن نقول: إن أعداداً كبيرة من «الشيعة العروبيين» رفضوا الدستور،

زلماي خليل زاد

نوري المالكي

لم يجن العراقيون منه سوى مزيد من الفوضى وانعدام الأمن وترسيخ الطائفية ونشر الفساد

يبدد ثروات العراق وأجاز لمزدوجي الجنسية تولي أرفع المناصب

إما من خلال المقاطعة أو التصويت بـ«لا»، كما أن نسبة ضئيلة جداً من «السنة» صوتت لصالح الدستور لدواع مصلحية أو انخداعاً بتعهدات السفير «خليل زاد».

لا يعترف بعروبة أو إسلام العراق

الدستور الجديد لا يعترف بإسلامية ولا بعروبة العراق، رغم أن المسلمين ٩٧٪ من عدد سكان العراق، وأن العرب يشكلون ٨٥٪ من شعبه، وهو يُمهد لانفصال المنطقة الكردية لإقامة كيان حليف مع «إسرائيل» وهذا موضوع لم يعد سراً.

كما أن ما ذهب إليه واضعو مسودة الدستور في البداية من مبدأ خطير ومشبوه في أن الشعب العربي في العراق فقط هو جزء من العالم العربي، ثم عدلت للأسوأ بأن نصت المادة (٣) على أن: «العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها وهو جزء من العالم الإسلامي»، هو نص مائع يخلط بين الهوية وبين الديموجرافيا، ويغالط التاريخ ويقفز على الواقع ويتخذ من مسألة مجتمعية

لماذا يصر المالكي ومن معه من القوى الطائفية على عدم إحداث أي تغيير فيه؟!

طبيعية طريقاً للتلاعب وإبراز مسألة سياسية مقصودة. ثم من قال إن مجرد التوقيع على تأسيس الجامعة العربية يعطي صك الانتماء للعروبة؟ وهل الذين لم يوقعوا بيان التأسيس ليسوا عرباً؟ إنه معيار فاشل ومردود! فالعراق كان ومازال عربياً منذ آلاف السنين، والإقرار بعروبته ليست منة من أحد بل حقيقة تاريخية واقعية، لقد صوّروا ظلماً وبهتاناً أن الإقرار بعروبة وإسلامية العراق يعني إنكاراً لحقوق الأقليات من القوميات غير العربية (أقل من ١٥٪) والطوائف غير المسلمة (أقل من ٣٪)!

كما أن الدستور يبدد ثروات العراق، فيعطي الأقاليم حق اكتشاف واستغلال حقول البترول والمعادن ومنحها للشركات الاحتكارية العالمية التي تخلص منها العراق بالتأميم عام ١٩٧١م، وموارد المياه ستكون بتحكم وسيطرة الأحزاب الكردية.

وفي موضوع تعديل الدستور منع الدستور إجراء أي تعديل على مواده الخاصة بصلاحيات الأقاليم إلا بعد موافقة الإقليم المعني، بينما اشترط لتعديل مواد أخرى مرور دورتين انتخابيتين، كما أنه أعطى الأقاليم صلاحية رفض تطبيق القانون الاتحادي إن وجدت فيه تعارضاً مع قانون الإقليم! مادة (١٢١)، وهذا النص يعارض مبادئ الديمقراطية ويعطي لمحافظة واحدة أو إقليم واحد حق التمرد على قرارات مجلس النواب.

كما أجاز الدستور لمزدوج الجنسية أن يصل إلى أعلى المناصب السيادية والأمنية، واكتفى بالاشتراط على من يتولى «منصباً سيادياً أو أمنياً رفيعاً» أن يعلن التخلي عن أية جنسية أخرى مكتسبة. وأعطت المسودة لمن أسقطت عنه الجنسية سابقاً، وبدون استثناء، أن يستردها ولاشك أن هذه التغييرات تهدف إلى إعطاء اليهود الذين هاجروا من العراق إلى فلسطين المحتلة في خمسينيات القرن الماضي حق استعادة الجنسية العراقية مثلما تعطيها للإيرانيين وأكراد تركيا وبما يؤثر على النسيج الديموجرافي والاجتماعي والثقافي للعراق.

لقد تجاهلت مسودة الدستور الواقع الذي يعيشه العراق الآن تحت الاحتلال وجرائم الاحتلال بحق شعب العراق، وما هو السبيل لإنهاء الاحتلال، كما أنها حرمت من «امتيازات الشهداء» ممن سقطوا برصاص الغزو الأمريكي مادة (١٣٢).■

الصوفية في المغرب!

تخترق بنية المجتمع المغربي أفقياً وعمودياً

داخل الأضرحة:

شعوذة ومنكرات وتجارة رائجة

تنتشر الزوايا والأضرحة في المغرب بشكل كبير، ففي كل مدينة وقرية تعثر على زاوية صوفية، سواء أكانت محلية لا يتجاوز إشعاعها المنطقة الجغرافية التي تنتمي إليها، أم زاوية تعدت شهرتها تلك المدينة ويحج إليها مريدوها من كل حدب وصوب من المغرب وأحياناً من خارج البلاد أيضاً!

الزوايا والأضرحة الصوفية في المغرب

هل تساهم في نشر ثقافة الاتكال والمتاجرة بهموم الناس؟!

أعد الملف من الرباط:
حسن الأشرف

ومن أشهر الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب: الزاوية التيجانية، والزاوية الريسونية، والزاوية الكتّانية، والزاوية البودشيشية، التي تُعد أكثرها شهرة؛ حيث لها أتباع ومريدون كثيرون يأتون إلى شيخها في الموسم السنوي الذي تقيمه كل عام بإحدى المدن الصغيرة شرق المغرب.

والأضرحة والزوايا الصوفية (المصطلحان لهما مفهوم واحد عند المغاربة) تميزت عبر التاريخ باضطلاعها بأدوار ومهام رئيسة، حيث يرى د. عمار حمداش، اختصاصي علم الاجتماع بجامعة «ابن طفيل» بالقنيطرة، أن هذه الزوايا كانت تُعد فيما مضى مؤسسات اجتماعية قائمة بذاتها، عبّرت عن حكمة جماعية في تدبير العلاقات والأوضاع الاجتماعية السائدة، وكذلك في التعامل مع الأحوال الخاصة من أزمات وتوترات.

وحققت هذه الزوايا عموماً مجموعة من الأدوار والوظائف على مستويات وأصعدة عدة؛ منها:

-أدوار اقتصادية: من قبيل بعض الإنجازات الزراعية أو تدبير عمليات الزرع والحصاد ورعاية الغلال وحفر الآبار...إلخ.

- أدوار تربوية وتعليمية: تنهل من المذاهب والاتجاهات الروحية خاصة الصوفية منها.

-أدوار سياسية وعسكرية و«جهادية»: ضد المستعمر الفرنسي، خاصة بالنسبة للزوايا الصوفية والرباطات التي حققت الامتداد والإشعاع الكافيَين.

- أدوار اجتماعية: مثل إقامة الوساطات، وتسوية الخلافات، والتحكم في شأن المنازعات، وابتكار الحلول وتوجيه الجماعة، ومنها ما هو تربوي وتعليمي، وما هو عسكري وسياسي.

ويضيف د. أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دراسة له حول التصوف بالمغرب مهامَّ اجتماعية أخرى للزوايا تاريخياً منها: «توفير الإيواء لعدد من أبناء السبيل، وإطعام المحتاجين لاسيما في أوقات نقص الغذاء وحدوث المجاعات، وتأمين الطرق بالهيبة والرهبة التي أُشيعت عن أصحاب الزوايا، وتدعيم ذلك بنشر أخبار الكرامات التي تدور حول نزول الشر بالمعتدين عامة وقطاع الطرق خاصة».

دور سياسي

أما الدور السياسي لهذه الزوايا فتجلى - وفق ما يراه د. التوفيق - في ضمان الولاء للإمامة، وهذا المبدأ هو المشهور عن الصوفية تاريخياً، والتوسط بين الحاكم والمحكوم في سياق علاقات متوترة، وذلك بأساليب «الشفاعة» ومنح فرصة الملجأ إلى «الحُرُم»، وهو مصطلح مغربي يدل على مكان معلوم الحدود في محيط بعض الزوايا يحتمي فيه المطلوبون حتى يتبين أمر إدانتهم أو تبرئتهم، ومن مظاهر الشفاعة مراجعة الحكام في موضوع تصرفات أعوانهم».

ومن جانبه، يرى الباحث في الحركات الإسلامية د. محمد ضريف أن الزوايا الصوفية الحالية بالمغرب تتقارب في خلفياتها العقدية، لكنها تختلف في تحركاتها وأدائها الوظيفي ورؤاها في مجالات السياسة والاجتماع وغيرها من المجالات الحياة.

د. محمد ضريف: تتقارب في خلفياتها العقدية.. وتختلف رؤاها في مجالات السياسة والاجتماع وغيرها من مجالات الحياة

فالزاوية الكتانية - مثلاً - اشتُهرت بتدخلاتها وآرائها السياسية التي كانت أحياناً تخالف السياسات الرسمية في بعض القطاعات، في حين أن الطريقة القادرية البودشيشية الشهيرة بالمغرب توجهت أكثر إلى كل ما هو تربوي وروحي، بعيداً عن السياسة والتسييس، واستقطبت مريدين من مختلف الأجيال، بل صار لها أتباع يتبوّؤون مناصب سامية ومراكز مرموقة اجتماعياً، حتى صارت «البودشيشية» ظاهرة اجتماعية تستحق الدرس والتحليل لفهم أسباب نجاحها في استقطاب آلاف المريدين في المغرب وعبر العالم، رغم الانتقادات الوجيهة التي يوجهها علماء مغاربة كثيرون لهذه الطريقة الصوفية بسبب طقوسها الخاصة في تلاوة الأذكار وشعائر التصوف، التي لا توافق السُّنة النبوية الشريفة.

واقع بائس

ولكن الوضع الراهن لهذه الزوايا تغيّر وأضحى وضعاً وصفه د. عمار حمداش بأنه «انتقالي مركب»، حيث تتداخل وتتعايش وتتفاعل فيه مجموعة قيم وعناصر ثقافية واتجاهات سلوكية واختيارات في الحياة متعددة المشارب، بعضها تقليدي ديني وبعضها مزيج من هذا وذاك، وبعضها الآخر يمتح من عناصر ثقافية جديدة ذات صلة بالعلم ونماذج سلوكية عصرية معينة منقولة إلينا عبر وسائل الإعلام أساساً.

ويرى حمداش أن هذه التركيبة تجعل الخيارات العامة للناس غير محسومة بعد؛ لأنها تكون خيارات موجهة حيناً بقيم العلم والعصر الحديث، وموجهة حيناً آخر بقيم الإرث التراثي والثقافي المحلي أو الديني العام،

زوايا وأضرحة بالمغرب: شعوذة وبدع ومنكرات!

لا تحظى الطرق الصوفية بالمغرب برضا الكثيرين رغم أنها تلقى دعماً مادياً وإعلامياً، لغايات سياسية، منها: محاولة تضييق الخناق على التيارات الدينية والسلفية، وأيضاً الاتجاه الشيعي بالمغرب.

مضيفاً أن بعض حالات الفشل أو تعثر مسارات التعامل مع ما هو جديد وحديث مناسبة لتجريب أو استرجاع واستعادة المنظومة الثقافية التقليدية برمتها، بما في ذلك اللجوء إلى الزوايا والأضرحة، وممارسة طقوس وسلوكيات غريبة وبعيدة عن مقاصد الشرع الحكيم.

وأوضح الباحث المغربي **أن الزاوية أو الضريح صارت زيارته في مثل تلك الحالات تحقيقاً لمكاسب رمزية واجتماعية** في عقول بعض المغاربة حينما يصادف الزائر الذي واجه حالات فشل في حياته حلولاً ونجاحات لم يصادفها أثناء استجداده بالاختيارات المحمولة ضمن تطورات العصر.

ويقول د. حمداش: «**إن اختلاط الحابل بالنابل، والتمادي في استغلال جهل الناس للمتاجرة بآلامهم وهمومهم يجعل أشكال الترويج لزيارة الضريح أو الزاوية وقيمها الروحية نوعا من اللعبة المؤسسة على قواعد جديدة غير تلك التي كانت عليها في الأصل**؛ فتكتسب بذلك نوعا من التجذر يجعل الترويج لثقافة الأضرحة - بشكل بهلواني أحياناً وتهريجي أحياناً أخرى ومتلاعب بالقيم والأخلاق - محط تساؤلات حقيقية».

د. عمار حمداش: الترويج لزيارة الضريح أصبح لعبة مؤسسة على قواعد جديدة غير تلك التي كان عليها الأصل

أضرحة متخصصة!

واستعرض د. حمداش العديد من التغيرات التي عرفتها الزوايا والأضرحة اليوم بالمغرب، ومنها: «سيادة بعض السلوكيات والممارسات والطقوس لزوارها ومرتاديها، إلى درجة يمكن معها تسجيل حالات كثيرة من تقديم الهدية للولي أو شيخ الزاوية، والمبيت بالضريح، أو التبرك به، واستجداء قوته وخيره، مما يدل على تلك الحظوة التي لا يزال الضريح يحتلها في وجدان ورؤى المغاربة».

واستدل بـ«اقتران بعض الأيام الأسبوعية والمناسبات الاجتماعية أو بعض الاحتياجات العائلية والشخصية بمثل هذه الزيارات المتواترة عند عدد لا يُستهان به من المغاربة، خاصة النساء منهم بأجيالهم المختلفة، وتكون فترات زمنية محددة - مثل فصل الصيف - مناسبة لانتعاش ملموس وواضح لمثل هذه الحالات».

وخلص د. حمداش إلى كون **الزوايا والأضرحة في وضعها الحالي صارت تساهم في انتشار قيم الخوارق وثقافة الاتكال وانتظار البركة الموعودة**، إضافة إلى البحث عن حلول واقعية وعملية للمشكلات الاجتماعية أو النفسية أو العاطفية للفرد.

وأوضحت أضرحة وزوايا بعينها مختصة في الشفاء من الأمراض، أو جلب وإخضاع الزوج، أو علاج العاقر (حسب زعم القائمين عليها).

فضريح «اليابوري» بالرباط أصبح متخصصاً في تزويج العانس ومنح الولد للعاقر، وتذهب إليه النساء الجاهلات اعتقاداً في بركة الولي الراقد في زاويته.

أما ضريح «بوشعيب الرداد» فمشهور بذهاب الفتيات إليه؛ حيث يغتسلن بماء البئر الموجود بجوار الضريح مقابل بعض الدراهم، ثم يعلقن ملابسهن الداخلية - التي تكون في أغلب الحالات بيضاء اللون - على أغصان الأشجار، ليكون آخر طقس هو تعريضهن لأجسادهن للبخور الذي يشترينه من المكان نفسه، بما يعني قيام تجارة رائجة من وراء هذه الزوايا والأضرحة.■

الطرق الصوفية تتلقى

وينتقد علماء ومختصون مغاربة مظاهر وممارسات كثيرة للصوفيين والزوايا الصوفية لا يقر بها الشرع الحكيم، من قبيل الأذكار الجماعية التي تقام بالرقص والطبل والمزمار، وطقوس غريبة أخرى!

كما أن الكثير من مقرات الزوايا والأضرحة أضحت مرتعاً للشعوذة والتبرك والذبح لغير الله تعالى، فيما يستفيد البعض من التجارة الرائجة على هامش إقبال بعض الشرائح الاجتماعية على هذه الزوايا والأضرحة، سيما العانسات اللواتي يبحثن عن زوج، أو العاقرات اللائي يبحثن عن الذرية، وأيضاً لقضاء مآرب أخرى وشفاء أمراض استعصت على الطب الحديث، فاقترنت هذه الأمكنة في الذاكرة الحالية للمغاربة بطقوس تبتعد عن روح الإسلام الذي لا يقر سوى بالتوكل على الله والتعبد له خالصاً لوجهه دون وسائط.

بدع وهوى النفس

الشيخ يحيى المدغري، من العلماء المستقلين بالمغرب، يؤكد - في حديث لـ«المجتمع» - أن مخالفات الصوفيين المغاربة لشرع الله لا تعد ولا تحصى، مهما

البودشيشية يلتمسون بركات شيخها «حمزة».. والتيجانيون يتوعدون من يخرج من طريقتهم بـ«البوار»!!

ـى دعماً مادياً وإعلامياً وتنافس تمدد التيارات الدينية السلفية والشيعية

حاول من يقوم على أمورها ويبث في أبواقها من أجل تزيينه للطرق الصوفية في وسائل الإعلام كي تكون مقبولة عند الناس.

ويوضح «المدغري» أن الرسول الكريم توفي بعد أن أكمل إبلاغ الدين وفق قول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾(المائدة:٣)، وبالتالي ما تقوم به الطرق الصوفية اليوم بالمغرب بعيد عما شرعه الله وأتى به الرسول ﷺ، مضيفاً أنه من الغريب أن هؤلاء يدعون أنهم على مذهب الإمام مالك الذي يعتمده المغرب رسمياً، في حين أن مالك يقول: «من ابتدع بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً خالف الرسالة لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾.

وزاد «المدغري» أنه يكفي من آفات هذه الزوايا والطرق الصوفية أنها تساهم في تفريق وتشتيت كلمة المسلمين، مستدلاً بالطريقة التيجانية المنتشرة بكثرة في المغرب وبعض البلدان الأفريقية المسلمة أيضاً؛ فلديهم – وفق المتحدث – اعتقاد جازم بأن «صلاة الفاتح» المعروفة عندهم تعدل ٦٠٠ ختمة من القرآن الكريم، وأن الشيخ التيجاني تلقى عن الرسول ما يسمونه «يقظة»!

التيجانية تنقذ من النار!

وهؤلاء يزعمون أنه من كان في طريقة صوفية أخرى ودخل في التيجانية فذلك لا يضره شيئاً، عكس من فارق الطريقة التيجانية ودخل في طريقة صوفية أخرى فسيحل به السوء والبوار والخسران المبين، بل أكثر من هذا – والكلام للمدغري – يعتقد التيجانيون بأن كل عين كان لها شرف رؤية التيجاني حرم الله عليها نار جهنم. وللأسف لا ينبغي اعتقاد هذا الأمر حتى مع من رأى الرسول عيانا، فقد رآه أبو جهل وأبو لهب،

مغاربة «يحجون» إلى منطقة «مداغ» مقر الطريقة زاوية «بن حمدوش» تشهد سنوياً احتفالاً وتجمعاً للشواذ جنسياً.. وفي زاوية «العيساوية» يضعون قطعاً من الفحم المشتعل في أفواههم ويأكلون الزجاج ضمن الطقوس الخرافية!!

فهل سيحرم الله عليهما النار، فهذا من المبالغات والمصائب العقدية لهذه الطريقة الصوفية وغيرها» كما يقول الشيخ.

ويفسر العالم المغربي انجذاب آلاف الناس من المغرب وخارجه الذين يحجون إلى منطقة «مداغ» مقر الزاوية والطريقة البودشيشية ليتلمسوا بركات شيخها «حمزة»، بأن سبب ذلك هو موافقة متطلبات الهوى والنفس لما يقوم به هؤلاء البودشيشيون من أذكار وهم وقوف كأنهم يرقصون.

وزاد «المدغري» بالقول: إن شيخ الطريقة البودشيشية الذي يحج إليه الناس من كل حدب وصوب رجل غير معروف بالعلم الشرعي، مؤكداً: «أنا ابن منطقته وقريتي التي أنتسب إليها لا تبعد عن مداغ سوى ١٧ كيلومتراً، وأعرف بالتالي عمن أتحدث فهو لا يملك العلوم الشرعية، ورغم ذلك فالناس تفد إليه وتتبرك بالاقتراب منه ومصافحته وغير ذلك عن جهل وهوى».

شذوذ وشعوذة

وتعرف بعض الزوايا بالمغرب ممارسات وطقوساً غريبة، منها ما يحدث في إحدى الزوايا من تلاوة للورد القرآني لكن على إيقاع ضرب الطبول وعزف الناي، فينعكس

هذا الإيقاع الصاخب على أجواء الحاضرين رجالا ونساء، فيصير الأمر مثل الجذبة (الزار) ويسقط من يسقط مغشياً عليه من فرط الإنهاك الجسدي وغياب العقل وغيبوبة حاسة الإدراك.

ويقوم أتباع «الزاوية الحمدوشية» بممارسات تشبه ممارسات بعض الشيعة حين يضربون رؤوسهم بالسكاكين والعصي ويضربون على صدورهم بقوة دون أن يشعروا بالألم وفق زعمهم.

وقد اشتهرت هذه الزاوية - بالقرب من مدينة فاس- حيث يوجد ضريح الولي «علي بن حمدوش» في السنوات القليلة الأخيرة، بكونها صارت موعداً سنويًا للشواذ جنسياً يجتمعون ويمارسون طقوسهم رغم جهود السلطات في ثنيهم ومنعهم من القيام بممارسات لا أخلاقية!

ومما يزيد من سوء الحال انتشار الشعوذة بالقرب من الضريح؛ حيث تتجمع «العرافات» لقراءة طالع النساء خاصة ممن يفدن على الموسم السنوي للزاوية الحمدوشية، وقد أثار موضوع لجوء الشواذ المغاربة إلى هذا الموسم كل عام ضجة كبرى داخل المغرب، وأثيرت بشأنه أسئلة وسجالات سياسية داخل قبة البرلمان أيضا.

أما أتباع زاوية أخرى هي الزاوية العيساوية فيشربون الماء الساخن جداً ويضعون قطعاً من الفحم المشتعل في أفواههم، كما يأكلون الزجاج واللحم النيئ أيضا دون أن تحدث فيهم كل هذه الطقوس شيئاً في أبدانهم، وهي الصورة التي تؤثر في الكثير من الجهلة ويظنون ذلك كرامة من كرامات الولي الذي يدين له هؤلاء الأتباع، فتكثر الهدايا وتزداد العطايا المادية والعينية..

شطحات الصوفية

ويقول الباحث في العلوم الإسلامية د. محمد بولوز لـ «المجتمع»: إن التصوف في المغرب فيه المقبول والمردود، وأنه على قدر تجنب توجيه الكلام لأناس بعينهم يكون أفضل.

ويحدد «بولوز» شطحات ومواقف للطرق الصوفية يمكن انتقادها لما فيها من مآخذ ومزالق عقدية، منها: مداخل للفكر الصوفي في العقيدة والعبادة والسلوك، والموقف من وحدة الوجود، والحقيقة المحمدية، والمبالغة في اعتماد الرؤيا وأخذ التشريعات منها، وموقع الشيخ وعلاقة المريد به، والأوراد المعتمدة، والمواسم والأضرحة، والبدع والأحاديث الضعيفة والموضوعة، وعدم الأخذ بشمولية الدين وإهمال جوانب منه، مثل عدم العناية بالحياة العامة والشأن السياسي والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد تداولت حركة التوحيد والإصلاح (أحد أكبر التنظيمات الإسلامية المعتدلة بالمغرب) أخيراً ورقة حول الموقف من التصوف، بينت فيها الفرق بين التصوف كعلم وبين التصوف كطريقة في التدين لها طقوس والتزامات، حيث يقول عضو المكتب التنفيذي للحركة د. محمد عز الدين توفيق: إنه «لا مانع في الثقافة الإسلامية أن يرد هذا باسم التصوف أو باسم مرادف له، كعلم السلوك أو التربية أو التزكية، أو غيرها من الأسماء ما دام المقصود هو ذلك التراث المجموع في مؤلفات تتناول قضايا وجدانية وعاطفية اهتم بها علم التصوف، ولكن عندما يكون التصوف طريقة في التدين، فهذا يحتاج إلى منهاج مميز للحكم على هذه الالتزامات، والنظر فيما هو مشروع منها وصحيح، وما هو مردود منها ومبتدع».

وأشار محمد عز الدين توفيق إلى أن ورقة حركته حول التصوف «ابتعدت عن الحكم العام الذي يدور بين القبول المطلق للتصوف أو الرفض المطلق له، واختارت موقفاً تفصيلياً، لأن التصوف تراث كبير، ومباحثه كثيرة، وشيوخه متعددون، والخائضون فيه عددهم أكبر، ولذلك فالعدول عن الأحكام العامة إلى حكم تفصيلي يتسع مباحث التصوف ورجاله هو الذي نصرته هذه الورقة ودافعت عنه».■

د. محمد بولوز: في التصوف ما هو مقبول لكن المرفوض منه كثير خاصة في العبادة والعقيدة والسلوك

الشيخ يحيى المدغري: ممارسات بعض الصوفيين تحولت لتجارة رابحة لتحقيق مطالب العوانس والعاقرات!

أكد الدكتور محمد الغيلاني، الاختصاصي في سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية والدينية وتنافس الهويات أن «التصوف» يخترق بنية المجتمع المغربي اختراقاً أفقياً وعمودياً يمكّن التصوف من مريدين ينحدرون من مختلف القطاعات والفئات والشرائح الاجتماعية والمؤسسات.

ووصف «الغيلاني» التصوف المغربي بأنه «نمط من التدين اخترق مؤسسات حساسة في المجتمع.

ويعتبر الباحث المغربي أن نزعة التصوف تقاد في المجتمع من خلال مؤسسة «الزاوية» ضمن فلسفة «منظومة النظام السياسي»، أي ضمن القيم والمبادئ التي يقوم عليها ما أصبح يعبر عنه بـ«الإسلام المغربي».

وفيما يلي تفاصيل الحوار الذي أجرته «المجتمع» معه حول خفايا التصوف وأهله في المغرب:

د. محمد الغيلاني لـ«المجتمع»:

التصوف يخترق بنية المجتمع المغربي

● كيف تقرؤون الحضور التاريخي للزوايا الصوفية داخل المجتمع المغربي؟

– تاريخ المغرب الحقيقي هو تاريخ تدينه، فمن خلال الدين خرج المغرب إلى طور الحضارة بمعناها الواسع حيث مثل التدين موطنٍ رهان وتجاذب على مر القرون، ومثّل رصيداً أساسياً في التجربة الدينية للمجتمع المغربي. فبرغم التغيرات التي طرأت على منظومة الرموز والقيم داخل المجتمع إلا أن ذلك كان يحدث باستمرار في إطار ديني أو باسم الدين، حتى وإن كان مخالفاً للرأي الفقهي أو لأسس العقيدة ذاتها.

ويعرف المغرب بكونه بلد الأولياء بامتياز، وبصرف النظر عن الموقف السوسيولوجي فإن هذا التوصيف له دلالة رمزية تحيل على حضور نمط تدين شديد الفعالية في الأوساط الاجتماعية، ويمتلك – دون غيره – قدرة ذاتية على الصمود والاستمرار والتكيف.

وقد تبدلت وظائف الزوايا إما بشكل جزئي أو بشكل كلي، ولم تعد موقعية الزاوية هي ذاتها كما في الماضي، لكن الأكيد أن للزاوية دوراً ووظيفة في خريطة التدين المحلي، وعامل مؤثر في صوغ ملامح ذلك التدين. ولعل الحضور التاريخي القوي لمؤسسة الزاوية كمركز ديني واجتماعي يؤشر على عمق التأثير الذي يمارسه الشيوخ (الأولياء) في الأوساط الاجتماعية باختلاف مرجعياتهم وأصولهم وتوجهاتهم.

● كيف يمكن فهم «الزوايا» من وجهة نظر اجتماعية بصفتك اختصاصياً في الحركات الدينية والفكر الإسلامي؟

– الزاوية نمط تدين خاص يخضع في عمومه لشروط واعتبارات اجتماعية يمكن في سياقها مقاربة أحد تجلياته التي توصف عادة بالتصوف، ولا يمكن فهم وتفسير هذا التجلي إلا بوصفه عاملاً لإعادة صوغ الانتماءات الاجتماعية وبناء الوضع الاعتباري للمتدينين.

فالتصوف هنا يمثل رأسمال ديني يضاف إلى الرصيد الرمزي والروحي الذي يُمَكن المزيد من الانخراط في حركية المجتمع باتجاه الارتقاء الاجتماعي على المستوى المادي والرمزي والروحي، فـ «الفقير» و«الغني» في هذا النمط من التدين ينظران إلى نفسيهما كمريدين، وهم في المحصلة فقراء الزاوية، حيث يتساوى الجميع في منظومة «الحضرة» و«الحالة» أو «الانجذاب».

هنا يتم تذويب الشعور بالتمايز الاجتماعي مقابل نيل فضائل وكرامات الشيخ وبركته، مع تحصيل نوع من التطهر، لكن مقابل ذلك يتجاذب المريدون من خلال التقرب من الزاوية منافع تستثمر في الرأسمال الاجتماعي، من خلال نسج شبكة معقدة من الروابط والتحالفات التي يكون لها مفاعيل مباشرة ومادية على الوضع الاجتماعي للمريدين أفراداً وجماعات.

● ما درجات اختراق التصوف للمجتمع المغربي؟

– التصوف يخترق بنية المجتمع المغربي اختراقاً أفقياً وعمودياً، والمريدون ينحدرون من مختلف القطاعات والفئات والشرائح الاجتماعية والمؤسسات. وبرغم ما يقال حول الدعم السري والعلني الذي يحظى به التصوف ومؤسساته غير أن هذا النمط يعد التدين الأكثر اختراقاً للمؤسسات الحساسة في المجتمع.

كما يعد التصوف من خلال الزوايا التي تمثله الطيف الديني الذي يتميز بقدرته على احتضان الشرائح الاجتماعية المتنوعة الأصول، فالزاوية حاضنة لكل الفوارق الاجتماعية المادية والرمزية، إذ ينضوي تحت لوائها الفقير والغني، الأمي والمتعلم، بل إن من بين مظاهر القوة الجديدة التي بدأت الزوايا

تحوزها استقطابها لنخب ذات مرجعيات ثقافية وأكاديمية يصنف بعضهم عادة بأنهم حداثيون أو لادينيون.

وقد أصبح من الواضح أن للتصوف في المغرب نخباً مثقفة لها قدرة حداثية على تسويق التصوف كظاهرة دينية منفتحة ذات بعد كوني على مستوى الخطاب والقيم. وتستفيد تلك النخب ذات النزعة الصوفية من التقنيات الحديثة لترويج التصوف عبر شبكات الإنترنت التي يمكن تصفحها بمختلف اللغات (العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية... إلخ)، وعبر إقامة الندوات الدولية واستعمال اللغات الأجنبية، والإشراف على مهرجانات عالمية للإبداع الصوفي، أو ما يسمى الموسيقى الروحية والسماع أو ما شابه، كما يقترح حلولاً للأزمة التي تولدت عن عنف مادية الحياة المعاصرة وكبديل لأطروحات الحركات الدينية المنافسة.

وفي المحصلة يقترح التصوف المعاصر أطروحته بوصفه ديناً انسيابياً ومرناً ومنفتحاً، ليس فقط على الإسلام، بل على سائر الأديان.

● يحظى التصوف بدعم ورعاية مهمة.. كيف يمكن تفسير ذلك؟

– لا تمثل هذه المعطيات إلا وجهاً من أوجه المفارقات في التصوف الذي تنتجه الزاوية، إذ يمتلك بموازاة ذلك طاقة متجددة للتغلب المؤقت على التناقضات القائمة بين أنماط التدين المنافسة واحتواء البعض منها، فباستثناء الموقف السلبي الذي تعبر عنه بعض الاتجاهات الإسلامية نكاد نلحظ استجابة مرنة من قبل المتدينين للتعايش مع مقتضيات الطقس الصوفي، والذوبان الاستثنائي في مشروع روحي يدّعي تنزهه عن السعي وراء المكاسب السياسية التي قد تنتج عن تحول الزوايا والطرق إلى مراكز قوة ونفوذ.

فبفضل هذا الادعاء يتحقق للنزعة الصوفية امتداد وانتشار يمكن رصدهما من خلال الأنشطة العادية أو الموسمية، حيث يسجل باستمرار تزايد منسوب المريدين الجدد الملتحقين وتنوع أصولهم الاجتماعية، ومن المتوقع أن يشهد العقد المقبل تنامياً كبيراً للظاهرة سواء من حيث الكم أو من حيث الأهمية الوظيفية التي يُطلب من التصوف القيام بها بالنظر لعاملين أساسيين؛ أولهما: استمرار إشكالية الشرعية الدينية للسلطة السياسية، وثانيهما: تحديات التدين الحركي

بشقيه الشيعي والسني، وما يعتقد أنه يمثل ضغوطاً أو أخطاراً محتملة وفق النظرة الإستراتيجية الأمنية للقوى الدولية خصوصاً الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، وبهذا المعنى يدخل التصوف ضمن إستراتيجية سياسية لها خلفيات أمنية وجيوسياسية.

● ما مكانة التصوف في المنظومة السياسية للبلاد؟

– من المؤكد أن الاتجاه الاجتماعي نحو التصوف سيدعمه التآكل الذاتي لمنظومة التحديث وقهرية الحداثة، وبالقدر نفسه سينتفع مؤقتاً من التصدع العميق في بنية العمل السياسي عامة والحركات الدينية المعاصرة خاصة، وستبدو مساهمة الزوايا والتدين المرتبط بها فعالة ومؤكدة في استدماج شريحة كبيرة من المجتمع في «منظومة النظام السياسي».

وليس خافياً إصرار الدولة في المغرب على عقيدة دينية شبه تيوقراطية يُعدُّ ما يسمى التصوف السني مبنى من مبانيها الجوهرية، بالإضافة طبعاً للمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية.

النخب الصوفية تستفيد من التقنيات الحديثة لترويج التصوف عبر شبكات الإنترنت والمهرجانات العالمية للإبداع الصوفي أو ما يسمى الموسيقى الروحية

التصوف «رأسمال ديني» يضاف للرصيد الرمزي والروحي في حركية المجتمع باتجاه الارتقاء الاجتماعي

وعندما تعمد الدولة القائمة على مبدأ «إمارة المؤمنين» إلى قيادة نزعة التصوف في المجتمع من خلال مؤسسة الزاوية فهي ترغب أن يتم ذلك ضمن فلسفة «منظومة النظام السياسي»، أي ضمن القيم والمبادئ التي يقوم عليها ما أصبح يعبر عنه بـ«الإسلام المغربي»، الذي ليس في نهاية المطاف سوى أطروحة دينية عبارة عن خليط غير متجانس من الأفكار والمعتقدات.

وبطبيعة الحال، مريدو التصوف لا يهتمون بهذه الفلسفة ولا تعنيهم خلفيات «منظومة النظام السياسي».. إنهم يتصرفون وفق ميولهم التلقائية وحاجاتهم الناتجة عن الفراغ الروحي وعنف الاختيارات السياسية والواقع المعيش، وينتفعون من الأجواء الروحية التي تتيحها لهم الزاوية قدر الإمكان.

● هل يمكن اعتبار تشجيع التصوف بالمغرب وسيلة لتضييق نفوذ ما يسمى بحركات الإسلام السياسي؟

– من المحتمل أن توظف الزوايا في مشروع مواجهة حركات التدين المعاصر ذات التوجه الاحتجاجي أو السياسي، لكن الزاوية من حيث بنيتها وإمكاناتها غير مؤهلة للقيام بذلك، فلكل من الطرفين طرق خاصة به في التعاطي مع المجتمع، كما أن المجتمع يبلور باستمرار قواعد التعامل مع المؤسسات، فيتم التواضع ضمنياً على تلك القواعد وتترسخ شيئاً فشيئاً لتصبح معترفاً بها من قبل الفاعلين أو المتنافسين.■

د. فتحي يكن.. رحلة فكرية حافلة بالدعوة إلى الله

فقدت الأمة الإسلامية مساء السبت الماضي علماً من أعلام الدعوة والفكر الإسلامي هو الداعية الكبير الدكتور فتحي يكن (٧٦عاماً) مؤسس الجماعة الإسلامية بلبنان، بالتعاون مع الشيخ فيصل مولوي الأمين العام الحالي للجماعة.

وقد وارى ثرى مدينة طرابلس شمال لبنان جثمان الداعية الكبير يوم الأحد ١١ يونيو الحالي، وذلك بعد أن شيعه الآلاف في مدينة طرابلس مسقط رأسه، وبمشاركة فعاليات رسمية وشعبية لبنانية وفلسطينية وعربية وإسلامية، تقدمها وفدٌ كبيرٌ من الجماعة الإسلامية اللبنانية برئاسة نائب الأمين العام إبراهيم المصري، إلى جانب رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري، وممثلون عن الرئيس السوري بشار الأسد، ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، وزعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري، و«حزب الله» اللبناني، فضلاً عن القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي» أبو عماد الرفاعي.

وقال الشيخ مالك الشعار الذي أمّ المصلين في صلاة الجنازة: إن طرابلس مدينة العلم والعلماء، ومعها العالم الإسلامي بأسره تودع رجلاً من كبارها وعلماً من أعلامها رائد الحركة الإسلامية ومؤسسها، من أفنى عمره وحياته في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، المربي الكبير أبو بلال، المفكر الفذ المعتز بالإسلام، المنظر الخاشع العابق بالإيمان، والكاتب الثري، والمرشد إلى سبل البناء والإصلاح.

وُلد الدكتور فتحي يكن في ٩ فبراير ١٩٣٣م في طرابلس بلبنان، وهو متزوج من الداعية الدكتورة منى حداد، وله أربع بنات وولد، وحائز على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية واللغة العربية.

وقد انخرط في العمل الإسلامي في لبنان منذ الخمسينيات؛ حيث أسس الجماعة الإسلامية بمشاركة عدد من إخوانه وأبرزهم الشيخ فيصل مولوي، وظل مسؤولاً عن أمانة الجماعة الإسلامية حتى نجاحه في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٢م؛ حيث قدم استقالته ليتفرغ للعمل النيابي.

ثم أسس جبهة العمل الإسلامي بمعزل عن الجماعة الإسلامية. كما أسس بعض المراكز والمدارس الإسلامية، وأبرزها جامعة «الجنان اللبنانية» في طرابلس التي كان يقوم بالتدريس فيها.

كما أنشأ موقعاً إلكترونياً تحت عنوان: «دعوة نت» الإلكترونية، وكان يشرف عليه شخصياً.

وقد زود المكتبة الإسلامية بمؤلفات عديدة

تزيد على ٣٥ مؤلَّفاً، تُرجم معظمها إلى عدد من لغات العالم.

وقد نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي الراحل العزيز، وأعربت عن خالص عزائها للأمة الإسلامية جمعاء ولأهله ومحبيه بصفة خاصة، وقالت الجمعية في بيان لها: لقد فقدت الأمة عالماً من علمائها النجباء وندعو الله أن يرحمه رحمة واسعة، ويدخله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

وقام وفد برئاسة رئيس الجمعية السيد حمود حمد الرومي ضمّ الأستاذ أحمد الفلاح عضو مجلس الإدارة بتقديم واجب العزاء لأسرة د. يكن في طرابلس. كما نعته جماعة الإخوان المسلمين وأصدرت بياناً احتسبت فيه عند الله أخاهم الداعية الكبير فتحي يكن.

كما نعاه عدد كبير من المنظمات الإسلامية والدعوية على مستوى العالم.■

رحمك الله رحمة واسعة

عرفته كغيري على امتداد العالم الإسلامي عبر كتبه وكتاباته التي كانت تنساب بين أيدينا في حقبة السبعينيات، وقد كانت كغيرها من كتابات دعاة الوسطية المنقذ من الانزلاق إلى سراديب التطرف.

ثم اقتربتُ منه عبر لقاءات وحوارات وزيارات في مسقط رأسه، لم يقلّ نفعها عن قراءة كتبه وأبحاثه القيمة منها المنشور وغير المنشور، وكان أبرزها ذلك الحوار المطول عن قصته مع الدعوة إلى الله، وقصة تأسيس الجماعة الإسلامية في لبنان، أسال الله أن يوفقنا لنشره على حلقات في «المجتمع».■

شعبان عبد الرحمن

في وداعك يا شيخي فتحي يكن

ها هي الأيام تنقضي سراعاً وتطوي في طياتها ذكريات وبصمات وعبرات، وها قد ودعنا شيخاً جليلاً وعلماً بارزاً من أعلام الحركة المعاصرة، بل من رواد الفكر الإسلامي، والذي ما تضع رحالك في أي قُطر من الأقطار شرقاً أو غرباً إلا وتجد كتبه ومؤلفاته تتناقل سراعاً بين طلبة العلم والدعاة والمصلحين.

عرفت الشيخ مذ عرفته من كتابه المبروك «ماذا يعني إنتمائي للإسلام؟» وقد انتفعت به جل الانتفاع، وخاصة في المراحل الدعوية الأولى قبل خمسة وعشرين عاماً تقريباً ولله الفضل والمنة.

ثم تنقلت بين المكتبة «اليكنية» من كتاب إلى كتاب إلى كتاب.. بل من موسوعة إلى موسوعة إلى موسوعة.. وكل كتاب تقتنيه يلزمك إلزاماً بأن تقرأه وتستمتع به مع الاستفادة المتجددة بقراءته، وهذا ينم عن فكر دقيق وبُعد حركي لا يتأتاه إلا من تشرّبت عروق قلبه النضرة لهذا الدين والهمّ الدعوي الأصيل.

وتكررت اللقاءات المباركة مع الشيخ من منتديات تربوية ولقاءات فكرية، وأخذنا ننهل من علمه قراءة وسماعاً، بل وحباً في الله عز وجل.

وكما عهدناه بهدوئه وأدبه الجم وسعة صدره على الدوام وابتسامته المشرقة وسماعه للجميع دون استثناء.

وكنا نحرص على أن نستفيد من المدرسة «اليكنية» على الدوام، وهذا ما دفعنا لاستكمال دراساتنا العليا في مدينة الجنان التربوية الخاصة بالأسرة «اليكنية» حتى نستغل الفرص باللقاء بشيخنا واقتناء آخر إصداراته القيمة وسماع محاضراته.

والمحزن أن هذا الصيف قد حرمنا من النزول إلى لبنان كما تعودنا تكرار نزولنا إلى هذا البلد الحبيب لأسباب عدة؛ مما حرمنا من زيارة الشيخ في مشفاه، ثم المشي في جنازته المهيبة كما نقل لنا الأحباب من أرض طرابلس.

عزاؤنا إلى الأم الكريمة منى حداد يكن، وإلى آل يكن الكرام وجميع أحبابه وطلابه وأهل بيته الكرام، وأجبر الله مصابنا في فقيدنا وأخلفنا خيراً منه.

اللهم ارفع مقامه في عليين، واجعل كتابه في اليمين، واحشره مع زمرة سيد المرسلين، ونحن معهم أجمعين.. آمين والحمد لله رب العالمين.■

تلميذك: خالد حسن مال الله

(١٤٧)

الدكتور زكي علي
(١٣٢٥ - ١٤١٩هـ / ١٩٠٥ - ١٩٩٩م)

بقلم المستشار: عبدالله العقيل

وُلد ببلدة «أنشاص البصل» بمحافظة الشرقية بمصر سنة ١٩٠٥م، ونشأ نشأة دينية، حيث تلقى الدراسة الأولية والابتدائية بالزقازيق والقاهرة، ولما قامت الحركة الوطنية المصرية في سنة ١٩١٩م، وهو بالمدرسة الخديوية انضم إلى صفوفها، ونشرت له مقالة وطنية في جريدة «النظام»، تحت عنوان: «في سبيل الاستقلال»، ثم التحق بمدرسة الطب المصرية، ونال إجازة الطب في سنة ١٩٢٧م.

حياته العلمية: عُيِّن طبيباً بمستشفى «قصر العيني»، وفي سنة ١٩٢٨م انتقل طبيباً لشركة الزيوت الإنجليزية (شل) بالغردقة على البحر الأحمر، ثم سافر إلى فرنسا في بعثة تعليمية سنة ١٩٣١م، وهناك وجد الكذب والافتراء على دين الإسلام من المستشرقين وأعداء الإسلام الذين شوّهوا صورة الإسلام في أعين الأوروبيين بحيث لا يقرأ صحيفة أو يحضر ندوة أو مجلساً إلا ويجد فيه التعريض بالإسلام، والافتراء على القرآن ورسول الإسلام، والتشويه لتاريخ المسلمين، حتى إن بعض من زامله في الاغتراب كان يصدق تلك الأكاذيب والأباطيل، فقرر التفرغ للدعوة إلى الله، والتصدي لتفنيد تلك الأباطيل، ودحض الشبهات المثارة.

وقد انتخب عضواً في (جمعية تاريخ الطب الفرنسية)، ونشر عدة رسائل عن الطب العربي في كل من باريس وفيينا وبرلين، وقد اقترح عليه أمير البيان «شكيب أرسلان»، وزعيم المجاهدين في أوروبا المقيم في جنيف أن ينتقل إلى جنيف، ليتعاونا في الذود عن حياض الإسلام، والرد على شبهات أعداء الإسلام.

معرفتي به

أول معرفتي به كان عن طريق الأخ الدكتور «سعيد رمضان» الذي حدثني عنه وعن جهاده، وقد وفقني الله لزيارته في بيته في سويسرا، وجلست إليه طويلاً، ووجدت فيه ما حدثني عنه الدكتور سعيد رمضان وأكثر، فقد وجدت فيه البساطة والتواضع والزهد، حيث كان يسكن في شقة غاية في البساطة، ويقوم على خدمة ضيوفه بنفسه، رغم كبر سنه، وكان يأكل من الطعام القليل، وينام قليلاً، ومعظم وقته كان يقضيه في المطالعة والقراءة والكتابة وتتبع أخبار المسلمين في كل مكان.

وكان لقائي به في أواخر عمره، ولكني وجدت فيه الحيوية التي يتمتع بها، والنشاط الجم الذي يمارسه، والحرص الدؤوب على معرفة ما يجري للمسلمين في كل مكان، والعمل المتواصل لبيان منهج الإسلام الحق المستقى من الكتاب والسنة، والحرص على تعريف غير المسلمين بحقيقة الإسلام، ودعوته الدعاة المسلمين وأصحاب الرأي والمال إلى الوقوف بجانب إخوانهم المسلمين في أنحاء العالم، وبخاصة في البلدان التي يشكلون فيها أقلية، وتتبعه لما يكتب ضد الإسلام من قبل المستشرقين، وتعقب كتاباتهم، وفنّدها، وكشف عوارها وزيفها وبيّن الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام.

خلال بعثته إلى فرنسا فوجئ بالكذب والافتراء على الإسلام فقرر التفرغ للدعوة والتصدي لأباطيل خصوم الإسلام في الغرب

مؤلفاته: أصدر الدكتور «زكي علي» ستة كتب في أوروبا عن الإسلام والعربية بثلاث لغات، هي: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية.

وقد صدر أول كتبه عام ١٩٣٨م بالاشتراك مع الزعيم «أغاخان»، وكان بعنوان: «الإسلام في العالم».

والثاني صدرت طبعته الأولى في جنيف عام ١٩٤٤م، وكان بالإنجليزية، وعنوانه: «لمحات عن الإسلام».

والثالث بالفرنسية، وصدر في جنيف عام ١٩٤٥م بعنوان «أوروبا والإسلام»، وتُرجم إلى العربية في لبنان عام ١٩٤٩م.

والرابع بالفرنسية أيضاً، وحمل عنوان: «اللغة العربية في العالم»، ونشرته مدرسة الترجمة بجامعة جنيف سنة ١٩٥٠م، ثم ترجمته إلى العربية مجلة «الأنوار» في «تطوان» بالمغرب سنة ١٩٥٠م.

والخامس بعنوان: «تأثير الثقافة الإسلامية في الغرب»، وصدر في «أولتن» بـ «سويسرا» عام ١٩٦٠م.

والأخير بعنوان: «هذه هي الشعوب البيضاء»، وطُبع في لوزان بسويسرا عام ١٩٧٣م.

مؤلفاته الطبية

له عدة أبحاث ومقالات طبية في مجالي تاريخ الطب، وعلم الجراحة، ومنها رسالته حول «الطب العربي وأثره في مدنية أوروبا»، وبحث بالفرنسية بعنوان: «تاريخ الجراحة العربية في إسبانيا (الأندلس)»، وبحث بعنوان: «الدهانات التالية للعمليات الجراحية»، بالإضافة إلى العديد من المقالات.

مراسلاته وكتاباته الأخرى

للدكتور «زكي علي» إسهامات أدبية وفكرية أخرى، فقد كتب الشعر والمقال والخاطرة، وتراسل مع عدد من أعلام العالم الإسلامي، ونشرت إسهاماته في «الفتح»

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

لصاحبها «محب الدين الخطيب»، وفي مجلة «الرائد» الهندية، وفي مجلة «البريد الإسلامي» لصاحبها «محمد توفيق أحمد سعد»، وفي «منبر الشرق» لعلي الغاياتي، فضلاً عن كتاباته باللغات الأوروبية.

أما مراسلاته، فكانت مع عدد من المشتغلين بالفكر والأدب الإسلامي، ومنهم الكاتب الإسلامي «أنور الجندي»، وعلماء وأدباء «ندوة العلماء» بالهند: كالشيخ «أبي الحسن الندوي»، و«محمد الرابع الحسني الندوي»، وغيرهم، ومع الدكتور «محمد إقبال»، ومع الشيخ «محسن باروم» من أعلام النهضة الأدبية والإعلامية السعودية، والأديب الطبيب الدكتور «غريب جمعة»، ومع المهندس «محمد توفيق» الذي يبدو أنه قد التقاه في سويسرا أثناء بعثة الأخير إليها.

وفي قصيدته التي نشرتها «الفتح» عام ١٩٣٨م تحت عنوان: «وداع مصر بعد فراقها»:

وداعاً منك يا مصر وداعا
وليس البعد عنك هوى مطاعا
ولست بهاجر وطني، ولكن
جحود بنيك ألهبني التياعا
فراق ثم بؤس طول سبع
شداد ما وجدت بها متاعا
ولم أك يائساً أبداً ولكن
دوام العسف علمني الصراعا

من أقواله:

يقول الدكتور زكي ما ترجمته: «لقد بدأت منذ إقامتي في جنيف أراقب تطور العالم جميعه، وبخاصة العالم الغربي، فشهدت وأنا في «فيينا» مولد النازية في ألمانيا، كما راقبت نشاط الفاشية في إيطاليا، ودرست الحركة الشيوعية في روسيا، وعلاقة أوروبا بغيرها من الدول خارج هذه القارة، فرأيت الشعوب البيضاء تكن العداء الخالص للشعوب الملونة، وما اقترب فيما بينها إلا ليبتلع المنتصر في حربه هذه الشعوب المظلومة، بعد أن يكون قد نحّى الشعوب المنهزمة عما يريده من الغنائم والأسلاب، وهذا ما قصدته البلاد الرأسمالية في أوروبا، حين خافت نفوذ ألمانيا وأشياعها، واعتبرته مهدداً مناطق نفوذها.

أما ادعاء هذه الشعوب تمسكها بالمسيحية، فباطل لا ينهض له دليل صحيح؛ لأن الإيمان الحقيقي بالله يجب أن يبقى راسخاً في النفس، ولكن المسيحي الأوروبي يذهب إلى الكنيسة يوم الأحد، فيؤدي صلاة رسمية لا تتصل بمشاعره، لأنها لا تنهاه عن المنكر حين يقترف المظالم في حق الشعوب المجاورة، فضلاً عن الشعوب النائية. إذن فالعاطفة الدينية التي يدعو إليها المسيح لا وجود لها عند المنتسبين إلى المسيحية في أوروبا جميعها.

وإذا كان التقدم الصناعي قد اكتمل عند الغرب، وتطور تطوراً هائلاً، فإن الذي يرقب هذا التطور يجده في مده الاستثماري قد أصبح إلهاً يُعبد، يُضحى في سبيله بكل تعاليم الأديان، فالعلم الصناعي هو الإله المعبود اليوم هناك، إذ تحول المسيح لديهم إلى عقل إلكتروني، فأصبح المصنع هو الكنيسة.

نعم، إن الكنيسة مفتوحة الأبواب، ولرجالها احترامهم الخالص بين الأفراد، ولكن أين تعاليم المسيح؟!»

ألّف ٦ كتب باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية صدرت في أوروبا دفاعاً عن الإسلام

صاحب إسهامات أدبية وفكرية إسلامية نشرتها عدة صحف ومجلات عالمية

شكيب أرسلان

أنور الجندي

محمد رجب البيومي

قالوا عنه:

يقول الشيخ محمد عبدالمطلب - رحمه الله- حين قرأ كتابه عن الطب العربي، وهو قطعة من النثر البليغ بدأت بمقطوعة شعرية رائعة، لم ينشرها القائمون على طبع ديوانه بعد وفاته، وقد كتبها قبل شهر واحد من رحيله، وفيها يقول:

زكي اتئد في طلاب العلا
فإنك أدركتها من كثب
سموّت إلى المكرمات الكبار
سمو الزمان إذا ما غلب
وبوّأت أسلافك السابقين
بالعلم فوق مدار الشهب

يقول محمد لطفي جمعة:

«إنه لم يصنع كاتب حديث، ولا قديم بلغة غير لغته كتاباً على النمط العالي، كما صنع الدكتور «زكي علي»، نزيل جنيف، وخادم العلم والوطن والملة، وإذا كان هذا الرجل الفذ لا يزال في منتصف العقد الرابع، كما علمنا من بعض عارفيه الثقات، فلا يعلم إلا الله ما يصل إليه بعد عشرين عاماً من الدرس والتنقيب، والتأليف، فهو يمتاز قبل كل شيء بالصدق والأمانة في النقل، كما يظهر ذلك في الفصلين اللذين عقدهما لحضارة الإسلام ولتوسع الإسلام، وامتداده ونفوذه، ويمتاز بخلة ثانية نفيسة هي قدرته على سرعة الإلمام بحقائق العلم، ووقائع التاريخ، وسهولة هضمها، وصياغتها في أفضل قالب وأبلغه وأوضحه، وقد دلَّ بكتابته في الإسلام على قدرة في التأليف بالإنجليزية بدرجة أسلوبه العربي الرائع».

يقول الأستاذ أحمد أبو الفتح:

«أرى من الواجب أن أذكر ما يقوم به العالم الجليل الدكتور «زكي علي»، الذي يقيم في جنيف، منذ أكثر من أربعين سنة، وقد آثر هيئة التقشف، فهجر مزاولة الطب ليكرِّس نفسه للرد على كل سؤال حول الإسلام، وللتصدي لكل تشويه، وذلك بنشر الحقائق في الصحف المختلفة».

أبو الحسن الندوي

د. مختار الوكيل: له الفضل على الحركة العربية الإسلامية في ربوع سويسرا وألمانيا وفرنسا وغيرها

سامي حقي: أسلم على يديه كثير من الخلق رغم حياة الغربة والمعاناة الشديدة من شظف العيش

في نفسي منزلة أي منزلة، فدفعني الشوق إلى مراسلته، وأنا أتهيب ذلك، ضناً بوقته أن يضيع في غير الأهم الأولى، ولكن نعمة الله قد غمرتني بالحسنى حين توالت رسائله إليّ تباعاً فشفت غليلاً، وأسعدتني بقراءتها، فكنت أعيدها مثنى وثلاث ورباع، وأقرؤها لأستفيد الجديد كلما قرأت، وكان يخيل إليَّ أني أحادثه، وأني أراه رأي العين بجسمه دماً ولحماً حين أقرأ ما يكتب إليّ.

وفيما أرسل إليَّ قبل أن أتشرف بمراسلته كتيب عن رابطة الثقافة الإسلامية بـ«فيينا»، وبه نبذة عن أعمال الرابطة التي تأسست في ١٩٣٢/١٠/١١م».

وفاته

وقد توفي في «جنيف» بـ«سويسرا» سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ونُقل إلى مصر، حيث دُفن في مسقط رأسه بمدينة «أنشاص البصل»، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازي به عباده الصالحين، وحشرنا الله وإيّاه في زمرتهم.. آمين.■

ويقول الدكتور مختار الوكيل:

«لا شك أن للدكتور «زكي علي» فضلاً على الحركة العربية والإسلامية في ربوع سويسرا والنمسا وألمانيا وفرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية فهو - كما قال الأستاذ أبو الفتح - ينشر المقالات والأبحاث الطوال شارحاً حقيقة الفكر الإسلامي، وكان يدرس الآداب واللغة العربية في جامعة جنيف، وأفادت منه أجيال من رجالات سويسرا في هذا المجال، وكثير منهم تبحّر في دراسة الفكر الإسلامي، واهتدى على يديه إلى الطريق المستقيم».

يقول الأستاذ إحسان سامي حقي

- من أدباء الشام المجيدين - متحدثاً عن «رابطة الثقافة الإسلامية» التي أنشأها الدكتور:

«لقد رفض الدكتور «زكي علي» الرجوع إلى مصر، مؤثراً الخدمة الدينية لعقيدته، ومثابراً على توضيح تعاليم الإسلام، فدخل في هذا الدين الحنيف على يده كثير من الخلق، ولجمعيته مكتب وبهو للمحاضرات، مرة في كل أسبوع، حيث يجتمع لديه كثير من مختلف الطبقات والشعوب.

ورغم ما يقاسيه الدكتور من شظف العيش وخشونته في تلك الأصقاع، إذ ليس له فيها من معين، ولا يساعده أحد من الخارج، فإنه لا يزال مثابراً على جده ونشاطه، ولا أغالي إذا قلت: إنني لم أجد رجلاً يتحمل ما تحمله هذا الشاب في سبيل الخدمة العامة، وليس الخبر كالعيان، وقد علمت أنه قضى يوم عيد الفطر، ولم يتناول فيه سوى الخبز الجاف، ومع ذلك فقد كان في هذا اليوم يستقبل المهنئين برابطة الثقافة، ويظهر البشاشة والسرور».

يقول د. محمد رجب البيومي:

«ومن توفيق الله أني راسلت بعض من أعرفهم في موطن إقامته بـ«سويسرا»، فأخذ يوالينني بمجموعة من المقالات تعرف به، وبمجموعة من الكتب ألفها متحدثاً عن مزايا دينه، ورواداً شبهات المرجفين، وبعدة صور له في مؤتمرات متكررة، حتى احتل الرجل

المجتمع
حالياً
موقع
المجتمع
على الإنترنت
تحت التطوير
الشامل
ترقبوا
الموقع
في شكله
الجديد

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

سِحْر البيان وحسْرة الزمان

يُقرأ في الحديث الشريف «إن من البيان لسحراً»، ويقولون في قصة هذا الحديث المشهور: إن الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهيم، وقيس بن عاصم، جلسوا عند رسول الله ﷺ، فقال الزبرقان يعرّف بنفسه: يا رسول الله أنا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم وآخذ منهم بحقوقهم، ثم أشار إلى عمر ابن الأدهم وقال: وهذا يعلم ذلك.

فما كان من عمرو بن الأهيم إلا أن زاد في مدحه فقال: إنه لشديد المعارضة مانع لجانبه، مطاع في إذنه، ولكن هذا المدح لم يره الزبرقان كافيا في حقه، فقال: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد.

فلما سمع عمر هذا الكلام من الزبرقان غضب وقال: أنا أحسدك؟! واستقبح هذا الكلام، فذمّه وقال: والله يا رسول الله إنه للئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد مضيع في العشيرة. والواضح أنه غيّر كلامه من المدح إلى الذم في حق الزبرقان، ثم تابع كلامه قائلا: والله يا رسول الله، لقد صدقت في الأولى، وما كذبت في الآخرة، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، فعندها قال ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

فالكلمة لها سحر، ويعتبر من يملكها ساحراً لعقول الناس وأفكارهم، ونحن العرب كنا أرباب الكلمة وسحرة الألباب والعقول، وكتابنا معجزة البيان وبهجة العقول وحجة البلغاء، كما كنا آسري الألباب، وقمم الإقناع، بصدق وشرف، وهذا عندما كنا أصحاب مبادئ وأساتذة العالم ومعلمي الأمم، وكان الزعماء خطباء وفصحاء وأصحاب بيان يقودون به الأمة، ويوضحون به المراد ويحضون به على الاستقامة، ومن هؤلاء زياد بن أبيه، لما قدم البصرة والياً عليها خطبهم خطبة عصماء قال فيها:

«أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما ولّينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا، واعلموا أني مهما قصّرت عنه فلن أقصر عن ثلاث: لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن إبانه ولا مجمراً لكم بعثاً، فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فإنهم ساستكم المؤدبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى يصلحوا تصلحوا، ولا تشربوا قلوبكم ببغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم، ولا تدركوا له حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم، أسأل الله أن يعين كلاً على كل، وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله، وايم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي..».

بعد أن أنهى زياد خطبته قام إليه عبد الله بن الأهتم فقال: أشهد أيها الأمير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب.

فقال له: كذبت، ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه.

فقام الأحنف بن قيس فقال: إنما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وإنا لن نثني حتى نبتلي.

فقال له زياد: صدقت.

فقام أبو بلال مرداس بن أدية وهو يهمس ويقول: أنبأنا الله بغير ما قلت، قال الله تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨)﴾ (النجم)، وأنت تزعم أنك تأخذ البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدبر، فسمعها زياد فقال: إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوضاً.

وقد كان هذا البيان واللسان أصيلاً في الأمة العربية يسمع له ويطرب، وكان العرب يعظمون الخطباء وأصحاب الفصاحة شعراء وخطباء، وكان يذكرهم الرسول ﷺ بخير.

وجاء ذكر قس بن ساعدة في كتاب البداية والنهاية لابن كثير في عدة روايات، يذكر في إحداها: أنه لما جاء وفد إياد إلى النبي ﷺ سُرّ بقدومهم وسألهم عن قس بن ساعدة، فقالوا: هلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «مهما نسيت فلن أنساه بسوق عكاظ واقفاً على جمل أحمر يخطب الناس، وهو يقول..»، فذكر النبي ﷺ خطبته المعروفة وقال: «يرحم الله قساً، أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده (أو أمة واحدة)». وذكروا كذلك أن النبي ﷺ سألهم عن قس هل ترك وصية؟ قيل: وجدوا عند رأسه صحيفة فيها من إنشاء قس بن ساعدة:

يا ناعي الموت والملحود في جدث
عليهم من بقايا قولهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم
فهم إذا انتبهوا من نومهم أرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم
خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها المنهج الخلق

ونسبوا إلى قس بن ساعدة قوله: «كلا بل هو إله واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى، وإليه المآب غداً». وقوله: «كلا بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد ولا مولود». وهذا مطابق لسورة الإخلاص معنى وليس لفظا وبلاغة.

وجاء في كتاب «النصوص الأدبية» (مكتبة الرشاد) ذكر قس بن ساعدة، يقول المؤلفون: «وقد نزل القرآن مصدقاً لقوله، مقراً طريقة قس في الاستدلال بعجائب المخلوقات على وجود الخالق»، ورووا له هذه الخطبة:

«أيها الناس، اسمعوا وعوا، وإذا سمعتم شيئاً فانتفعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً. ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج. ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا؟ تبا لأرباب الغفلة والأمم الخالية والقرون الماضية.

يا معشر إياد، أين الآباء والأجداد؟ وأين المريض والعواد؟ وأين الفراعنة الشداد؟ أين من بنى وشيد، وزخرف ونجد؟ أين من بغى وطغى، وجمع فأوعى، وقال أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً، وأطول منكم آجالاً؟ طحنهم الثرى بكلكله، ومزقهم الدهر بطوله، فتلك عظامهم بالية، وبيوتهم خاوية، عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد ولا مولود». وذكروا له الأبيات المعروفة: «في الذاهبين الأولين..».

وها هي الأمة تحن إلى بلاغة البلغاء وثانية لما سمعت «أوباما» رئيس أمريكا يبهرهم ببيانه وهم أربابه، بهتوا لأنهم تخلفوا في كل شيء حتى الكلمة، وكان إذا ظهر فيهم فصيح أو خطيب بارع قتلوه أو سحلوه، وما حكاية الشيخ حسن البنا، أو سيد قطب ببعيد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.■

ابتسام صالح..
رحلة المحن القاسية

مريم السيد هنداوي (*)

لقد كرم الله تعالى الإنسان وفضله على كثير من خلقه، وشرفه أعظم تشريف حين خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له، وعلمه الأسماء كلها، وأسكنه جنته، وأقال عثرته، وقبل توبته، وجعله خليفة في الأرض، وزوده بنوره وهداه من أول الطريق، ليمضي في الحياة على هديه طائعاً لربه، محاذراً الإعراض عن ذكره، وعلى امتداد الطريق البشري الطويل، تجلت رعاية الله تعالى لعباده.

إن الله عز وجل وضح الطريق أمام الإنسان فقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس).

و«ابتسام صالح» واحدة من الذين عرفوا الطريق وساروا فيه، يكللها جهد زوج مجاهد لم يبخل بنفسه وماله في سبيل الله.

نشأتها

في حي المعادي الهادئ توجهنا لفيلا المجاهد عبد الرحمن البنان، فوجدنا في وجهه البشر والفرح والطمأنينة، ووجدنا زوجته، لا يشاركهما أحد في هذه الفيلا، يتوكآن على بعضهما البعض ليكملا مسيرة الحياة، بعد أن تعرضا لمحن قاسية.

في هذا الحي أيضاً نشأت السيدة ابتسام يحيى أحمد صالح، لأب كان يعمل في بنك الاستثمار العربي، ولدت في ٧ سبتمبر ١٩٤٩م، وتربت وسط تسعة من الأشقاء اعتنى بهم الوالد، إلا أنها نمت وتربت في فترة حكم جمال عبد الناصر لمصر، التي امتدت من عام ١٩٥٤م حتى عام ١٩٧٠م، ولقد كانت هذه الفترة من أقسى الفترات التي مرت بها مصر؛ حيث الحكم المستبد، وتدهور البلاد والعباد وانهزام أمام الكيان الصهيوني، إلا أن شخصية عبد الناصر كانت مسيطرة على بعض النفوس التي وجدت فيه الخلاص، وقد تربّت «ابتسام» على هذه المعاني، فكانت شديدة التعصب للناصرية وحقبة عبد الناصر، ولم تفق على الحقيقة المرة إلا بعد وفاة عبد الناصر وتدهور الناصرية

قبلت زواج المجاهد الإخواني عبد الرحمن البنان رغم فارق السن وعلمها بمعاناته مع السلطات والاعتقالات التي تنتظره

عرفت طريق الدعوة وآزرت زوجاً مناضلاً لم يغير قناعاته ولم يبخل بنفسه وماله في سبيل الله

لتدرك أنها السبب في ضياع البلاد، وجاء تخرجها في كلية الخدمة الاجتماعية عام ١٩٧٢م ليضع حداً فاصلاً بينها وبين الناصرية(١).

زواجها

لابد وقبل كل شيء أن نتعرف على الشخصية المحورية التي غيرت شخصية الحاجة «ابتسام» وكانت سبباً في تحولها إلى طريق الدعوة والعمل من أجل الدعوة بقدر استطاعتها، فمن هو زوجها؟

(*) كاتبة مصرية

زوجها هو الأستاذ عبد الرحمن محمد البنان، الذي ولد في ١٠ مايو ١٩٣١م في حي شعبي هو حي «المناصرة»، يصفه بقوله: «ولدت في حي مصري قديم، حي شعبي تعبق منه رائحة البخور والعطارة، وتملأ سماءه بين الحين والحين أصوات ندية توحِّد الله وتصلي على نبيِّه المصطفى ﷺ، وتتردد أصوات المؤذنين العذبة معلنة الأذان بصوت رخيم عذب».

رباه والده على معاني حب الله والجهاد وكره المستعمر الإنجليزي وكل محتل لبلاد الإسلام؛ حيث كانت تُعقد في بيته جلسات سياسية يتبارى فيها الجميع في التعرف على أحوال الوطن وطبيعة المحتل فيه.

التحق بالمدرسة الثانوية، وكان يعيش حياة لعب ولهو حتى تعرف على شخصية «وائل شاهين» التي غيرت فيه الكثير، حتى أنه دعاه لرحلة في قلب جبل المقطم وهناك رأى قوة رجال جوالة الإخوان المسلمين وحسن عبادتهم وحرصهم على طاعة الله، وحسن تدريباتهم، كما لفت نظره شخصية عمر شاهين، ومن وقتها عرف الطريق.

حرب فلسطين

ثم جاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م وفتح الإخوان باب التطوع لإنقاذ فلسطين وشعبها من أيدي الصهيونية، ودفع الإمام البنا برجال الإخوان حيث أرسل كتيبة لقطنه لتكون تحت إمرة المجاهد الدكتور مصطفى السباعي مراقب سورية، والأخرى عن طريق غزة تحت إمرة الشيخ محمد فرغلي، والأستاذ كامل الشريف، ويوسف طلعت، هذا غير ما انضم إليهم من إخوان الجيش كعبد المنعم عبد الرؤوف، ومعروف الحضري وغيرهم.

تحت دافع الشوق للجهاد وحب الشهادة، غامر عبد الرحمن البنان مغامرة عظيمة للذهاب للجهاد؛ حيث اشترى الملبس على حسابه ووصل بدون تصريح، وأبلى بلاء حسناً في الحرب، وثبت مع إخوانه بالرغم أن عمره كان ستة عشر عاماً، وظل معهم حتى عاد بعدما عادت كتائب الإخوان وقبض عليه وزج به في معتقل «الطور»؛ حيث قضى عاماً في المعتقل مع إخوانه، وبعد خروجه أكمل تعليمه، غير أنه لم يحصل على الشهادة الجامعية إلا في الخمسينيات بسبب تعنت الجامعة معه(٢).

مرشد الإخوان في زيارة لعبدالرحمن البنان

لم تنجب من زوجها واستعانا على الوحدة بالتواصل مع رجال الدعوة من الرعيل الأول

وما كاد مصطفى النحاس باشا يعلن يوم ٨ أكتوبر ١٩٥١م إلغاء معاهدة ١٩٣٦م بقوله: «من أجل مصر وقعتها ومن أجل مصر ألغيها» حتى اندفعت كتائب الإخوان تدك حصون المحتل الإنجليزي، واندفع معهم الفدائيون من كل صوب يوجهون الضربات لصدور الإنجليز مما أفزعهم وحيرهم.

وما كاد عبد الرحمن البنان يستقر حتى جاءه تكليف بالسفر للقنال فالتقى بصحبة حرب فلسطين أبو الفتوح عفيفي، ومحمد علي سليم، وفتحي البوز.. الذين وحّدهم الهدف والغاية، ووقع الاختيار على عبد الرحمن البنان للقيام بعملية نسف القطار الحربي القادم من بورسعيد إلى السويس، وبدؤوا إعداد الخطة وكانت تسمى عملية «الموت»؛ لأن من سيقوم بها فهو في عداد الموتى وقبلها «البنان» واتجه للقيام بهذه العملية بعد الإعداد والتخطيط الجيد، وقام عبد الرحمن البنان بها على خير وجه وعاد لأصحابه.

يقول أحد المجاهدين: «وتم بالفعل تنفيذ هذه الطريقة في قطار بريطاني كان يتحرك من بورسعيد في اتجاه الإسماعيلية وعليه حمولة من الدبابات والبترول، وبه عربتان لنقل سرية من الجنود، وعربة أخرى في المؤخرة تحمل عشرة جنود مسلحين لحراسة القطار، وتم وضع الألغام وعند مرور القطار ضغط أحد الفدائيين واسمه عبد الرحمن البنان على جهاز التفجير فانفجرت الألغام وخرجت القاطرة وسبع عربات عن الخطوط»(٣).

اندمج الأستاذ عبد الرحمن البنان مع إخوانه في النظام الخاص حتى اعتقل في أغسطس عام ١٩٥٤م، وبعد المحاكمات حكم عليه بـ١٥ عاماً أشغالاً شاقة، غير أنه قضى عشر سنوات وخرج في نوفمبر من عام ١٩٦٤م بعد أن قضى في سجن «طرة» ما يقرب من خمسة أشهر، ثم سجن «الواحات» ما يقرب من ثلاث سنوات، ثم سجن «المحاريق» ما يقرب من عامين، ثم سجن «القناطر» الذي خرج منه.

يقول الأستاذ فريد عبد الخالق: «رأيت بعيني ما جعل لدي كراهية خاصة غير الكراهية العامة؛ لأني رأيت أحد الإخوان اسمه عبد الرحمن البنان لا أنساه شاب كان في حياته مؤمن، زكي النفس.. عُذِّب بالكلب ورأيته في السجن الحربي سُلِّط الكلب عليه فأخذ قطعة من لحمه أي والله أخذ قطعة من لحمه، فأنا رأيت قطعة اللحم أخذها الكلب».

ما كاد يهنأ وسط أهله حتى تم اعتقاله مرة أخرى بعد قرار عبد الناصر الذي قرر فيه اعتقال كل من سبق اعتقاله، فتم اعتقاله في سبتمبر عام ١٩٦٥م بعد هروبه لعدة شهر؛ حيث سُجن في «أبو زعبل»، ثم سجن «القناطر» وظل به حتى وقعت «النكسة» في ٥ يونيو ١٩٦٧م وبعدها، وفي عام ١٩٦٨م بدأت بعض الإفراجات فكان منهم.

قرر الهجرة من مصر وذهب إلى أمن الدولة ليأذنوا له بالسفر، فكان بينهما حوار جيد يقول فيه: «أخذ يقلب في الملف الخاص بي، وقال لي: إننا نعرف كل شيء عنك، أولاً لقد اشتركت في حرب فلسطين، ثم في حرب القنال، قلت له: أجل، وهذا يشرفني، إلا إذا اعتبرتم هذه الأعمال من الذنوب والأعمال ضد نظام الحكم، قال لي: ألا تدري أن هذه الأفكار، وهذه الأحاسيس من الكراهية تهمة إضافية لك، إذا سُجلت في ملفك؟ ولكني أعتبر نفسي وكأني لم أسمع منك شيئاً، قلت له: هل تريدني أن أكون منافقاً؟ قال: ألا يمكن أن تنسى وتسامح؟ قلت له: إن ذلك ممكن؛ إذا أعدتم لي فترة شبابي التي قضيتها في السجن بلا ذنب أو مبرر، قال لي: إن خروجك سيسيء إلى سمعتنا، قلت له بابتسامة حزينة: وهل حالنا وما نحن عليه بعد احتلال اليهود لـ«سيناء» و«الجولان» و«الضفة الغربية»، وما نحن فيه من سوء حال لم يسئ إلى سمعتنا بعد؟

أطرق الضابط طويلاً، ونظر إليَّ طويلاً، وقال: إني أعذرك، ولعل الأيام تنسيك ما قاسيت، وإنني أتمنى أن أخدمك، ولكن عندنا تعليمات بمنع سفر أي شخص كان معتقلاً».

إلا أن الله سخر له صديق الحرب في فلسطين الأستاذ «نجيب جويفل» الذي ساعده على استخراج جواز سفر والسفر خارج مصر.

قضى في الخارج فترة طويلة ثم عاد فتزوج ثم سافر وعاد بعدها لينشئ حضانة من أعظم الحضانات في المعادي، التي بلغت شهرتها أن أصحاب المناصب العليا كانوا يرسلون أولادهم إليها.

لم ينسَه جهاز أمن الدولة فكان يرسل له بين الحين والآخر، وظل شديد الصلة بإخوانه؛ حتى أنه عندما فاز الإخوان بثمانٍ وثمانين مقعداً في مجلس الشعب أقام حفلاً كبيراً حضره المرشد العام وأعضاء مجلس

عبد الرحمن البنان أثناء حرب فلسطين

أنشأت حضانة إسلامية ناجحة في المعادي ولكنها اضطرت لإغلاقها أمام كثرة مضايقات السلطات عام ٢٠٠١م ساندت زوجها وصبرت معه على كثرة المحن في سنوات الاغتراب وأصبحت عينه ولسانه بعد أن ابتلاه الله بفقدهما

الشعب وكثير من إخوان الرعيل الأول في يناير ٢٠٠٦م، إلا أنه بعدها أُصيب بفقد النطق فحمد الله على ذلك الفضل(٤).

كانت هذه شخصية زوجها المجاهد الذي غير حياتها كثيراً، حيث تعرف عليها عام ١٩٨٣م أثناء توجهها لأداء واجب العزاء في أخت من الأخوات، وكانت هناك خالة عبد الرحمن البنان التي رشحتها له، وبعدما رآها قال: «هذه البنت غير كل البنات وأريد أن أرتبط بها».

ولقد وافقت بالرغم من فارق السن الكبير بينهما، بالإضافة لإدراكها أن هذا الرجل ليس عادياً؛ حيث أن الاعتقالات تنتظره، لكنها بالرغم من ذلك وافقت على الزواج منه، وتم ذلك وسافرت معه للكويت حتى عام ١٩٨٦م.

بعد عودتهما واستقرارهما في المعادي كان بيتهما قبلة للإخوان المسلمين؛ حيث كان دائماً يزورهم الأستاذ محمد حامد أبو النصر، والأستاذ مصطفى مشهور، والأستاذ محمد مهدي عاكف.

محن على الطريق

ربما يظن الداعية أن المحن التي لابد أن تواجهه لابد أن تكون سجوناً ومعتقلات فحسب، لكن المحن ربما تكون أشد في أشياء أخرى.

وقد تعرض عبد الرحمن البنان لفترات كبيرة في حياته لهذه المعتقلات فصبر ورضي، إلا أن زوجته شاركته هذه المحن، وإن كانت ليست محن الاعتقال لكنها محن من نوع آخر، فقد ابتلاهما الله بعدم الإنجاب، فلم يُرزقا بالذرية طيلة حياتهما فصبرت على ذلك وأعطت جل وقتها لزوجها.

وليس ذلك فحسب، فما أن عادا إلى وطنهما مرة أخرى وجمعا ما رزقهما الله من الغربة طيلة السنوات؛ حتى قاما بإيداعه في شركات الريان والشريف، لكن مع مرور الوقت وجهت الحكومة المصرية ضربتها القوية للاقتصاد الإسلامي بأن صادرت كل شركات الريان والشريف ولم ترجع للأهالي أي شيء، بالرغم من أن الأهالي ظلوا ينادون ويرجون الحكومة بأن يخلوا بينهم وبين أصحاب الشركات وهم سيعطونهم أموالهم، لكن الحكومة كانت قد خططت لضرب كل اقتصاد إسلامي ومن يجرؤ على التعامل معه، ففقدوا أموالهم كلها، فكانا مثلاً للصبر على ابتلاء الله لهما.

وما كادت تمر هذه المحنة حتى تعرضت لمحنة أخرى هي وزوجها؛ حيث تعرضت عينه إلى مرض شديد وتكونت عليها مياه

عبد المنعم عبد الرؤوف

كامل الشريف

عمر شاهين

أعجب بشخصية عمر شاهين بطل معارك القناة ضد الإنجليز فانضم لقافلة الدعوة

بيضاء كانت سبباً في عجز العين عن النظر، لكنها ظلت بجوار زوجها تدعو الله أن يخفف عنهما ما ابتليا به.

وليس ذلك فحسب، فما كاد يوم ٢ فبراير من عام ٢٠٠٦م يهل حتى كانت تنتظرها مفاجأة أخرى وهي فقدان زوجها للنطق، ومع ذلك كان حريصاً على الصلاة حتى في أوقات الغيبوبة.

وقد سعت إلى كثير من الأطباء لعلاج زوجها لكن دون جدوى، فأصبحت هي اللسان الذي ينطق به، والعين التي ينظر بها.

وبعد مرور هذا العمر ظنت أن زوجها بعيد عن أعين أمن الدولة، لكنها فوجئت في شهر مارس عام ٢٠٠٣م بطلب لزوجها في مكتب أمن الدولة بالمعادي من الرائد أحمد حمزة، فقالت له: لابد أن أذهب معك، وقضوا معه وقتاً في الأسئلة ثم انصرفا، وبعد فترة أوقفوه في المطار إلا أن الإجراءات عادت لطبيعتها مرة أخرى.

مشروع الحضانة

أثناء وجودهما في الكويت تعلما طريقة إدارة الحضانات الإسلامية بطريقة علمية صحيحة، وعندما عادا بدآ ينفذان هذا المشروع.

فقد وضعا منهجهما في تشييد حضانة إسلامية كبيرة في فيلتهما وأطلقا عليها «الفجر الجديد»، وأثبتت الحضانة مكانتها في فترة وجيزة وأصبح الإقبال عليها شديداً، حتى وصل الأمر أنهما كانا يأخذان بأسبقية الحجز، ووصل الأمر أن كثيراً من ضباط الشرطة كانوا يرسلون أبناءهم إلى هذه الحضانة؛ لأنها أثبتت فعالياتها، فقد كانا يغرسان في الأطفال المبادئ الإسلامية عن طريق التمثيل أو عن طريق القصة، ولم يعتنيا بالأطفال فحسب، بل امتد اعتناؤهما إلى أولياء الأمور ويرشدونهم للمثل العليا، وكيفية التعامل مع أطفالهم في هذه الفترة.

بلغت شهرة هذه الحضانة وطريقة إدارتها أن بعض المسيحيين أرسلوا أطفالهم للتعلم فيها، فقد التحق بها أربعة أطفال من المسيحيين، وكان منهم طفل يسمى «أنطوان عادل» تأثر بما شاهد حتى فوجئوا به يرفع الأذان مما كان سبباً لتحرك الكنيسة وإخراج الأطفال من هذه الحضانة، وليس ذلك فحسب بل أصبحت الحضانة قبلة رجال أمن الدولة، فقد كانت تقف عربة كبيرة أمام الحضانة كل يوم، وتزايد التضييق عليهما مما دفعهما لغلق الحضانة عام ٢٠٠١م.

كلمة لابد منها

ما زال الحاج عبد الرحمن البنان يعيش في بيته، وبالرغم مما مر به فلم ييأس أو يقنط أو يجزع هو أو زوجته، بل تغلبا على وحدتهما بالتواصل مع رج ال الدعوة من الرعيل الأول، سواء من ظل على طريق الدعوة أو بعد عنها، وما زال فضيلة المرشد العام محمد مهدي عاكف يعوده ويزوره بين الحين والآخر.

لقد كان بيتهما غرفة عمليات في انتخابات ٢٠٠٥م لمساندة مرشح الإخوان المسلمين الدكتور محمد منصور، وما زالا يقدمان للدعوة بقدر استطاعتهما(٥).■

الهوامش

(١) حوار مع الحاجة ابتسام صالح، أجراه عبده مصطفى دسوقي.

(٢) كامل الشريف: المقاومة السرية في قناة السويس، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

(٣) أبو الفتوح عفيفي: رحلتي مع الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٤ ، ٥) حوار مع الحاج عبده صالح، أجراه عبده دسوقي، وأيضاً مذكرات عبد الرحمن البنان.

إعداد: مبارك عبدالله

الأدب بين الإلزام والالتزام

كثر الكلام في التزام الأدب وإلزاميته، وطال عليه الزمن، وانقسم الدارسون لهذه القضية إلى فريقين: فريق يدعو إلى الالتزام، ويرى الحفاظ عليه، باعتباره يمثل تعبيراً عن إحساس الفنان بمسؤوليته تجاه إبداعه من جهة، وتجاه المتلقي (القراء) من جهة أخرى، وفريق ينكره ويرى التحلل منه، على أساس أن الالتزام حَجْر وتقييد لحرية المبدع وخنق لإبداعه.

الأخضر الذيب

والحقيقة أن الإلزام وليد الالتزام، فالالتزام يفرض عليك أن تحدد موقفك تجاه الآخرين، وذلك بتحمل المسؤولية التي ألقيت على عاتقك؛ لأنك تتحدث بلسانهم وتترجم همومهم، وتساعد على تغيير واقعهم المرير وصنعه، وهنا تتجلى فاعلية الأديب والمفكر على سواء؛ ولأنك تحملت المسؤولية فأنت ملزم بالحضور الدائم الواعي، المدرك لحقيقة وجوده، العارف بأهمية الرسالة التي يحملها الذي هو مطالب بتبليغها، وفق هامش من الحرية تحددها الكلمة الهادفة والصادقة، فأدبك وسيلة من وسائل التربية، يقول توفيق الحكيم: «الالتزامُ المُثمر للفنَّان - في رأيي - هو الالتزام الذي ينبع من طبيعته، وهنا لا يتعارض الالتزام مع الحرية؛ بل هنا ينبع الالتزام نفسه من الحرية. لذلك لم أَقُل لأديبٍ أو فنَّانٍ: التَزِمْ؛ بل قُلتُ وأقولُ: كُنْ حُرّاً..».

عمل خاو

أما أن تكون سطحياً، غَيِّر مبال برسالتك في هذه الحياة.. مغيباً لوقع الحياة على وجدانك، فهذه هي السلبية بذاتها؛ لأنك ألزمت جهدك الضائع لعمل خاو، مفرغ لا يحترم قواعد الأدب والأخلاق.

طبعاً نحن لا نؤمن بنمطية للالتزام، قد تتحول ذات يوم إلى قضية أدبية، يثار حولها على غرار القضايا الأدبية الكلاسيكية، لكن همنا الوحيد هو أن يعرف الجميع أن الالتزام ليس حكراً على الأدباء دون غيرهم، بل هو ضرورة لكل ذي عقل سليم؛ لأن به تحدد الأهداف وتصل الرسائل التربوية.

إذن فالالتزام والإلزام متلازمان تلازماً كبيراً، فالأديب حين يلتزم بقضية ما هو بالضرورة ملزم بالدفاع عنها وتحديد موقفه اتجاهها بجلاء ووضوح، أي يكون طرفاً فيها أو جزءاً منها، وهنا تظهر حقيقة الالتزام التي هي التزام بسنّة الكون وحرية الإنسان.

تجاوز السقطات

ونحن حين نقر بهذا التلازم، لا يعني أننا نقحم الأديب في صراع فكري مع القضايا الإنسانية على اختلاف طبائعها، بل نريد أن يكون الأديب متحركاً متغيراً متجاوزاً للمعطيات التي يفرضها ويحددها المناخ الثقافي والاجتماعي المعاش، حتى يتسنى له أن يتجاوز سقطات الابتذال والعبثية في الأدب، أي على الأديب أن ينأى بإنتاجه عن كل مساومة، هروباً من تخلف يطال الحياة على جميع الأصعدة؛ لأن ذلك من شأنه أن يدفع الأديب كي يرضى بأدب متخلف، على نحو: تجاهلت لما رأيت الجهل فاشياً.

الالتزام يفرض على الأديب تحديد موقفه تجاه الآخرين يتحدث بلسانهم ويترجم همومهم ويساعد على تغيير واقعهم

الأدب يتميز بحركية دائمة وحرية يكتسبها من خلال الالتزام بالقضايا المصيرية بعيداً عن كل تسليم بما هو كائن

الأدب يتميز بحركية دائمة، وحرية يكتسبها من خلال الالتزام بالقضايا المصيرية، التزاماً تقويمياً تغييرياً، بعيداً عن كل تسليم بما هو كائن، وهذا ليس دخيلاً عن الأدب، بل هو هم الأدب المحض، وبذلك يمكن القول إن الصلة أصبحت وثيقة بين أديب المجتمع والأديب الفرد - إذا صح التعبير - وهذه الظاهرة ليست بالجديدة، فقد كان الشاعر في مرحلة معينة صوت القبيلة والذائد عن حياضها، كما كانت الفردية تدفعه من حين لآخر إلى التصدي إلى كبريات القضايا الحياتية التي تحدد مصيره، على غرار الشعراء الصعاليك.

إذن لابد أن نؤكد أن مسألة الالتزام والإلزام في حياة الأديب أصبحت ضرورة اليوم أكثر من الأمس لا يمكن تجاوزها، رغم ما يقال هنا وهناك من أنها أصبحت مفهوماً مستهلكاً أو رأياً عابراً، لكن الحقيقة أن القضية إن طرحت بشكلها الصحيح البعيد عن كل إملاء سياسي أو أيديولوجي، سنحت للكثير من الأدباء أن يلطفوا المناخ الثقافي المغترب في كثير من الأقطار العربية ويعيدوه إلى مساره الصحيح وأصوله العريقة، وقلّصوا الفجوة بين الأديب والأدب من جهة، وبين الأديب والمجتمع من جهة أخرى، فيثبت نفسه ويقدم حلولاً جديدة للواقع يستجيب الواقع لها.■

الهند تودع شاعرتها الكبيرة «كملا ثريا»

شيعت الهند صباح الثلاثاء (٢/٦/٢٠٠٩م) الشاعرة الكبيرة «كملا ثريا» في عاصمة ولاية «كيرالا» الهندية، وذلك عقب مراسم رسمية مهيبة ومشاركة جماهيرية حاشدة.

حضر الجنازة عدد من الوزراء والأدباء وكبار المسؤولين وعشرات الآلاف من الشعب الهندي بمختلف دياناتهم وأطيافهم.

وأقيمت صلاة الجنازة في الجامع الكبير (مسجد بالايام) في عاصمة ولاية كيرالا بجنوب الهند؛ حيث أمّ المصلين الشيخ «جمال الدين منكادا» إمام وخطيب الجامع، وحضرها عدد كبير من العلماء وقادة المنظمات الإسلامية، منهم الأستاذ «عارف علي» أمير الجماعة الإسلامية الهندية لفرع «كيرالا»، والدكتور «حسين ماداوور» الأمين العام للمنظمات السلفية في الهند، والسيد «صادق علي شهاب» رئيس اتحاد الطلاب السنة لولاية «كيرالا».

يُذكر أن «كملا ثريا» التي وُلدت لأبوين هندوسيين وترعرعت في بيئة وثنية أعلنت إسلامها عام ١٩٩٩م، الأمر الذي أثار ضجة واحتجاجات كبيرة من قبل بعض الجهات المعادية للإسلام والمسلمين، إلا أنها أصرت على موقفها وثبتت على إيمانها وأحسنت إسلامها - نحسبها كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

لم تكن «كملا ثريا» شاعرة فقط، بل كانت روائية شهيرة وقاصة مقتدرة؛ حيث كانت تجيد لغات عدة وتكتب بها جميعاً.

ولدت في ٣١ مارس ١٩٣٢م في أسرة اشتهر أعضاؤها في المجال الأدبي والثقافي والاجتماعي، فوالدها «وي إم ناير» كان مديراً لتحرير صحيفة «ماترووبومي» اليومية، ووالدتها «بالا مني أما» شاعرة مشهورة، وزوجها «ماداو داس» كان كبير المستشارين لصندوق النقد الدولي وعضواً في مجلس إدارة البنك المركزي الهندي، وابنها البكر «إيم دي نالاباد» صحفي بارز وكاتب مشهور.

والاسم الأصلي للدكتورة «ثريا» هو «كملا»، وكانت قد اتخذت لنفسها اسمين مستعارين هما: «ماداوي كوتي»، و«كملا داس»، وبعد اعتناقها الإسلام غيرت اسمها إلى «ثريا».

تزوجت في سن مبكرة، ولها ثلاثة أبناء، وعلى الرغم من عدم إكمالها التعليم الجامعي إلا أنها أصبحت أستاذة زائرة في كثير من الجامعات في مختلف أنحاء العالم.■

واحة الشعر

فأين العدل عندك يا «أوكامبو»؟!

رافع علي الشهري

جحيم فوقنا يغلي وضرب ... فأين العدل عندك يا «أوكامبو»؟

فـ«إسرائيل» قد غصبت دياراً ... يُقتّل فوقها بالظلم شعبُ

مضت ستون عاماً والرزايا ... على أبناء أمتنا تُصبُّ

تشرّد في الشتات وضاع نصفٌ ... ونصفٌ عَيْشه ألمٌ وكَربُ

نرى صهيون تقتل من تراهم ... بقوا في أرضهم ونموا وربُّوا

وتحرق زرعهم وتقيم دوراً ... لمن خلّوا وفي العدوان شبُّوا

ألم يشهد لغزّة كل حُرٍّ ... بأن حصارها عارٌ ورُعبُ؟!

وأن دمارها خِزيٌ وجُرمٌ ... وخطبٌ لم يَعُد يعدله خطبُ

ألم يشهد لأهل القدس شرقٌ ... ويشهد في أقاصي الأرض غربُ؟!

بأنَّ المسجد الأقصى أسيرٌ ... يناشد من له شرفٌ وقلْبُ

فأين العدلُ هل ضيعتموه؟ ... وصار مع الرياح.. به تَهُبُّ

وهل صارت عدالتكم كراءً ... لصهيون التي عنها تَذبُّ؟

تناسيتم مآسي الرافدَيْن ... ولم يسمع لكم في الناس شَجْبُ

ألم تتألموا حِسّاً وروحاً ... وفي بغداد إرهابٌ ونهبُ؟!

أما قلتم لدى السودان قَتْلٌ؟ ... وقلتم ليس في الصومال حربُ!

فهل غابت عدالتكم وغبتم ... وفي الأفغان تقتيلٌ وسلبُ؟!

غَضَضت الطَرْف عمَّن جارَ فيها ... فهل هو من تودُّ ومنْ تُحبُّ؟!

فإن كانت عدالتُك انتقاءً ... فإنك ظالمٌ والظلمُ ذنبُ

وليس لظالم في العدل حظ ... وليس له إلى العَلْياء دَرْبُ

فدَعْ شَرَف العدالة حين تبْقى ... أداةً للغزاة يا «أوكامبو»!!

ومن أحياها..

قصة قصيرة

د. أحمد عيسى

جاءتني وعلى قسمات وجهها سكن الحياء، تتردد في الكلام، وشعرت أنها جاءت لأمر آخر غير الذي أباحت به.. أتذكر ما من مرة جاءت إلى العيادة إلا عاملتها كابنتي وأرضيتها بالرعاية الكاملة.. أتذكر حينما جاءت من الهند لأول مرة عروساً صغيرة مثقفة تتحدث الإنجليزية، ليس لها أهل ولا عشيرة، كانت أنهار الغربة تجري دموعاً على وجنتيها حينما أخبرتها حينذاك أنها حامل، فتذكرت أهلها في جبال كشمير، وشعرت بثقل حمل الحمل والولادة وحيدة.

لم يكن في وسعي، وأنا الغريب مثلها، إلا أن أفتح لها صندوق مواهبي في أن أطمئنها، ودعوت الله أن تنزل السكينة على قلبها.. وتتابع حملها إلى ثلاث مرات.

هل يا تُرى هذا هو الحمل الرابع؟ لم تشأ أن تذكر لي غير الأمر الذي اختفت وراءه الحقيقة وذهبت.

في اليوم التالي طلبني زوجها على الهاتف فأباح بما طوت صمتها عليه.

- نعم، هي حامل ولكنها تريد إجهاض الجنين.. كان هذا هو كلام زوجها.. أخبرته أن هذا الأمر يحتاج إلى نقاش معهما لا يسعه الهاتف.. كان عليّ أن أبذل قصارى جهدي في النصيحة بعد أن أعرف السبب، موضحاً لهما رأي الشريعة الإسلامية وكذلك القوانين التي تسمح لي أن أذكرها وأن أنكرها في الوقت نفسه، والاختيار لها. أعلم أن من حقها في هذا البلد قانوناً إذا وجد السبب أن تجهض نفسها قبل الأسبوع الرابع والعشرين، لكن من حقي كطبيب مسلم ألا أساعدها على ذلك، وإنما أُحيلها إلى أحد الأطباء الآخرين..

كان الأرقُ هو صديقي اللدود في ليلي، أتقلب ذات اليمين وذات الشمال محملقاً إلى لا شيء.. لا ترحل عني أطياف الأجنة الصغيرة البريئة وهي تُقطع أو تُشفط أو تمزّق إرباً.. كما لم يبرح خيالي صورتها وهي تنتفض مما يحدث.. وأكاد أجزم أنها مُساقة للأمر بضغط من الزوج؛ لما أعلمه عنها من سلامة الفطرة وإرهاف الحس.. فكرت أن أراها بمفردها، وأطلب من زوجها الانتظار بعيداً حتى أحدثها وتحدثني دون ضغط، وفعلاً نفذت ذلك، وكشفت عليها وكان حملها حوالي ستة عشر أسبوعاً، وشعرتْ بالأمان، وفتحت لي مكنون صدرها، وأفرغت أنا وُسعي.

- زوجي يدفعني.

- لعله رأى منك انشغالاً عنه بالأولاد.. رتبّي وقتك وأعطيه حقه.

- تربية الأولاد في الغربة صعبة.

- تودّدي إليه ليشاركك في أعباء التربية، ابحثي عن صُحبة تعينك.

- جسمي ترهّل.

- مارسي رياضة في البيت، واستخدمي نظاماً غذائياً مفيداً.

- أريد مُهلة بلا حمل.

- أمامك وسائل التنظيم، فلنختر منها ما يناسبك بعد هذا الحمل.

- المصروفات.

- أين يقينك برزق الله؟ يا عزيزتي حتى الحكومة البريطانية تعطي معونة للأطفال..

- لم يتعدَ الحمل ١٢٠ يوماً وقت نفخ الروح.

- فتحت كتاباً وأريتها صور الأجنّة الصغيرة في أعمارها المختلفة، والعلماء أفتوا بحرمة الإجهاض دون سبب أكيد من ضرر عليك، وتشتد الحرمة بعد نفخ الروح. ونحن على أية حال على بُعد أيام من ذلك، وقد تتعدّين هذا في انتظار رؤية الناصحة والاختصاصية؛ لأن الأمر لا يعنيهم ما دام قبل ٢٤ أسبوعاً.

كانت تتحسّس جنينها بين الحين والآخر، وأشعر من أسئلتها بحيرتها التي كانت تظهر على ملامح وجهها، ودموعها المحبوسة.

- نفسيّتي متعبة.

- ذلك لأنك تفكرين في إسقاط الحمل، وللأسف قد تتعبين أكثر حينما تجهضينه، وتبدئين في استيعاب ما حدث واتهام نفسك بالقتل؛ لأن القرار قرارك في النهاية وليس قرار زوجك.

أحسست أن جدالها الأساسي مرتبط بالحفاظ على العلاقة الزوجية، وإن كنت أشعر من إيماءاتها أنها أضمرت أمراً. اتفقنا على مضض طبقاً للقانون أني سأرسلها إلى جهة أخرى للنصيحة والتصرف معها، وإذا غيرت رأيها عليها أن تخبرنا.

ومرت أسابيع وأسابيع في زحمة العمل بين صراخ الأطفال.. وأنين الكبار.. وشكوى المسنين.. ناديت اسمها للكشف، وأخذ قلبي يدق سريعاً، ونَفَسي يتردد بصعوبة في انتظار معرفة ما حدث.. وجمعت أمري حتى لا أُظهر مشاعري بضيق أو عدم احترام.. ودخلت عليّ مشرقة المحيّا وإن كان فيه بعض الذبول، ودون أن أفكر نظرت إلى بطنها قبل أن يخرج من فيّ أي كلام.. أسعدني رؤية بطنها كبيرة..

- إذن استمر الحمل؟

- نعم، وأنا الآن في الشهر السابع.

- ماذا حدث؟

- لقد أرضيت ربي وأقنعت زوجي، وهو يرى الآن كيف أن ذلك هو الوضع الطبيعي الذي كادت فكرة الإجهاض أن تشرخ إناءه شرخاً هائلاً.. لقد أخذت بنصيحتك واقتربت منه فاقترب مني، وربطتنا السعادة..

لم أستطع حبس دموعي وأنا أضع كفي الأيمن على بطنها أشعر بركضات الجنين كأنها تصافحني وتشكرني، وشعرت بصلة عجيبة بيني وبين ابنها الذي كأنني أنقذته.■

دفاعاً عن الإمام البخاري

كثيراً ما يصاب المرء بالدهشة وهو يرى من يتهم الإمام البخاري وصحيحه بما لا يصح ولا يستساغ إلا من عقول سقيمة، في حين يستمسك بأخبار واهية أو موضوعة، يرجع إليها في حكمه على الصحيح وصاحبه!

ثروت مكايد عبدالموجود

إن من يعرض على دجال دواءً كتبه طبيب ليبدي فيه الدجال رأيه، إنسان أحمق بيِّن الحمق، وليس هذا لأن الطبيب مقدس، وإنما لكونه مؤهلاً لتشخيص الداء ووضع الدواء.. وقل في الصحيح وصاحبه مثل ذلك، على أن هؤلاء «الفسول» مهما أتيت لهم بحجج تدحض ترهاتهم لا يرجعون.. لأن غايتهم ليست معرفة الحق وإنما هدم الدين.. تلك أمانيهم، ومن ثمَّ لم يأت كاتب هذه السطور بالحجج لمن أطلق الترهات والشبهات، وإنما لعقول قد ترى في الورم عافية، لضعف حصيلتها من المعرفة، وقلة دُرْبتها على استخدام ما وهبها الله من عقل.. وهل صرنا في ذيل القافلة إلا بهذا؟

إن الدفاع عن البخاري وصحيحه دفاع عن عقل الأمة؛ لأن البخاري لا ينقص منه جهول شيئاً، كما لا يصيب أبله رمى الشمس بحجر منها شيئاً..

وأولى هاته الحجج: لا يصح في منطق العقل أن يشهد لأحد في صنعته إلا أهل تلك الصنعة بل أئمتها، فإذا شهدوا له بذلك، فلا يلتفت لمن يشكك في قدر المشهود له.

إن مَثَل ذلك كطالب منحته الجامعة درجة الدكتوراه في علم من العلوم، فهل يأتي «سبّاك» - مثلاً- ليشكك في قيمة الشهادة أو صاحبها! وكفى البخاري وصحيحه أن أجمع علماء هذا الفن على إمامته وعلو قدره وطول باعه، فلا يلتفت للمشكك، بل يلزم من تشكيكه إثبات حقده وفقر فكره.

الحجة الثانية: ليس الأمر في قدسية البخاري من عدمه، كما يريد البُلَه أن يقيموا حول هذه النقطة معركة، لكن القدسية فيما نقله البخاري في صحيحه عن صاحب الوحي ﷺ، وقد تلقت الأمة صحيح البخاري بالقبول، ولم يخرج عن هذا من يعتدّ به أو ما ينقض الإجماع.

الحجة الثالثة: قولهم: في الصحيح ما

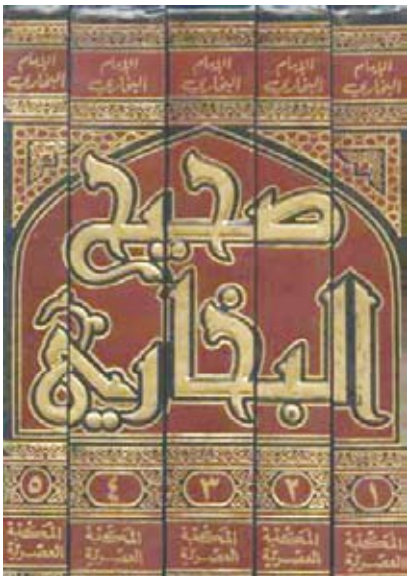

يخالف العقل، مردود من وجوه:

الأول: إن خالف ما في الصحيح عقولكم، لسقم فيها وعلة، فلا يعني هذا أن يخالف العقل جملة.. ولو صحت نيتهم، لردوا ما لم يفهموه إلى العلماء وقد بينوه، فدلَّ عدم ردهم على عمق حقدهم وفداحة جهلهم.

الثاني: إن الطالب إذا لم يفهم درساً من المنهج، أسرع لسؤال الأساتذة ليفهم، ولا يتهم المنهج بالخطأ، مع أن المنهج عرضة للخطأ، أفلا نصنع هذا مع حديث من لا ينطق عن الهوى!!

الثالث: لو توقفت صحة الأحاديث على الفهم، لضاع الحديث؛ لأن الأفهام مختلفة، وفي الناس غبيّ ودعيّ وذكيّ وبين ذلك، ومن عجب أننا نرى كثرة كاثرة لا تفهم النسبية - مثلاً - ومع هذا لا تتهم نقلتها ولا تتهمها، لكنه الحقد الأسود والبغض الطافح للإسلام.

الرابع: توقف الإيمان على فهم العقل إيمان بالعقل لا بالنقل.. وليس معنى هذا وجود تناقض بين العقل والنقل، لكن العقول القاصرة لا تدرك مراد الدين وحكمته.. إن مثل ذلك كطفل لا يدرك ما يعرض عليه من قضايا كبرى، وليس عدم إدراكه هذا إنكار لهاتيك القضايا، كما لا يعني عدم رؤية الأعمى للشمس إنكار وجودها.

الحجة الرابعة: قولهم: «إن نقلة الحديث رجال يجوز عليهم الخطأ والنسيان»..

قلت: نعم.. هم رجال، لكن الخطأ أن يقيس أحمق الملائكة بالحدادين، كما يقول صاحب الإحياء، وهم بقولهم هذا أثبتوا جهلهم الفاضح بعلم الجرح والتعديل وعلم الرجال، وهو مفخرة علماء الإسلام، ونقلة القرآن الكريم رجال، ولو كان لمنطقهم السفيه معنى لجاز لنا أن نقول في القرآن ما قالوه في الحديث، لكن ترهاتهم تدخل في باب الخرافة والأباطيل التي تردها الفطر والعقول.

الحجة الخامسة: وقف في حلوقهم اختلاف الروايات، وظنوا لجهلهم أنهم وقعوا على القاصمة، فبدا بقولهم هذا حمقهم وغباؤهم وحقدهم الطافح؛ لأن اختلاف الروايات للحديث الواحد يدل على اختلاف الحال الذي قيلت فيه أو الشخوص، والأمر ليس بدعاً، ففي التنزيل العزيز تأتي الحادثة الواحدة بعبارات مختلفة تثري الحادثة، وتعطي كل عبارة من الدلالات ما لا تعطيه غيرها، والجمع بين الروايات أو الآيات يعطي الصورة الكلية، فتجدها كاملة لا شيَة فيها، وعدم الفهم - كما ذكرت - لا يعني التناقض أو رفض الروايات، ولو وجد اختلاف تناقض في الأحاديث، فالأمر للعلماء ممن يعرفون علم الناسخ والمنسوخ..

إن الحكم قد يأتي في فترة زمنية يناسبها أتمَّ مناسبة، فإذا مرت تلك الفترة جيء بحكم جديد يناسب ما استجد من أمور، كما يُعطى للطفل الرضيع طعام يختلف عما يعطاه هو نفسه إذا شب، ويختلف عما يعطاه إذا مرض أو دلف إلى الكهولة فالشيخوخة، فليس في الأمر تناقض، وإنما هي مراحل، لكل مرحلة سماتها وأحكامها التي تناسب تلك السمات.

إن النسخ في السنة، كالنسخ في القرآن، يحتاج إلى علماء، أما أن يتطاول الأراذل والفسول، فسببه الراجح عدم وجود «درّة عمر»، كما فعل بـ«صبيغ»؛ لأنه فتح المجال للدجالين يؤدي إلى الغبش والضبابية التي تعوق الحركة، بل تدفع إلى الوراء، فيا له من غبش في عقول سقيمة يريد لأمتنا أن ترتد إلى الجاهلية الأولى.■

إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

رؤية فقهية..

سلطة الدولة في هدم المساجد

تنادت أصوات في عدد من الدول العربية بجواز قيام الحكومات بهدم بعض المساجد، وقوبل هذا الأمر بالإنكار الشديد من قبل عدد من الفقهاء المعاصرين، باعتبار أن المساجد خط أحمر لا يجوز تعديه ولو من سلطة الدولة، بينما رأت بعض الأصوات أن الأمر ليس بهذا الشكل الذي يصوره الفريق الذي يتبنى التحريم، وأن الأمر خاضع للمصالح المعتبرة، والمفاسد التي يجب دفعها، والموازنة بين الأمور.

د. محمد كمال إمام

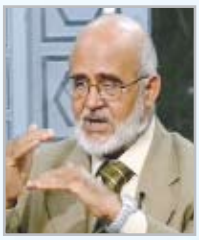
د. صبري عبدالرؤوف

د. عبدالحي الفرماوي

ولعل مناقشة جواز هدم المساجد من قبل الدولة لمصلحة ما ليس بالأمر الهين، وخاصة أن هناك أقوالاً في بعض المذاهب تجعل هدم المساجد من وسائل ردّة المسلم عن الإسلام، كما ذكر صاحب كتاب «البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار».

جمهور الفقهاء المعاصرين

واختلاف الفقهاء في السماح للدولة بهدم المساجد ليس اختلافاً كبيراً، فالأصوات التي تجيز هدم الدولة للمساجد قليلة نادرة، بينما يرى جمهور الفقهاء المعاصرين حرمة هدم المساجد من قبل الدولة لتعطيلها، وبهذا قال الدكتور صبري عبد الرؤوف أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، والدكتور محمد كمال إمام أستاذ ورئيس قسم الشريعة بجامعة الإسكندرية، والدكتور عبد الحي الفرماوي، الأستاذ بجامعة الأزهر، والدكتور عبد الحي عزب الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، والشيخ محمد الجزار أمين لجنة الفتوى بالجامع الأزهر سابقاً.

أدلة المجيزين

واستند من قال بالجواز - وهم من المؤسسة الأزهرية - أنه إن تبين للدولة أن جماعة من الناس تسيء استعمال المسجد، فيجوز لها هدمه، لأن هذا يتعلق بأمن المجتمع، والدولة مسؤولة عنه، ولا يجوز استعمال المساجد لتهديد أمن المجتمع، وأن المسألة خاضعة للمصالح والمفاسد.

جمهور العلماء يحرم قيام الدولة بهدم المساجد حتى لو أسيء استخدامها من الجماعات المتطرفة

وأنه إذا خرج المسجد عن المقصد الذي أقيم له يكون الأمر مجرد مبنى لا يساوي إلا ما وضع فيه من مواد بناء، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)﴾(التوبة).

أدلة المحرمين: ولكن جمهور الفقهاء المعاصرين الذين يرون حرمة هدم المساجد، وأنه لا يحق للدولة أن تهدم المساجد لسوء استعمالها حتى لو كان من قبل بعض الجماعات المتطرفة، فقد استندوا إلى عدة أمور، أهمها:

أن أحداً من الفقهاء لم يقل بجواز هدم المساجد لتحقيق الأمن، فالأمن يمكن أن يتحقق بدون هدم المساجد، وذلك أن المساجد تأخذ أحكام الوقف، ولا يجوز تغيير الوقف إلا بشروط عشرة ذكرها الفقهاء، وأنه قد نص على أنه لا يجوز تغيير شرط الواقف، لأن شرطه كشرط الشارع.

أن القول بجواز هدم المساجد خشية بعض الأنشطة، يعني أنه يجوز هدم الجامعات والكليات والبيوت والجمعيات التي تتساوى مع بعض المساجد التي يراد

من فتاوى المجامع والمؤسسات: المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

التحكيم في المنازعات

اطّلع المجلس على الدراسات المقدمة إليه من قبل أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس حول التحكيم الشرعي في بلاد الغرب، وبعد المناقشة والمداولة قرّر ما يلي:

١- يدعو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المسلمين في أوروبا إلى اللجوء إلى التحكيم وفقاً للشريعة الإسلامية في كلّ ما لا يتعارض مع القوانين السارية في البلاد الأوروبيّة، ولاسيما في أحوالهم الشخصيّة ومعاملاتهم الماليّة، وذلك من أجل الإسراع في حسم منازعاتهم والتخفيف عن المحاكم الرسمية.

٢- يمكن أن يتمّ التحكيم عن طريق الاشتراط في العقد، أو عن طريق وضع اتّفاق تحكيمي عند حصول الخلاف، ومن الأفضل توثيق العقد الأصلي أو الاتفاق التحكيمي لدى كاتب العدل أو أيّة جهة

لا يجوز هدمها إلا لمصلحة عامة ولا يجوز إغلاقها إلا مؤقتاً

هدمها، وفي ذلك فَتْح لباب الشر، بل الأولى معالجة الخطأ دون تعد على بيوت الله تعالى.

أن المساجد لا تنحصر وظيفتها على أداء الصلاة فحسب، فالأرض كلها تجوز الصلاة عليها، وأن المسجد في الإسلام له وظائف اجتماعية وعلمية وسياسية.

أن الإقدام على هدم بيوت الله هو هدم ركن من أركان الإسلام، وجريمة في حق الإسلام، وكبيرة من الكبائر، كما أن هدمه يؤدي إلى فتنة كبيرة في الأمة.

كما أن الأصل في دور العبادة أن تكون مفتوحة للشعائر، وجميع الناس يعرضون فيها أفكارهم ومشكلاتهم وقضاياهم؛ حيث إن المسجد في الإسلام هو دار العبادة والمحكمة، وهو المشفى النفسي، وهو مكان حل المشكلات وقضاء المصالح وعقد المناسبات؛ ولذلك ينبغي ألا يحجر على هذه المساجد بأي حال من الأحوال.

مصلحة عامة

وأوضح الفقهاء المحرمون أنه لا يجوز هدم المسجد إلا إذا وجدت مصلحة عامة، كاعتراض طريق مثلاً، ولا يمكن تحويله إلى جهة أخرى دون المرور بأرض المسجد أو دور العبادة.

وأن غلق المسجد يجوز لأسباب: أن يكون آيلاً للسقوط من أجل إعادة بنائه، أو في حالة عدم استطاعة الدولة منع استخدامه كفندق للنوم ونحو ذلك، وأن الإغلاق يجب أن يكون مؤقتاً.

ولعل مسألة هدم المسجد تجعلنا نفكر فيها من زاوية سلطة الدولة فيما يتعلق بدور العبادة، وهو أمر غاية في الخطورة، وذلك أن دور الدولة هو تهيئة بيوت الله تعالى لتقوم بوظائفها المتعددة، وأن تاريخ السلطة في الدولة الإسلامية بالنسبة للمساجد اقتصر على هذا الدور، وأن الإنفاق على المساجد لم يكن من الدولة، وإنما كان من الأوقاف، ولما أصبحت للمساجد وزارة أُسيء استعمال هذا الحق في بعض الدول، وأن اختيار المجتمع للأئمة الراسخين في العلم ليقوموا بدور الدعوة إلى الله حفظ للمسجد والمجتمع أمنه، وأنه حين يكون المسجد غير خاضع لجهة إلا من خلال الخدمة فحسب، فإنه سيكون عاملاً من عوامل القضاء على الاضطراب الاجتماعي وتحقيق الأمن المنشود في المجتمع، من خلال مناظرة الحجة بالحجة والدليل بالدليل، لا من خلال هدم المساجد، مما يترتب عليه ضرر على دين الناس ودنياهم معاً، وأنه ليس من الحكمة أن يتسارع بعض المفتين ليجيزوا للدولة هدم المساجد بحجج واهية، ظانين أنهم يحسنون صنعاً، بل الأولى أن يبين الفقهاء للسلطة الواجب عليهم تجاه بيوت الله، مع معالجة ما قد يطرأ من مشكلات في بعضها بالحسنى، واستعمال الحق القانوني في محاسبة من يخالفون الشرع لا الأهواء.■

رسميّة أخرى.

٣- يمكن أن يختار الأطراف محكّماً واحداً، رجلاً كان أو امرأة، أو هيئة تحكيميّة من عدّة أفراد، ويجب أن يكون عددهم وتراً حتّى يمكنهم اتخاذ القرار بالأغلبيّة، ويشترط في المحكّمين أن يكون من بينهم من لديه إلمام بالأحكام الشرعية والقوانين السارية وأن يكونوا معروفين بالنزاهة والاستقامة.

٤- يكون قرار التحكيم ملزماً لجميع الأطراف بناءً على تعهدهم، وعليهم تنفيذه.

٥- قرّر المجلس إعداد لائحة تفصيليّة توضّح إجراءات التحكيم الشرعيّة بما يتوافق مع القوانين الأوروبيّة وترجمتها إلى مختلف اللغات لمساعدة المسلمين على سلوك هذا الطريق، وكذلك إعداد نموذج لصكّ التحكيم على أن يتمّ إنجاز ذلك في الدورة القادمة.

٦- يوصي المجلس الكليّات الشرعيّة والمراكز الإسلاميّة أن تقيم دورات تأهيل للمحكّمين، بالتعاون مع أقسام الدراسات القانونيّة في الجامعات الأوروبيّة.■

(قرار ١/٩ في الفترة ٣-٧ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ الموافق ١٣ - ١٧ يوليو ٢٠٠٢ م).

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

التشهير بالمجرمين

● حينما يرتكب بعض الأشخاص جرائم مفزعة كالخطف والاغتصاب، هل يجوز أن يشهّر بهم، وتُنشر صورهم في وسائل الإعلام من أجل أن يتعظ بهم غيرهم؟

- التشهير والإعلان عن جريمة معينة وإظهار مرتكبها في وسائل الإعلام جائز من حيث الأصل، إذا كانت الجريمة من الجرائم الاجتماعية التي تقلق راحة الناس، ويضطرب الأمن بوجودها، فإذا ثبتت الجريمة على شخص بعينه أو أحد متلبساً فيجوز التشهير والإعلان عنه وعن جريمته بقصد الردع للغير، وتطمين الناس بالقبض على المجرمين، وهذا في حد ذاته يعتبر عقوبة في الفقه الإسلامي، قد يكون عقوبة تبعية، أو عقوبة أصلية في حد ذاته، وهذا الإعلان والتشهير أصل في العقوبات الثابتة خاصة في الحدود كالقتل والزنى والسرقة وما إلى ذلك، ففي جريمة الزنى إذا ثبتت يقول الله تبارك تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾(النور)، والقصد من حضور جماعة من الناس يعاينون تنفيذ العقوبة هو الاتعاظ لمن حضر من العامة، ولكي ينقل من حضره لغيره فينزجر الجميع، ويقلع من تحدثه نفسه باقتراف هذه الجريمة، وقد سئل الإمام مالك - يرحمه الله - عن المجلود في الخمر والفرية: أترى أن يطاف بهم وبشراب الخمر؟ قال: إذا كان فاسقاً مدمناً فأرى أن يُطاف بهم ويُعلن أمرهم ويفضحون. (التبصرة ٢/١٧٧).

وجريمة الخطف والاغتصاب من أفظع الجرائم، وهي من جرائم الإفساد في الأرض، ويستحق فاعلها أقسى العقوبات مشمولاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة)، ولو أننا نفذنا العقوبات المذكورة في الآية الكريمة لأخذ المجرم عقوبته وارتدع غيره، وأمن المجتمع من شرور المجرمين.■

المساواة في الإسلام

المساواة تعني التمتع بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون تمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو الجاه

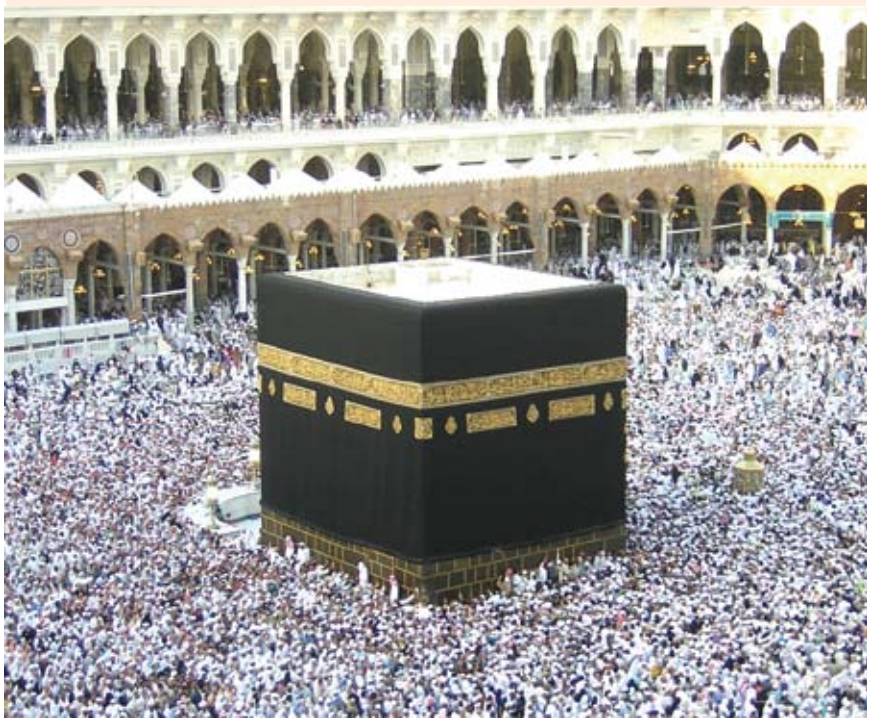

هائل سعيد الصرمي (*)

لقد شغل مفهوم المساواة أذهان المفكّرين عبر الزمان والعصور؛ لأنها ذات دلالات متعددة فلسفية وتشريعية، وتأتي أهميتها: بأنها تحفظ الحقوق بين البشر ولا تستقيم الحياة بغيرها. وتعرف المساواة بأنها: التمتع بجميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون تمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المستوى الاجتماعي.

وقيل في المساواة: إنها المماثلة والعدالة، والمراد المشابهة بين الشيئين في القدر والقيمة. والمساواة وفق حقوق الإنسان هي: اشتراك الناس جميعاً في الحقوق.

ولقد عرّفها أفلاطون بقوله: هي فضيلة أخلاقية يحقّقها الفرد في نفسه حينما ينسجم عقله وعواطفه. وهي - فضيلة سياسية تحقّقها الدولة حينما يتمّ الانسجام بين أفرادها».

وتجدر الإشارة إلى أنها لم تطبق في الحضارة الإغريقية (جمهورية أفلاطون) حيث كان الناس طبقتين: أشرافاً وعبيداً، فكان العبيد يعملون لصالح الأشراف، حتى قال «أفلاطون»: «أناساً خُلقوا للحكم والسيطرة، وبعضهم خلق لكي يكون محكوماً يعمل من أجل غيره. وهذا وإن كان منشأ التقسيم لم يكن بسبب الجنس أو النسب وإنما بسبب اختلاف القدرات».

الإسلام أول حضارة أقرّت المساواة وقضت على الانقسام الطبقي الذي خلّفته الحضارات المصرية والهندية والرومانية

ولم تطبق المساواة قبل حضارة الإسلام مطلقاً؛ فالحضارة المصرية والهندية والرومانية وغيرها كلها كان فيها انقسام طبقي، حتى جاء الإسلام فقضى على الانقسامات الطبقية والفوارق التي كانت سائدة؛ لأن مفهوم المساواة في الإسلام: «الناس سواسية كأسنان المشط، في أصل نشأتهم وتكوينهم، وبشريتهم، وأنه لا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، ولا بين العربي والأعجمي، ولا بين الأبيض والأسود، ولا بين السيد والعبد، ولا بين الغني والفقير؛ لأن هؤلاء جميعاً ينحدرون من أصل واحد هو آدم، وآدم من تراب».

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء)، فالتكريم هنا شامل للجنس كله، فجنس الإنسان مكرم عند الله بلا تفرقة، فالإسلام لا يسمح بقيام نظام طبقي تسيطر فيه طبقة على أخرى، بل إنه ألغى كل سبب يدفع الإنسان إلى الاستعلاء والتحكم في الآخرين»(١)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء:١).

الإسلام حرر العبيد

إن الإسلام اتخذ منهجاً عادلاً في تحرير العبيد، جمع فيه بين التحرير للعبيد وحفظ الأموال لمالكيهم، حيث جعل التحرير طواعية لا جبر فيه، وذلك بجعله أجراً كبيراً لمن يعتق الرقاب، وجعل العتق كفارات لكثير من الحدود، وأقر الاكتتاب وغير ذلك، مما يضمن التحرير، ومواءمة تصرفات المسلم وفق ما يرضي ربه، ويجعله مطمئناً لا يشعر بحرج شرعي بعد أدائه للكفارة. وبفضل هذا المنهج تحرر كل العبيد في فترة وجيزة عن رضا وقناعة وحب للإسلام، فلو جاء الإسلام لينزع من الناس أموالهم لما دخل الناس في الإسلام.

بل لقد مضى الإسلام إلى ما هو أبعد

(*) كاتب يمني

من تحرير الرقيق، فلم يتركهم في عالم الحرية الجديد دون عصبية وشوكة وانتماء، وإنما سعى إلى إدماجهم في القبائل والعشائر والعصبيات التي كانوا فيها أرقاء، فأكسبهم عزتها وشرفها ومكانتها ومنعتها وما لها من إمكانات، وبذلك أقام نسيجاً اجتماعياً جديداً عن طريق «الولاء» الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «الولاء لحمة كلحمة النسب» (رواه الدارمي).

حتى لقد غدا أرقاء الأمس «سادة» في أقوامهم، بعد أن كانوا «عبيداً» فيهم. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو من هو - عن بلال الحبشي الذي اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه: «سيدنا وأعتق سيدنا»! كما تمنى عمر بن الخطاب أن يكون سالم مولى أبي حذيفة حياً فيختاره في منصب الخلافة؛ فالمولى الذي نشأ رقيقاً قد حرره الإسلام، فكان إماماً في الصلاة وأهلاً لخلافة المسلمين.

ورغم انتكاس الواقع التاريخي للحضارة الإسلامية بعد عصر الفتوحات وسيطرة العسكر المماليك على الدولة الإسلامية، إلا أن حال الأرقاء في الحضارة الإسلامية قد ظلت أخف قيوداً وأكثر عدلاً بما لا يقارن من نظائرها خارج الحضارة الإسلامية.

وعندما سعت أوروبا في القرن التاسع عشر إلى إلغاء نظام الرق وتحريم تجارته، لم تكن دوافعها في أغلبها روحية ولا قيمية ولا إنسانية، وإنما كانت في الأساس، دوافع مادية؛ لأن نظامها الرأسمالي قد رأى في تحرير الرقيق سبيلاً لجعلهم عمالاً أكثر مهارة، وأكثر قدرة على النهوض باحتياجات العمل الفني في الصناعات التي أقامها النظام الرأسمالي. ولقد كان القرن الذي دعت فيه أوروبا لتحرير الرقيق هو القرن الذي استعمرت فيه العالم، فاسترقت بهذا الاستعمار الأمم والشعوب استرقاقاً جديداً، لا تزال الإنسانية تعاني منه حتى الآن»(٢).

مبدأ المساواة في الإسلام

لقد أقر النبي ﷺ مبدأ المساواة في كثير من المواطن منذ بداية الدعوة، ولأهميته بايع عليه المسلمين في أول الإسلام، ففي بيعة العقبة كان أحد شروطه ﷺ على القوم أن يبايعوه على المساواة لأصحابه إن هاجر وإياهم إليهم.

عن الشعبي قال: لما جاءت الأنصار وعدهم النبي ﷺ العقبة، فأتاهم ومعه العباس رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، تكلموا وأوجزوا فإن علينا عيوناً»، فقال أبو أمامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه: اشترط لربك واشترط لنفسك واشترط لأصحابك، فقال ﷺ: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، ولأصحابي المساواة في ذات أيديكم» قال: فما لنا؟ قال: «الجنة» قال: ابسط يدك فأنا أول من يبايعك(٣).

لا فرق بين مسلم وذمي في الحقوق

الإسلام كفل للذمي حقوقاً وساواه بالمسلم. فعن النبي ﷺ أنه قال: «من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

المنهج الإسلامي في تحرير العبيد تحرى العدل في العتق ثم ساوى بين العبد وسيده

لا فرق في الإسلام بين عربي وعجمي أو قوي وضعيف أو غني وفقير إلا بالتقوى والعمل الصالح

الإسلام كفل للذميين حقوقهم والرسول ﷺ حذّر من ظلمهم أو تكليفهم فوق طاقاتهم أو أخذ أموالهم بغير حق

«وقد اتفق علماء المسلمين على أن للذمي حقاً في بيت المال وأنه سواء مع المسلم في هذا الحق، إذا صار شيخاً كبيراً، أو عاجزاً عن الكسب والعمل، وقد روي عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ تصدق على بيت من اليهود ثم أجريت عليهم الصدقة من بعده.

لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتَّقْوَى

أكد النبي ﷺ على مبدأ المساواة الذي قرره في حجة الوداع فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلا إِنَّ رَبَّكُم وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُم وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِي عَلَى أَعْجَمِي، وَلا لِعَجَمِي عَلَى عَرَبِي، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلا بِالتَّقْوَى».

لا فرق بين القوي والضعيف:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»(٤).

أيُّ تجسيد للمساواة أكثر من هذا الذي يقرره النبي ﷺ حتى على أقرب الناس إليه وهي فاطمة ابنته.

لا فرق بين غني وفقير

لقد عاتب القرآن رسول الله ﷺ عندما انشغل بعلية القوم من قريش رجاء أن يسلموا، معرضاً عن ابن أم مكتوم، فنزل القرآن معاتباً له على ذلك. قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤﴾(عبس).

وكان رسول الله ﷺ يجمع في مجلسه الأغنياء والفقراء؛ فمن الأغنياء أبو بكر، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما، ومن الفقراء، بلال، وصهيب رضي الله عنهما، فأبى مشركو قريش أن يجتمعوا والضعفاء في مجلس واحد، وقالوا لرسول الله: نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن ترانا مع هؤلاء العبيد، فإذا نحن جئناك، فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا، فاقعد معهم إن شئت، فنزل قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨﴾ (طه).■

الهوامش

(١)القيم الإسلامية،١/٥٢.

(٢) مفاهيم إسلامية أ. د. محمد عمارة، ١/١٦٤.

(٣) أخبار مكة للفاكهي، ٧/٣٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحدود.

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

على درب الصابرين (٣)

إبراهيم عليه السلام ومحنة الوَلد

تحكي كتب التفسير أن إبراهيم عليه السلام قرر الهجرة إلى ربه بعد أن أراد قومه له الهلاك في الجحيم، ونجاه الله من كيدهم أجمعين.

وقد أثبت القرآن الكريم هذه الهجرة في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩)﴾(الصافات).

يقول صاحب الظلال - رحمه الله: «إنها الهجرة، وهي هجرة نفسية قبل أن تكون هجرة مكانية.. هجرة يترك فيها كل شيء من ماضي حياته، يترك أباه وقومه وأهله وبيته ووطنه، وكل ما يربطه بهذه الأرض وبهؤلاء الناس، طارحاً وراءه كل شيء، مسلماً نفسه لربه، موقناً أن ربه سيهديه، وسيرعى خطاه».

وعندما قرر إبراهيم عليه السلام الهجرة لم يكن قد رُزق الولد، وهو الآن يترك خَلْفَه كُلَّ أقاربه وقومه، فاتجه إلى ربه يسأله الذرية المؤمنة الصالحة، فتوجّه إلى ربه متضرعاً: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠)﴾(الصافات).

واستجاب الله دعاء نبيه وعبده إبراهيم عليه السلام: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)﴾ (الصافات).

المحنة محنتان

إن محنة إبراهيم - عليه السلام - في الولد محنتان؛ المحنة الأولى تجسّدت في صبره على عدم الإنجاب إلى أن صار شيخاً كبيراً؛ فكان صابراً راضياً، والمحنة الثانية تمثلت فيما رآه وهو نائم - ورؤيا الأنبياء حق وصدق - حيث رأى أنه يذبح ولده الحليم الذي رُزق به على كبر!!

إجابة الدعاء ورزق الولد

والآن.. لقد استجاب له ربه، ورزقه غلاماً حليماً هو إسماعيل عليه السلام، ولكنه لم يكد يأنس بابنه وفلذة كبده وسنده، حتى ابتلي فيه، وذلك بعد أن تفتّح صباه، وبلغ معه السعي، لقد رأى إبراهيم - الشيخ النبي المقطوع من القوم والعشيرة - في منامه أنه يذبح إسماعيل، ولقد أدرك إبراهيم رسالة ربه هذه.. إنها إشارة من ربه بالتضحية.. نعم، إنها إشارة ولكنها من ربه، فلبّى واستجاب دون شك ولا تردد، بل أقدم على تنفيذ إشارة ربه طاعة له وتسليماً وإذعاناً وانقياداً، وهو راض مستسلم، لم يعترض، ولم يخطر بباله - مجرد خاطر - أن يسأل ربه: لماذا يا ربي أذبح ابني الوحيد فلذة كبدي؟! لم يُلبِّ إبراهيم عليه السلام في انزعاج، ولم يُطِعْ في اضطراب، بل إنه الرضا والقبول في طمأنينة وهدوء.

مفاتحة الأب وإذعان الابن

هذا الجو الذي يملؤه الرضا والتسليم والسكون يساعد إبراهيم عليه السلام - بعون الله تعالى له - على أن يفاتح ولده وفلذة كبده، قائلاً في هدوء: ﴿... يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ...﴾(الصافات:١٠٢).

إن الابتلاء شديد، لا يصبر عليه إلا مؤمن عظيم الإيمان.. إن الله عز وجل لم يأمر إبراهيم عليه السلام بأن يضحي بماله أو بيته، ولم يأمره بأن يرسل ولده ليقاتل في سبيل الله، حيث الابتلاء بلقاء الأعداء، الذي له احتمالان: إما النصر والنجاة من إيذاء الأعداء، وإما الشهادة، إنما يأمره أن يتولى هو بيده ذبح ابنه!! فماذا كانت إجابة ولده؟ ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾(الصافات).

إنه يسمو كما سما أبوه وارتقى، فتلقّى الأمر في طاعة واستسلام ورضا وأدب، يدل على ذلك مخاطبته لأبيه بقوله: «يا أبت»، فهو نداء يوحي بالمودة والقربى والتقدير والتوقير، إنه يصبر ويصمد، فلا يفزعه شبح الذبح، ولم يفقده رشده، ولا حبه لله ثم لأبيه، ويظل محافظاً على هدوئه وأدبه مع أبيه.

لم يأخذ إسماعيل عليه السلام الأمر على أنه بطولة أو حماسة أو شجاعة، ولم يبرز لذاته حجماً ولا وزناً، ولم يأخذها اندفاعاً دون روية ودون ربط الأمر بمشيئة الله تعالى وعونه، ولم ينسب الفضل في الطاعة والصبر إلى نفسه بل قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾(الصافات).

تنفيذ الذبح وإتيان الفَرَج

وفي خطوة أخرى هي خطوة التنفيذ يتجلى نبل الطاعة، وتتجلى قوة الإيمان، وعظمة الرضا، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١)﴾(الصافات).

«لقد أسلما» وتلك حقيقة الإسلام، ثقة وطاعة وتسليم وطمأنينة ورضا وتنفيذ، يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - في الظلال: «إنها ليست الشجاعة والجرأة، وليس الاندفاع والحماسة، لقد يندفع المجاهد في الميدان، يَقْتُل ويُقْتَل.. ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه ربما لا يعود، ولكن هذا كله شيء والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيئاً آخر.. ليس هنا دم فائر، ولا حماسة دافقة، ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والنكوص!! إنما هو الاستسلام الواعي المتعقل القاصد المريد، العارف بما يفعل، المطمئن لما يكون، لا بل هنا الرضا الهادئ المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل!!

بذلك يكون إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قد نفّذا الأمر والتكليف، ولم يعد باقياً إلا أن يذبح إبراهيم عليه السلام ولده؛

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

لأن إبراهيم قد جهّز السكين وأخذ ولده وأكبّه على جبينه استعداداً لوضع السكين على عنقه وذبحه، كما أن الغلام إسماعيل عليه السلام لم يتحرك امتناعاً ولا خوفاً، في موقف حقيقي تنفيذي، عياناً بعد أن كان كلاماً ووعوداً!! وضع إبراهيم عليه السلام السكين على عنق ولده، ولم يبق إلا أن يذبحه ويريق دمه ويزهق روحه، ولكن الله تعالى لا يرضى تعذيب عبده: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ (النساء:١٤٧)، إنما القصد هو الاختبار، وقد اختبر الوالد والولد، فصبرا ونجحا في الاختبار، فلم يعد لله حاجة في التفريق بين الوالد والولد بهذا الذبح، لذا كان تفريج الكرب، وإزالة الهم والغم، وزوال الشدة، وحدوث الفرج، وتحصيل الجائزة.

كان الامتحان - إذن - قد تم، وظهرت نتائجه، وقد اجتازه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بنجاح، وظهر صدقهما، فاعتبرهما الله تعالى قد أديا وصدقا ونجحا وصبرا وثبتا، لذا جاء الفرج الإلهي من فوق السموات السبع: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)﴾، أي حقّقت الرؤيا يا إبراهيم بالفعل، فالله لا يريد إلا الإسلام والاستسلام، بحيث لا يبقى في النفس ما تبخل به على خالقها وبارئها، ولو كان الابن الوحيد فلذة الكبد وروح الفؤاد.

لقد جُدتَ يا إبراهيم بكل شيء وبأعز شيء، جُدت به في رضا، ولم يبق إلا الدم واللحم، وهذا ينوب عنه ذبح، أي ذبح من دم ولحم، وبذلك يفدي الله عز وجل هذا الغلام الذي أسلم واستسلم ونفّذ بصدق، ففداه الله بكبش وَجَدَه إبراهيم عليه السلام مُهيّأ بإرادة ربه وقدرته، ليذبحه فداء لإسماعيل وبدلاً منه، لأن الله لا يريد لعباده ألماً نفسياً ولا بدنياً، وإنما أراد الابتلاء، ليصبّر عباده، فيوفيهم أجورهم.

جزاء المحسنين الصابرين

لم يكن الفرج في فداء إسماعيل فقط بكبش ذبح بدلاً منه، بل أجزل له ربه العطاء والجائزة والمكافأة لإحسانه: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)﴾، جزاهم لصبرهم على البلاء، جزاهم بترقية نفوسهم، وتزكيتها، وملئها بالرضا والإيمان، وبتخليد هذه الذكرى وصاحبيها إبراهيم الوالد وإسماعيل الولد عليهما السلام.

دروس تربوية

في قصة ابتلاء إبراهيم في ولده إسماعيل عليه السلام دروس للأمة وللناس قاطبة، على مر العصور والأجيال، ومن أهم هذه الدروس:

أولاً: أن الله عز وجل يبتلي أنبياءه وعباده الصالحين الذين يحبهم، فيعرّضهم للمحن ليس بغرض الانتقام والتعذيب، وإنما بغرض الابتلاء والتدريب، والتربية والترقية، وتحصيل الثواب، وزيادة الحسنات، وبلوغ الجنات، ورفع الدرجات.

ثانياً: وجوب انقياد العباد لخالقهم طاعة واستسلاماً وتسليماً ويقيناً ورضا، وإن كان في ظاهر ذلك ألماً نفسياً أو جسدياً.

ثالثاً: كل حب يجب أن يأتي بعد حب الله تعالى، فحب العبد لربه يجب أن يُقدم على حب أي شيء سواه، يجب أن يأتي بعد حب الله تعالى حب الولد والنفس والمال والأهل والدنيا والناس أجمعين، هكذا فعل إبراهيم عليه السلام، حيث قدّم حب ربه على كل حب، حتى لو أدى الأمر إلى ذبح ابنه حبيب قلبه، وإلى ذلك يوجهنا القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة).

فهل يعقل المسلمون - وخاصة الدعاة - هذا الأمر؟

إن من الدعاة من يظن أنه سيبلغ الجنة وينال رضوان الله تعالى دون أن يبذل ويضحي، ودون أن يجاهد بكلمة حق، وربما يحيد عن الحق مخافة الناس، والله أحق أن يخشاه!!

رابعاً: ضرورة الاهتمام بإحسان تربية الأولاد، فلقد ربى إبراهيم ولده إسماعيل عليه السلام وأحسن تربيته، لذا كانت الثمرة الطاعة والانقياد، والأجر والثواب.

أين الآباء من واجباتهم التربوية نحو أبنائهم، وقد أسلموا أولادهم للتلفاز والفضائيات ودور السينما والإنترنت، وعزفوا عن تربيتهم على الإسلام وقيمه وأخلاقياته؟

خامساً: لجوء مَنْ حرم نعمة الولد إلى الدعاء وتضرعهم إلى الله، وألا يكون دعاؤهم مقصوراً على طلب أي أولاد، وإنما يلحون في الدعاء بأن يرزقهم الله الذرية الصالحة، ذلك ما نتعلمه من دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠)﴾ لأن الذرية إن لم تكن صالحة أزعجت الوالدين، وكانت مصدر شقاء لهما وإزعاج، وذلك قد يؤدي إلى سقوطهما في أضعف الابتلاءات، بل وسقوط الجميع في أعين الناس!! ذلك أن حب الوالد لولده فطري، وربما جعله ذلك يتهاون مع ابنه في كثير من الأمور التربوية، ومن ثم يكون الولد مصدر إرهاق وطغيان، وربما الضرر والعياذ بالله، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١)﴾ (الكهف).

سادساً: التأسي بإبراهيم عليه السلام وغيره من الأنبياء والصالحين الصابرين، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الممتحنة:٤).

سابعاً: من عاش لله كان في معيته ورعايته، فقد استقرت هذه العقيدة في قلب إبراهيم عليه السلام، وتمكّنت، فوجدناه صابراً على المحن، ومن ثم يسّر الله له من الأسباب ما لم يخطر على باله، فهل كان يتوقع إبراهيم عليه السلام أن الله سيفدي ابنه بكبش عظيم بعد أن وضع السكين على عنقه؟!!

ثامناً: رقة خطاب الأب مع ابنه، والهدوء أثناء تحاور الأب مع أبنائه، مهما عظم موضوع الحوار، ولنتدبر قول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: «يا بُني»، وهو نداء يشعل حباً ومودة وهدوءاً برغم أن العنوان الرئيس: «ذبح الأب لابنه»!!

تاسعاً: النتيجة المنطقية لرقة خطاب الأب مع ابنه حُسن أدب الابن مع أبيه ورقة خطابه معه أيضاً، فلقد كان رد إسماعيل على إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، ففي ندائه لأبيه بـ«يا أبت» المودة والقربى والطاعة والأدب.

فهل انتهى الآباء عن الصراخ في وجوه أبنائهم وممارسة العنف والقسوة، وإغلاق الحوار؟!

عاشراً: جزاء الصبر جزاءات، فقد أثمر صبر الوالد إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام جزاءات وثمرات، فقد خلدت الذكرى، لتتعلم الأمة دروساً عظيمة في الصبر وواجبات الأبوة وحقوق الأولاد، والفداء والتضحية، ولك أن تتصور فقط ذلك الخير العائد على البشرية من الأضحية التي صارت سنة للمسلم القادر في عيد الأضحى، تخليداً لهذه الذكرى العطرة، وكم من المسلمين الفقراء والأغنياء على السواء يستفيدون منها، وتلك ثمرة فرعية واحدة لثمرة أصلية هي الأضحية!!■

ملوك الآخرة (١٢)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

أقسام الجاهلين

تناولنا في الحلقة السابقة أنواع الجاهلين، حيث ذكرنا فيها أربعة من أنواعهم، ونتناول في هذه الحلقة النوع الخامس، وهم «الجاهلون بقيمة الوقت»، ثم سنتناول أقسام الجاهلين.

النوع الخامس من الجاهلين: الجاهلون بقيمة الوقت:

وهذه نتيجة طبيعية لما قبلها، فعندما ندرك حقيقة الدنيا،وأنها قصيرة، نعلم قيمة الوقت، وأنه لا مجال لتضييع الأوقات أبداً، ولا مجال لتضييعها فيما لا يعود علينا في آخرتنا بشيء.

فالله تعالى يحذرنا في آيات كثيرة من سرعة انقضاء الوقت، ويأمرنا بالمبادرة قبل فوات الأوان، وإغلاق الأبواب، إذ يقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران)، ويجعل من صفات الناجحين الصالحين اغتنام الأوقات ومعرفة قيمة الوقت، والمسارعة قبل انقضاء الوقت بالعمل الصالح فيقول: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)﴾(آل عمران)، كما جاءت التحذيرات النبوية تترا من القواطع التي تقطع الإنسان عن العمل في روايات عدة، منها قوله ﷺ: «بادروا بالأعمال: إمارة السفهاء، وكثرة الشُرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليغنيهم، وإن كان أقلهم فقهاً»(١).

وقوله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل»(٢).

وكل هذه علامات تحذيرية إذا ما ظهرت يصبح من الصعب أو من المتعذر العمل في تلك الظروف.

يقول الإمام المناوي تعليقاً على الحديث: «والمراد الحث على المسارعة بالعمل الصالح قبل تعذره أو تعسره بالشغل عما يحدث من الفتن المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل»(٣).

أقسام الجاهلين:

ينقسم الجاهلون إلى قسمين رئيسين: (كفار ومسلمون)

وينقسم الكفار إلى قسمين (محاربون ومهادنون أو أصحاب ذمة)

أما المسلمون فينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أصحاب الانحراف الأخلاقي:

كالذين يمارسون المحرمات التي لها علاقة بالأخلاق مثل: (الخمور، والزنا، والمخدرات، والربا وغيرها...).

القسم الثاني: أصحاب الانحراف الفكري أو العقائدي:

كالذين يرون أن أحكام الإسلام طبقت أيام فقر الدولة الإسلامية، وهي لا تتناسب مع هذا الزمان وقد بدأ هذا اللون من الانحراف منذ عهد النبي ﷺ، من الذين قالوا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(البقرة:٢٧٤)، أو كالذين يرون أن المرأة قد ظلمت في قضايا الإرث وتأخذ أقل من الرجل، أو يقولون إن العقوبات في الإسلام قاسية، وما شابهها من أنواع الانحراف التي قد تدخل صاحبها في دائرة الكفر والعياذ بالله. ومن أولئك أصحاب الفكر الاعتزالي والخوارج والباطنية وغيرهم.

القسم الثالث: أصحاب الجهل من العابدين:

فهذه فئة من المسلمين ملتزمون بالعبادة والفرائض التي فرضت، إلا أنهم يجهلون الكثير من الأحكام، ليس تعمداً بل جهلاً، وهنا يبرز دور العلماء والدعاة في تفهيم هذه الفئة أمر دينها..

أنواع خطاب الجاهلين:

وخطاب الجاهلين يتنوع على حسب النية، أو بحسب الجهة التي يوجه لها الخطاب.

النوع الأول: السؤال للاستفهام:

وهذا من أفضل الأنواع، حيث يتوجهون للعلماء أو الدعاة ليتعلموا ما يجهلون بنية صالحة، وهذا متوافر في القسم الثالث الذي ذكرناه آنفاً.

النوع الثاني: الجدال:

وهذا النوع لا يريد صاحبه إلا الجدل فقط، ولا يريد الوصول إلى الحقيقة، بل الجدل من أجل إثبات رأيه وإن كان خاطئاً، دونما أي دليل إلا الصراخ وعلو الصوت.

النوع الثالث: الاستهزاء والسخرية والسب:

وهذا يكثر في القسم الثاني ممن يشككون في بعض أو كل أحكام الإسلام، ويفتنون بالقوانين الوضعية والنمط الغربي من التفكير، فيكيلون بالكثير من السب والشتائم والاستهزاء بالدعاة، والسخرية منهم، ومن لباسهم، وطريقة حياتهم، وتفكيرهم، ويتهمونهم بما ليس فيهم، ويحرضون السلطة للنيل منهم.

النوع الرابع: الحديث العادي:

كالبيع والشراء والتحية، وغيرها من الأمور العادية البعيدة عن الانحرافات الأخلاقية والفكرية، والسباب، والشتائم والسؤال والجدل.

﴿...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)﴾ (الفرقان).

هذه الآية احتوت على جميع أنواع الجهل والجاهلين وأقسامهم، وأنواع خطابهم..

فمتى يرد عليهم «سلاماً» وما معنى «السلام» في هذه الآية؟

تعددت معاني «سلاماً» في هذه الآية عند المفسرين إلى ثلاثة معانٍ رئيسة، وكلها معان تتماشى مع صفات «عباد الرحمن» وتنسجم مع أخلاقهم وسماتهم.

المعنى الأول: إعلان البراءة:

فقد يكون الكلام كفراً أو قريباً من الكفر، خاصة إذا خرج ممن يعتقد به، كـ(سب الإله الواحد، والتشكيك ببعض أحكام الشرع، أو الاستهزاء بها)، أو خرج من بعض الجاهلين الذين لا يعلمون ما يقولون، فلا بد هنا من إعلان «عباد الرحمن» البراءة من هذا القول بعد إبداء الحجة، والرد بالحكمة على تلك الأقوال التي تنافي الشرع.. يقول الإمام ابن النحّاس: «ليس سلاماً من التسليم، إنما هو من التسلم، تقول العرب: سلاماً: أي تسلماً منك، أي براءة منك»(٤).■

الهوامش

(١) رواه الطبراني وصححه الألباني (ص ج ص ٢٨١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد والترمذي، وصححه الألباني (ص ج ص ٢٨١٤).

(٣) فيض القدير ١٩٣/٣، ط. دار المعرفة.

(٤) تفسير القرطبي ٤٧٨٥/٧، ط. دار الثقافة.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

«العاطفة».. ضوابط ومحاذير

فاطمة محمود عليوة

الآن فتاتي.. دق القلب.. وشعرت بدقات مختلفة لها بهجة.. لم تعهديها من قبل.. فاجأتك تلك الدقات، وقلت لنفسك: ما أجملها!.. واحترت مع من ستتحدثين عنها؟! وهل هناك من سيقدرها؟!

وكأنك تعرفين الإجابة مسبقاً (حرام ما تفكرين فيه، حرام ما تتكلمين عنه، حرام ما تشعرين به)، ولذا ستؤثرين السلامة، وسوف تتكتمين الأمر.. ولكن مهلاً.. بنيتي! أقول لك: افتحي قلبك، وأفصحي عما به فسوف أصغي إليك، ولن أختزل مشاعرك ودقات قلبك في حب الوطن، أو حب الوالدين والإخوة والأصدقاء! لأني أعرف أن تلك المشاعر ما افتقر قلبك منها، فهي جزء من موروثنا الوجداني، ولا نبذل الكثير من الجهد حتى نمتلكه..لأنه حب بالفطرة!

فحب الوطن استقرار، وحب الوالدين بر وحنان، وحب الإخوة قوة ورباط، وحب الأصدقاء مروءة ووفاء.

أما حب (...) الذي يدق له القلب بلا مسميات، وتصمت عنده الشفاه بلا كلمات، وتضطرب الجوارح خوفاً من الانفلات، وتغيب النظرات كي لا ينكشف الحجاب، وتزداد حمرة الوجه فرحاً وابتهاجاً، فهذا هو الحب الذي يدق له القلب من غير ميعاد وبدون أسباب..! ونشعر وقتها بالثقل الذي حبسناه في نفوسنا، ومقدار الحرج الذي يلعثم أحلامنا، وتتوارى أفكارنا وتتذبذب بين كم من الأسئلة لماذا..؟ كيف..؟ ولم لا..؟

إحسان الاختيار

ولكني أقول لك يا صغيرتي: على رسلك.. لكل سؤال من أسئلتك جواب:

لماذا؟ لأننا نتمتع بالحياة، تلك النعمة التي منّ الله عز وجل بها علينا كي نستثمرها فيما يحب.. ودق القلب علامة للحياة.. ولكن عليك أن تحسني الاختيار فأي حياة تريدين..؟! فأنت مخيرة، ولست مسيرة ولهذا نستوجب الحساب يوم القيامة على خياراتنا في الدنيا، ولك الحق في الاختيار لتلك الحياة التي تريدينها لنفسك، وما أوسع دائرة الحلال!

فلا تلقي بنفسك في ضيق المعصية.. فهناك حياة كهذه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾ (طه)، وهناك حياة كهذه ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾(الأنعام)، وهكذا فالجزاء من جنس العمل.. فبقدر تطويع النفس وتركها لما حرم الله تكون السعادة في الدنيا والآخرة أو الشقاء.. والمسألة بيدك أنت، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس)، وبهذا تسعدين بتلك الدقات الزائرة لقلبك.. فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

لكن، كيف ستختارين؟ وهل هذا الحب يمكن أن يرضي الله ونحيا به حياة طيبة؟!

ميزان مميز: أقول لك: نعم، تستطيعين أن تحسني الاختيار إذا استخدمت ذلك الميزان المميز الذي أرشدنا إليه رسول الله ﷺ عندما قال: «الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس»، فإذا شعرت بالخوف من البوح بتلك الدقات لمن يهمهما أمرك.. أمك وأبيك فاعلمي أنه إثم..! وحتى تلقي من على قلبك ذلك الإثم، عليك بالبوح به لله عز وجل عندما تلجئين إليه وتستعينين به.. وتتذكرين أنك إذا حفظت حدود الله فسوف يحفظك الله ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق).

ولكنك ستسارعين بالسؤال: ولم لا؟

لم لا تحبين؟.. لم لا تستعجلين تلك السعادة؟ وما الذي يحملك على الصبر حتى يأتي رزق الله؟!

أقول لك.. ولم لا تصبرين؟ فلكل إنسان اختبار وابتلاء، وبقدر الصبر والتحمل يكون الأجر والعطاء.. وهل العفة حقيقة ولقب يمنح من غير ابتلاء؟! فالعفة نعمة تحس بالعزيمة.. فهي كالمعدن النفيس لا تظهر أصالته إلا بصهره بالحرارة الشديدة حتى يُنقى من الشوائب فنتمتع ببريقه الأخّاذ.

أصالة المعدن: واعلمي أن تلك المشاعر التي تختلج قلبك وتزين لك ما حرم الله عز وجل في عينيك ما هي إلا فتنة.. فاجعلي أصالة معدنك تصد عنك غوائل الشيطان.

وكوني كابنة شعيب ـ عليه السلام ـ عندما اختارت، كان القوي الأمين، وعندما باحت بما يختلج صدرها كانت أمها أول من يسمعها، وعندما جاءت تمشي على استحياء اتقاء ومراقبة لله رزقها الله من حيث لا تحتسب ورزقت موسى زوجاً، وعندما مُلئ قلبها بحب الله رزقت الحب الذي يسعد أي فتاة وعندها فقط يدق القلب فرحاً بأجمل دقات يتمناها قلب فتاة.■

مكاشفة نفسية.. ورسائل تربوية

عزاء واجب في ميّتكم الغالي!

في أحد الأيام وصل الموظفون إلى مكان عملهم فرأوا لوحة كبيرة معلقة على الباب الرئيس لمكان العمل كُتب عليها: «لقد توفي البارحة الشخص الذي كان يعيق تقدمكم ونموكم في هذه الشركة! ونرجو منكم الدخول وحضور العزاء في الصالة المخصصة لذلك.

في البداية حزن جميع الموظفين لوفاة أحد زملائهم في العمل، لكن بعد لحظات تملّك الموظفون الفضول لمعرفة هذا الشخص الذي كان يقف عائقاً أمام تقدمهم ونمو شركتهم.

د. حمدي شعيب

بدأالموظفون بالدخول إلى قاعة الكفن، وتولى رجال أمن الشركة عملية دخولهم ضمن دور فردي لرؤية الشخص داخل الكفن، وكلما رأى شخص ما يوجد بداخل الكفن، أصبح وبشكل مفاجئ غير قادر على الكلام، وكأن شيئاً ما قد لامس أعماق روحه!

لقد كان هناك في أسفل الكفن مرآة تعكس صورة كل من ينظر إلى داخل الكفن وبجانبها لافتة صغيرة تقول: «هناك شخص واحد في هذا العالم يمكن أن يضع حداً لطموحاتك ونموك وهو.. أنت!

رسائل تربوية

قرأت هذه الأدبية الإدارية الراقية التي أتحفني بها صديق عزيز؛ فأثمرت مكاشفة نفسية فريدة؛ وفهمت رسائلها التربوية القاسية؛ والتي منها:

١- احمد الله؛ أن مسؤولك في المؤسسة لم يدعك لحضور العزاء في ميتك الغالي؛ وهو نفسك؛ فيضعك في هذه المكاشفة الذاتية المحرجة والمُرة!

٢- امتلك زمام المبادرة فوراً؛ ولتكن فرصة للمراجعة والتقييم النفسي؛ قبل أن يوقفك غيرك.

٣- تطهر من عقلية أو نظرية المؤامرة؛ فلا تلم الآخرين قبل أن تفتش في نفسك عن الخلل.

٤- حياتك من صنع يدك؛ فلن تتغير عندما يتغير مديرك أو يتغير أصدقاؤك أو زوجتك أو شركتك أو مكان عملك أو حالتك المادية.

٥- حياتك تتغير عندما تتغير أنت؛ فتقف عند حدود وضعتُها أنت لنفسك.

٦- كن أنت؛ فاعتز بشخصيتك وثق بقدراتك؛ وعلى هذا الأساس ستصنع التميز والنجاح في حياتك!

أنت.. مفتاح التغيير النفسي والمجتمعي والحضاري.

٧- أما الرسالة الأخيرة الرئيسة والمهمة؛ فهي أن تتذكر هذه القاعدة القرآنية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد: ١١)، هكذا يعلمنا الحق سبحانه؛ أن التغيير يبدأ من داخلنا.

وهكذا يلقي علينا التبعة الفردية؛ فمسؤولية التغيير تقع على كاهلنا ذاتياً.

وهكذا يلقي على الفرد المسؤولية العظيمة في إحداث تغيير المجتمعات.

لهذا فإن التغيير الحضاري؛ مفتاحه التغيير النفسي.

إدارة الذات تعني الالتزام الجاد بالوسائل والآليات والخطوات المنهجية العملية للتغيير النفسي

ماذا يعني التغيير النفسي؟

هو عملية التحول من حالة واقعة إلى حالة منشودة.

أو عملية تنفيذ إجراءات خطة تحويل أهدافنا وأحلامنا إلى حقيقة واقعة وملموسة.

لماذا نتغير؟ أو ما هي الأسباب الـ(٩) للتغيير النفسي؟

أجب عن هذه الأسئلة بصدق وشفافية وبرويّة:

١- هل حاضرك أفضل بكثير من ماضيك؟

٢- هل أنت سعيد بحاضرك؟

٣- هل أنت راضٍ عن مشوار حياتك؟

٤- هل تعتبر نفسك من ضمن الـ(٣٪) المبدعين المبدعين؟

٥- هل تركت أثراً طيباً، أو إنجازاً مادياً يرضي الله عز وجل، ثم يخدم أمتك، وتفخر به أنت وأبناؤك؟

٦- هل تملك حلماً جميلاً وهدفاً واضحاً لحياتك؟!

٧- هل تملك خطة محددة بإجراءات معلومة ومكتوبة؛ لتحقيق هذا الحلم أو الهدف؟

٨- هل تملك الرغبة الذاتية في تغيير واقعك إلى الأفضل؟

٩- هل تعتبر نفسك محوراً للآخرين؛ فيفتقدون بك، ويستشيرونك في كل ما يشغلهم، وتؤثر فيهم؟

إذا كانت إجاباتك كلها «نعم»؛ فأنت لست بحاجة لحضور دورة التغيير النفسي وفن إدارة الذات، وإذا كانت إجاباتك تشمل «لا» واحدة أو أكثر؛ فأنت مدعو لحضور هذه الدورة.

دعامتان أساسيتان

ما هي العلاقة بين التغيير النفسي وإدارة الذات؟

إذا كان علم «الهندسة النفسية» أو «مهارة التنمية الذاتية» تقوم على دعامتين أساسيتين:

الأولى: التغيير: أي تغيير النفس أو فن التعامل مع النفس.

الثانية: التأثير: أي التأثير في الآخرين، أو فن التعامل مع الآخر.

فمن هنا ندرك معنى إدارة الذات؛ فيُقصد بها:

١- فن تفجير أفضل الطاقات الذاتية.

اعتز بشخصيتك وثق بقدراتك وعلى هذا الأساس ستصنع التميز والنجاح في حياتك

خماسية التغيير المنهجية: ارفع اهتماماتك صغ قناعاتك حدد أهدافك اتخذ قدواتك اختر علاقاتك

٢- أو إدارة المرء لأفكاره ومشاعره وطاقاته الإدارة الصحيحة نحو الأهداف التي يصبو إليها.

إذاً إدارة الذات تعني الالتزام الجاد بالوسائل والآليات أو الخطوات المنهجية العملية للتغيير النفسي.

ما هو المطلوب لإدارة الذات؟

هناك ركيزتان أساسيتان لإدارة الذات:

أولاً: الاستعداد النفسي:

أي امتلاك القابلية للتطوير والتغيير والنماء، وامتلاك الرغبة في التطوير.

ثانياً: التفكير الإيجابي:

أي امتلاك القناعة الداخلية بضرورة التغيير النفسي، وامتلاك الثقة بالنفس في القدرة على التغيير.

كيف نتغير؟!

كيف نتغير؟! أو ماذا عن منهجية التغيير النفسي؟

هناك رؤيتان أو نظريتان تضعان الخطوات العملية العامة للتغيير النفسي:

الأولى: نظرية «أنتوني روبنز»:

فيقرر أن مبادئ التغيير هذه نفسها التي يتوجب على فرد ما أن يتبعها لكي يستحدث تغييراً شخصياً.

شخص واحد في هذا العالم يمكن أن يضع حداً لطموحاتك ونموك هو.. أنت!

تطهّر من عقلية المؤامرة فلا تلم الآخرين قبل أن تفتش في نفسك عن الخلل

الخطوة الأولى: ارفع مقاييسك.

الخطوة الثانية: غيِّر المعتقدات التي تقف حائلاً في وجهك؛ فالقناعات التي تمنح القوة، أي ذلك الإحساس بالثقة الأكيدة؛ هي التي تقف وراء أي نجاح عظيم تم تحقيقه على مدى التاريخ.

الخطوة الثالثة: بدل إستراتيجيتك: إن أفضل إستراتيجية في كل حالة تواجهك تقريباً هي أن تعثر على قدوة. (أيقظ قواك الخفية: كيف تتحكم فوراً بمستقبلك الذهني والعاطفي والجسماني والمالي: «أنتوني روبنز»).

خماسية التغيير

الثانية: خماسية التغيير الذهبية المنهجية: وهي التي تبين المحاور الخمسة للتغيير النفسي؛ وهي:

١- ارفع اهتماماتك؛ بأن تصيغ قيمك، وتسمو بأحلامك، وتحدد رسالتك في الحياة.

٢- صغ قناعاتك؛ بأن تتمسك بالرسائل الإيجابية؛ لتبني ثقتك بنفسك وبإمكاناتك.

٣- حدد أهدافك واكتبها، وأعلنها.

٤- اتخذ قدواتك؛ لتعيش بالأمل.

٥- اختر علاقاتك؛ والتصق بأهل التميز الذين يغمرونك بالرسائل الإيجابية.

وبعد؛ فهذه لمحات لإجابات سريعة حول أهم ثلاثة أسئلة في التغيير النفسي؛ وهي معناه وماهيته، وضرورته وكيفيته، أما تفاصيل ذلك فنرجو منه سبحانه أن يعيننا على توضيحه في حلقات قادمة.■

الإعداد للسفر يجب أن يكون قبله بوقت كاف وبمشاركة أفراد الأسرة وإعطائهم فكرة عن برنامج الرحلة

رحلات السيارة.. كيف تكون أسهل وأمتع؟

إذا كان السفر بالسيارة سواء لعمرة أو لسياحة أو لزيارة أهل، هو اختيارك لهذا الصيف، فسوف تمضي معنا الدقائق القادمة من وقتك لنرتب معاً لهذه الرحلة، فالسفر مع الصغار يحتاج إلى بعض الترتيبات لتصبح الرحلة أقل توتراً وأكثر متعة.
والنقاط التالية هي خطوات عملية يمكنك تبنيها قبل الرحلة وأثناءها:

تيسير الزايد (*)

١- التحضير المسبق: أثناء تحضيرك للرحلة لا تشعر من حولك بالتوتر، ولهذا قم بالتحضير قبل الرحلة بمدة كافية، وأشرك أبناءك في التجهيز، وأخبرهم عن بعض تفاصيل الرحلة، فهذا نصف المتعة بالنسبة لهم، فإذا كنت مسافراً لأداء عمرة بالسيارة تحدث معهم عن تاريخ الكعبة عبر الزمن، تحدث عن فتح مكة واشرح لهم معنى كل منسك وكيفية أدائه، والمكتبة أصبحت ولله الحمد مليئة بالكتب التي يمكن أن تساعدك على مثل هذا الأمر، وإن كنت مسافراً للسياحة اجمع لهم بعض الكتيبات الخاصة بالبلد، وخطط معهم جدول الأماكن التي ترغبون بزيارتها، كما يمكنك الاستعانة بشبكة الإنترنت من أجل هذا.

حاول التعامل بحذر مع الأطفال الذين لا يحبون التغيير بل قد يسبب لهم هذا التغيير بعض التوتر، والأطفال الذين يسافرون لأول مرة، قم بتحضيرهم للرحلة قبلها بفترة كافية لتؤهلهم لمثل هذا التغيير، وتضمن عدم توترهم أثناء السفر.

٢- ضع قوانين للرحلة واجعلها واضحة للجميع؛ مثلاً: لا شجار في السيارة، وتوقف السيارة سيكون في عدة أماكن، والجميع سيستخدم دورات المياه في تلك التوقفات.

٣- حقيبة الإسعافات الأولية أمر ضروري: وخاصة أدوية الصغار، ويمكن استخدام صندوق الثلج الحافظ أو الثلاجات الخاصة بالسيارات لحفظ الأدوية التي تحتاج للبرودة، كما يجب الاستعداد عند إصابة أي شخص بدوران الحركة أثناء الطريق بتحضير أكياس وورق مبلل للمسح.

٤- هناك عدد من الكتب التي تم تحويلها إلى أشرطة مسموعة: يمكن استخدامها في السيارة أثناء الرحلة للاستفادة، بل الكثير من مدربي دورات تنمية الشخصية قاموا بعمل شرائط ممتعة خاصة بدوراتهم يمكن الاستماع إليها أثناء الرحلة، وخاصة إذا كان الأبناء كبار السن، أما للأطفال الصغار فيمكن تقديم الألعاب الخاصة لهم وكتب التلوين.

٥- الكاميرا أداة مفيدة: وممتعة في الوقت نفسه، وهناك عدة أشكال منها، بل هناك بعض الكاميرات الخاصة بالأطفال والتي تستخدم لتصوير فيلم واحد، فالتصوير سيشغل الأبناء في البحث عن لقطات غريبة ومميزة طوال الطريق، بل يمكنك عمل مسابقة لأفضل لقطة طوال الرحلة مع وضع شروطك الخاصة.

٦- حقيبة التجهيزات المهمة أمر ضروري: فهذه الحقيبة سوف تمدك بالوجبات الخفيفة للأطفال والملابس الإضافية والألعاب المفضلة لصغارك إذا كان في الإمكان شراء بعض الألعاب الصغيرة الجديدة، أو قم بحفظ بعض الألعاب التي لم يلعب بها الطفل منذ مدة في الحقيبة وأخرج لهم لعبة كل حين، حاول الابتعاد قدر الإمكان عن الألعاب التي تحتوي على قطع

(*) كاتبة كويتية

صغيرة يسهل إضاعتها.

٧- حدد بالضبط حجم حقائب الأولاد ليلتزم بها الجميع، واكتب اسم كل طفل على حقيبته، فكثير من الأطفال يحب أن يقوم بنفسه بتجهيز حقيبته الخاصة التي يضع فيها الأدوات والكتب والألعاب الخاصة به.

٨- أثناء تجهيز حقيبة الوجبات الخفيفة احرص على وضع الفاكهة الطازجة أو المجففة وبعض الخضراوات التي تتحمل الطريق، الكعك والبسكويت والمأكولات الجافة الخفيفة وابتعد عن السكاكر والحلويات، فأنت لا تحب أن تعيش تجربة رفع معدل السكر لدى الصغار في حيز السيارة الصغير.

٩- أثناء الطريق حاول أن تأخذ استراحة كل ساعتين، ابحث عن مكان مناسب وأطلق لأرجل الصغار العنان في مكان آمن.

١٠- بالنسبة للأبناء الكبار يمكن أن تبدأ في تعليمهم قراءة خريطة الطريق عن طريق مساعدتك في الطريق ومعرفة الكيلومترات المتبقية للمدينة القادمة، أما إذا كنت تستخدم جهاز الملاحة Navigator فقد يصبح تتبع الطريق أكثر إمتاعاً للصغار.

١١- يمكن استخدام الأكواب الخاصة بالأطفال التي لا تنسكب حتى تتجنب حوادث الانسكاب داخل السيارة.

١٢- لا تنسَ أثناء الرحلة أن الغرض منها الاستمتاع والتغيير والاستفادة، فإذا سمحت للتوتر أن ينفذ إلى داخل علاقاتك الأسرية فتأكد أنك لن تحقق الغرض من الرحلة، حاول أن تتعامل مع الأمور بروية وبهدوء وبحكمة، من المهم أن تتعامل مع السفر كأنه مغامرة وفي المغامرات بعض العقبات لا تعني شيئاً، بل تضيف بعض الروح للمغامرة، وتأكد أن التوتر أمر معدٍ، فإذا انتابك سينتقل لباقي أفراد الأسرة.

١٣- إذا كنت واجهت صعوبات أو عقبات أثناء سفراتك السابقة حاول كتابتها في ورق وضع حلولاً لها قبل سفرك الحالي، حتى تستطيع أن تتعامل مع تلك العقبات بسهولة هذه المرة.

١٤- التنوع في اختيار الأنشطة المختلفة والأمكنة المختلفة للزيارة أمر ضروري، فليس هناك شيء واحد يسبب المتعة لكل الأفراد، فحاول تخطيط أنشطة متنوعة لترضي الجميع.

١٥- لا تنسَ قواعد السلامة في الطريق، فلا تضع الأطفال الصغار بجانبك في الكرسي الأمامي، واربط حزام الأمان ولا تقُد سيارتك إذا أحسست بالتعب أو النعاس، بل خذ كفايتك من الراحة، فحياة أسرتك أمانة لديك.■

دوار الحركة.. كيف تتجنبه أثناء الرحلة؟

دوار الحركة أو الطريق قد يصيب أحد أبنائك أو أحد أفراد أسرتك أثناء رحلتك بالسيارة أو الطائرة أو القطار فيفسد عليك جزء منها ولهذا كان من المهم أن تعرف مسبباته وكيف تتعامل معه.

ما هو دوار الحركة؟

التوازن لدى الإنسان ينتج من تعاون عدد من الأعضاء، وهي:

١- الأذن الداخلية: وهي تتحكم في اتجاه الحركة.

٢- العين: وهي تتحكم في موضع الجسم بالنسبة للمحيط به واتجاه الحركة.

٣- الجلد: وخاصة عند المفاصل والعمود الفقري يحدد أي جزء من الجسم ملامس للأرض.

٤- أعصاب المفاصل والعضلات: ترشد أي جزء من الجسم يتحرك.

يحدث دوار الطريق عندما يتلقى الدماغ رسائل متناقضة من تلك الأعضاء الأربعة، فمثلاً دوار الحركة في السيارة قد ينتج من كون الأذن الداخلية تبعث برسالة إن الجسم في حالة حركة، في حين أن العين المركزة على شيء معين ثابت داخل السيارة تبعث برسالة إن الجسم ثابت، فهذه الرسائل المتناقضة للدماغ تسبب الدوار.

ومن المعروف أن سن الطفولة تحدث فيه حالات الدوار بنسبة أكبر من أي عمر آخر لأن الدماغ في حالة تطور، والطفل في هذا العمر يتحرك بشكل أكبر.

أعراض دوار الحركة

الشعور بدوار - صداع - شحوب - كسل - تثاؤب - بكاء - فقدان شهية - عرق بارد - تقيؤ.

كيف تتعامل معه؟

١ - دع الطفل دائماً يجلس في الوسط، ففي السيارة أجلسه في الخلف على ارتفاع عالٍ يمكنه من النظر إلى الأفق من الجهة الأمامية للسيارة، ولا تدعه ينظر إلى الأشياء التي تتحرك بسرعة من خلال النافذة.

٢ - حاول أن تشركه في نشاط معين، كأن يستمع إلى شريط، أو تحكي له قصة، ولا تجعله يقرأ كتاباً أو يلعب بلعبة إلكترونية حيث إن العين الثابتة على شيء معين في تلك الحالة سترسل رسالة تتعارض مع الأذن الداخلية التي تشعر بالحركة.

٣ - تأكد من أن ابنك قد تناول وجبة صحية غير دسمة قبل السفر، فالمعدة الخالية ستزيد من سوء حالة الدوار والصداع إذا انتابته.

٤- حاول أن تتجنب الطرق الوعرة كثيرة المنعطفات أو العقبات قدر الإمكان، فمثل تلك الطرق التي قد تزيد من حالة الدوار، ونظم وقتك بحيث تسمح لأسرتك بعدد من التوقفات خلال الرحلة تمكنها من أخذ بعض الراحة.

٥- تجنب الروائح القوية داخل السيارة، وقم بفتح النوافذ كل فترة من الزمن لتغيير الهواء داخل السيارة، وتأكد من أن المكان الذي يحتله صغيرك به تهوية جيدة.

٦- إذا كان دوار الحركة دائم الحدوث لدي صغيرك تأكد أولاً من سلامة النظر عنده، كما يمكنك التحدث مع طبيب الأطفال ليصف لك دواء خاصاً بالدوار يمكن إعطاءه للطفل قبل السفر.

٧- عندما تشعر بأن ابنك أصيب بدوار الحركة، أوقف السيارة في الحال، وضع كمادات باردة على جبهة الطفل حتى يشعر بالتحسن، وكن دائماً مستعداً بتجهيز الماء والمناشف لتنظيف الطفل، من المهم ألا تغضب من صغيرك فالأمر خارج عن إرادته ولا يستطيع أن يسيطر على ما يحدث داخل جسده، بل قد يكون هو ذاته في حالة خوف مما يحدث له.■

الخضراوات تقلل الإصابة بسرطان المبْيَض

كشفت دراسة طبية حديثة النقاب عن أن السيدات اللاتي يكثرن من تناول الخضراوات الغنية بمادة «الفلافونويد» تتراجع لديهن بصورة ملحوظة فرص الإصابة بسرطان المبيض.

وأشار الباحثون إلى أن هذه المادة متوافرة بصورة كبيرة في كل من: الكرفس، والبقدونس، وعصير وصلصة الطماطم، وهو ما يحتم ضرورة احتواء النظام الغذائي اليومي للمرأة على عدد من هذه العناصر كخطوة وقائية من إمكانية الإصابة بالمرض الخطير.

وأوضح الباحثون أن مركب «الفلافونويد» يحتوي على كميات وفيرة من مضادات الأكسدة وخواصها التي تحمي الخلايا من التدمير والتلف بواسطة جزيئات الأكسجين.

وعمدت الدراسة إلى مقارنة معدلات استهلاك هذه المادة المهمة بين عدد من السيدات مريضات بسرطان المبيض وعدد آخر من غير المريضات؛ حيث لوحظ أن السيدات اللاتي اعتدن تناول عناصر غذائية تحتوي على كميات وفيرة من هذه المادة تراجعت لديهن بصورة ملحوظة فرص الإصابة، بالإضافة إلى تباطؤ سرعة نمو هذه الأورام بين المصابات بالفعل.■

«علكة» لأخذ الأنسولين بدل الحقن والحبوب

أعلن صيدلي أمريكي اكتشافه طريقة جديدة لإدخال مادة «الأنسولين» إلى الجسم، عن طريق مضغ علكة بدل الأدوية الأخرى كالحقن والحبوب التي تؤخذ عن طريق الفم.

وقال «روبرت»: إن العلكة التي اخترعتها تساعد الجسم على امتصاص «الأنسولين» بالشكل المطلوب.

وأضاف أنه من المعروف أن فيتامين «ب١٢» يمكن حمايته بواسطة بروتين في اللعاب اسمه «هابتوكورين» يلتصق بالفم ويحمي المعدة، موضحاً أن هذه المادة - أي «هابتوكورين» - عندما تصل إلى الأمعاء يتولى مجرى كيميائي آخر مساعدة الفيتامين وإدخاله إلى مجرى الدم.

ومع أن مرضى كثيرين يفضلون استخدام حبة «أنسولين» عن طريق الفم، فإن بعض الدراسات ذكرت أن «الأنسولين» يمكن أن يتحول بسهولة إلى أجزاء صغيرة بواسطة الجهاز الهضمي، وبأن مجرى الدم لا يمتص الأنزيمات الحية بسهولة.

وقال «دويلي»: إن العلكة التي مضغتها جرذان المختبر أثبتت فعاليتها، مضيفاً أن ذلك يعني أنها قد تعطي نتائج مماثلة على البشر.

يشار إلى أن بخاخ «أنسولين» كان قد طرح في الأسواق الأمريكية عام ٢٠٠٦م، ولكنه تم سحبه بعد عام من ذلك بسبب عدم فعاليته.■

عقار «البروزاك» قد يؤخر الإصابة بالتصلب العصبي

كشف باحثون في جامعة «جرونينجن» الملكية الهولندية أن عقار «البروزاك» المستخدم في علاج الاكتئاب قد يؤخر ظهور أعراض مرض التصلب العصبي المتكرر.

وشملت الدراسة إجراء مسح للمخ كل أربعة أسابيع لعناصر الدراسة، وذلك للتعرف على مدى حدوث التهابات لديهم، ما يعد أحد مؤشرات تطور المرض.

وبعد ثمانية أسابيع تبين أن المرضى الذين تناولوا الأدوية الوهمية تطورت لديهم التهابات أكثر ممن تناولوا عقار «البروزاك».

وفي نهاية الدراسة التي استمرت ٢٤ أسبوعاً لم تطرأ أي التهابات جديدة.

على ثلثي من تناولوا عقار «البروزاك»، مقارنة بـ٢٥ ٪ ممن تناولوا الأدوية الوهمية.

يذكر أن أكثر من مليون شخص حول العالم يعانون من مرض التصلب العصبي المتكرر، وهو مرض متطور يصيب الجهاز العصبي المركزي ويؤدي إلى تدهور حالة المريض تدريجياً وباستمرار. وتختلف أعراض المرض من مصاب لآخر وفقاً للجزء الذي أصيب من الجهاز العصبي المركزي.■

حبة البركة تقضي على الفيروس «سي»

كشف خبراء في علم الصيدلة الإكلينيكية أن حبة البركة المنشطة بيولوجياً تقضي على الفيروس «C»، وترفع كفاءة الجهاز المناعي للجسم بنحو ٢٠٠ مرة، وأنها تساعد الجسم على أن يكون في وضعه الصحي السليم.

وقال د. أحمد عبدالعزيز، أستاذ الصيدلة الإكلينيكية بكلية الصيدلة في جامعة حلوان بمصر: إن حبة البركة تؤثر إيجابياً على مناعة الجسم، وإنه لما كان فيروس «C» بكافة أنواعه يصيب الإنسان نتيجة خلل في جهاز المناعة فمن المنطقي أن ما يرفع المناعة ويعيدها إلى وضعها الطبيعي يقاوم المرض، وهو ما تفعله المواد الفعالة الموجودة في حبة البركة.■

الرضاعة تقي النساء من الجلطات الدماغية

أفادت دراسة أمريكية حديثة بأن النساء اللواتي انقطع عليهن الطمث، لكنهن أرضعن أطفالهن، يواجهن احتمالات أقل للإصابة بأزمات قلبية أو جلطات في الدماغ وأمراض قلبية، مقارنة باللواتي لم يعتمدن الرضاعة.

وأشارت هذه الدراسة - التي شملت ١٣٩٦٨١ امرأة انقطع عنهن الطمث - إلى أن النساء اللواتي أرضعن أولادهن مدة شهر على الأقل يعانين من ضغط دم منخفض ونسبة كولسترول أقل، واحتمال أقل بالإصابة بالسكري، وهي من

العوامل التي تعرض للإصابة بأمراض قلبية، والنساء اللواتي أرضعن لمدة سنة ينخفض احتمال إصابتهن بأمراض قلبية بنسبة ١٠٪.■

تقنية جديدة لمعرفة جنس الجنين من الشهر الثاني

أعلن أطباء إسبان أنهم تمكنوا من تطوير تقنية جديدة تسمح بالتعرف على نوع الجنين في الشهر الثاني من الحمل، بدقة تصل نسبتها إلى ٨٩٪ وهي أعلى من نسبة الوسيلة المستخدمة سابقاً.

يشار إلى أنه - قبل هذه الدراسة - لم يكن ممكناً التعرف على نوع الجنين إلا بعد الأسبوع العشرين؛ وذلك بعد التعرف على الشفرة الوراثية للجنين.

تجدر الإشارة إلى أن التقنية الجديدة تعتمد على تحليل بسيط للدم بعد أخذ عينة من الأم، وأنه سيتم تطوير هذه التجربة من أجل التعرف على عامل ريسوس« R.h» لدى الجنين؛ لأنه إذا كان هذا العامل سلبياً بالنسبة للأم - وهي حامل بجنين يحمل عاملاً إيجابياً - فإنه سيكون من السهل إخضاعها للعلاج.■

العقارب تقاوم السرطان!!

اكتشف باحثون أمريكيون القدرة الهائلة لسُمّ العقارب على كبح جماح سرطان المخ ووقف انتشاره، الباحثون بجامعة واشنطن الأمريكية، تبين لهم أن خلط سُمّ العقارب مع بعض الجزيئات الأخرى أوقف انتشار الخلايا السرطانية بنسبة ٩٨٪، مقارنة بنسبة قدرها ٤٥٪ إذا تم الاعتماد على سُمّ العقارب بمفرده.■

اكتشاف بروتين يوضح آلية الإصابة بسكري الحمل

قالت دراسة طبية: إن بروتيناً في بنكرياس الفئران قد يمكّن من معرفة آلية الإصابة بسكري الحمل الذي تصاب به ٤٪ من إجمالي النساء الحوامل، وفي الولايات المتحدة وحدها هناك ١٣٥ ألف حالة إصابة بداء السكري.

وتحدث الإصابة بالداء حين لا تتمكن أي امرأة - لم تكن مصابة بداء البول السكري من قبل - من إنتاج واستخدام كل الأنسولين الذي تحتاجه للحمل، وهو ما قد يسبب عيوباً في المواليد وربما يجعل الطفل أكثر عرضة للإصابة به.

ووجد باحثون من جامعة «ستانفورد» أن عمل بروتين «مينين» كعمل المكابح الطبيعية في البنكرياس، حيث يتحكم في الخلايا اللازمة لإنتاج الأنسولين التي تساعد الجسم على تحويل السكر لطاقة.

ولم تستطع الفئران الحبلى - التي جرى تعديلها وراثياً لإنتاج بروتين «مينين» بكميات كبيرة للغاية - تصنيع خلايا إنتاج الأنسولين بالقدر الكافي، وظهرت عليها علامات الإصابة بسكري الحمل.

ورأى باحثون آخرون أن هرمون «البرولكتين» الذي وُجد بوفرة أثناء الحمل يؤدي لإطلاق الخلايا المنتجة للأنسولين أثناء الحمل، لكن لم تتضح الآلية التي وراء هذه العملية.

غير أن نتائج الدراسة الحالية تشير إلى أن بروتين «مينين» يلعب دوراً على الأرجح، حيث أظهر البروتين بالفعل أنه يساعد على منع الإصابة بسرطان البنكرياس عبر إعاقته نمو الخلية.

واعتبر الباحثون أنه إذا صحت نتائج دراستهم، فإنها قد تفسح المجال لدراسات جديدة؛ للتكهن باحتمال الإصابة بالسكري أثناء الحمل، ولاكتشاف وسائل جديدة لتنبيه خلايا نمو المصابين بداء السكري.■

«العسل».. هل يستخدم بديلاً للمواد الحافظة؟

أثبت بحث جديد أن العسل يمكن أن يكون بديلاً عن المواد الحافظة التي تُضاف إلى بعض الأطعمة من أجل تخزينها وجعلها صالحة لأطول فترة ممكنة؛ لاحتوائه على مواد مضادة للأكسدة.

واستبدل البحث الأحماض الأمينية (EDTA) لمنع الزيت الموجود في مرق السلطة، وفي سائل الذرة الحلو الذي يوضع في الكثير من منتجات المرق لإعطائها نكهة ومذاقاً حلواً من التأكسد.

وأضاف البحث: «تبين أن المواد المضادة للأكسدة في العسل حافظت على نوعية مرق السلطة نحو تسعة أشهر، وجعلت مذاقها الحلو طبيعياً».

وأشار إلى أنه قد أُجريت اختبارات على ١٩ نوعاً من العسل لمعرفة تأثيرها وخصائصها وقدرتها على حفظ المواد التي تضاف إليها، فتبين أن معظمها يحتوي على مركبات بإمكانها حفظ الأغذية لعدة أشهر.■

إعادة كتابة لتاريخ الأندلس

أضخم عمليات الفتح العربي الإسلامي تمثلت في فتح الأندلس، وقد تمت في مدة لم تتجاوز ٦ سنوات (٩١ ـ ٩٧هـ/٧١٠ ـ ٧١٦م)، في حين استغرق فتح المغرب قبلها مباشرة، زهاء سبعين سنة هجرية - ثماني وستين سنة ميلادية (٢١ ـ ٩٠هـ/٦٤٢ ـ ٧٠٩م)، فكان من أصعب الجبهات التي استغرق فتحها زمناً طويلاً، على العكس من جبهة الأندلس، استطاع خلالها موسى بن نصير، وطارق بن زياد أن يرفعا راية الحكم العربي الإسلامي في البوابة الغربية للقارة الأوروبية. ويشير ابن خلدون إلى أن فكرة التوغل في أوروبا وتطويق الدولة البيزنطية، داعبت خيال القائد موسى بن نصير، ولكن ذلك يبقى في إطار الاستنتاج، علماً بأن القائد عبد الرحمن الغافقي، حاول تحقيق تلك الفكرة، لكنه لم ينجح منذ البداية.

ومن خلال النقد والمقارنة التاريخية، اتضحت معالم الفتح العربي الإسلامي للأندلس، على يد القائد العربي موسى بن

نصير، والقائد البربري طارق بن زياد، حتى تحول هذا الفتح إلى ما يشبه الأسطورة، لا تقل عنها صورة القائد العربي عبد الرحمن الغافقي الذي لو لم يُهزم في موقعة «بلاط الشهداء» أو «بواتيه» سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، لفتح قارة أوروبا بأسرها عقب سقوط فرنسا بعد إسبانيا.

ولكن قيام الإمارة الأموية في الأندلس مستقلة عن الخلافة العباسية في الفترة (١٣٨ ـ ٣١٦هـ/٧٥٦ ـ ٩٢٩م)، ثم الخلافة الأموية وعاصمتها قرطبة في الفترة (٣١٦ ـ ٤٢٢هـ/٩٢٩ ـ ١٠٣١م)، لم يمنع أن تعيش الأندلس في شبه عزلة عن سائر دول القارة الأوروبية، لتبقى ممثلة لأقصى الطرف الغربي من العالم الإسلامي، قبل أن تبدأ الممالك المسيحية حرب الاسترداد، وتسيطر على الأندلس بأسرها، باستثناء غرناطة، سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م.

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن قراءة الماضي، تستوجب دفع المؤرخين لإعادة كتابة تاريخ الأندلس أو سائر المناطق التي كانت تمثل العالم العربي والإسلامي، ولا يضير اختلافهم بحثاً عن جوانبه المتعددة، بعد النقد والمقارنة التاريخية، لندرك تماماً أين أصاب الأجداد وأين أخطؤوا؟ كيف تحولت معهم قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس أو بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وقبلهما دمشق عاصمة الخلافة الأموية وبعدهما القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية إلى منارات عالية سياسياً وعسكرياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً؟!■

بسام الطعان

طلب المجتمع ومصاحف

● **بعثت حلقة نصر الدين لتحفيظ القرآن الكريم من كوماسي بدولة غانا برسالة إلى مجلة «المجتمع» تطلب فيها تزويدها بمصاحف وأعداد من مجلة «المجتمع» على العنوان التالي:**
ص.ب: آك ٤٢ أنوغا - كوماسي - غانا هاتف (٠٠٢٣٣٢٤٣٩٤٤٠٠٥).

● **كما أرسل الطالب محمد الصالح إسكندر بالصف الثاني بالمرحلة الثانوية من تونس يطلب تزويده بمجلة «المجتمع» على العنوان التالي: صندوق بريد: ٥٨٧ - صفاقس ٣٠٠٠ - الجمهورية التونسية.■**

إرهاب حكومي لـ«حـ

بعد أن أحكمت الحكومة العراقية قبضتها الأمنية واستتب الأمن في أحياء بغداد كافة، يفاجأ المدنيون من أهالي «حي الفضل» بأنهم أصبحوا طرفاً خلافياً مع الحكومة، نتيجة خلاف دار بين أحد الأجهزة الأمنية الحكومية وبين آخر، فبعد صدور مذكرة اعتقال بحق قائد الصحوة عادل المشهداني قائد صحوة «قاطع الفضل»، وحصول مناوشات بين عناصر مسلحة وبين أجهزة الدولة الأمنية، أصبح أهالي حي الفضل ضحية لهذين الطرفين.

فقد قامت الحكومة بإدخال عشرات الآليات العسكرية لتقوم بعملية عسكرية ولا ضير في ذلك تحقيقاً للأمن والأمان، لكن الذي حصل أن بعضاً من العناصر العسكرية بدأت ممارساتها العنصرية مرة أخرى ضد إخوانهم العراقيين في حي الفضل، من مداهمات مكثفة وتكسير لأثاث المنازل واستخدام العبارات الطائفية

أزمة القِيَم في العصر الحديث

لابدَّ لأي جماعة بشريَّة أو أُمّة ناهضة من منظومةٍ قِيَميّةٍ ومبادئَ أخلاقيةٍ ترتكز عليها في نهضتها وصوغ أهدافها ورسالتها ومثلها العليا؛ لتحقيق طموحها في حياتها المنشودة وآمالها في حياة العزة وعزة الحياة، ولا تكاد منظومة القيم ومبادئ الأخلاق اللازمة لنهضة المجتمع البشري أو أي أمة من الأمم الإنسانية تختلف كثيراً عن بعضها، وقد تحققت تلك القيم والمبادئ الأخلاقية في تأسيس دولة الإسلام الأولى على يد رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ، وعلى يد أصحابه الكرام في المدينة أول عاصمة لدولة الإسلام والمسلمين، وعلى تلك المبادئ نهضت حضارة الإسلام واتسع

ـــي الفضل» في بغداد

التي تطلق من عناصر الجيش والشرطة تجاه المواطنين، ولا ندري ما يخبئه الغد لأهل الفضل، فعادت الأهالي الآمنة في مساكنها إلى النزوح من منازلها خارجة من «حي الفضل» كي تكون مرة أخرى ضحية للخلافات بين أجهزة الدولة الأمنية.

ولا نعلم هل أضحى النزوح والتهجير صفة لازمة للعمليات العسكرية التي تقوم بها القوات الحكومية، فإن كان مسلسل الاعتقالات العشوائية والخطف سيكون نهج الحكومة في عملياتها العسكرية مرة أخرى كلما وقع حادث هنا أو هناك، فإن الدولة ربما بحاجة إلى تهجير شامل جديد تتخذه هذه المرة بالزي الرسمي ليشمل كل العراقيين.

مستشار عام الصحوات في العراق السيد ثامر التميمي تناول القضية التي تنذر بتفجير الوضع الأمني بشيءٍ من التبسيط، داعياً إلى عدم الانجرار وراء التضخيم الإعلامي، لكن فاته أن أهالي الفضل تعرضوا إلى إرهاب حكومة بكل معنى الكلمة، ففيما كان يهوّن السيد التميمي ما جرى في الفضل من عمليات عسكرية كانت الآليات العسكرية تحاصر الحي الشعبي الفقير على الأرض، فيما كانت الطائرات تزمجر وسط المدينة وكانت هناك حرب حقيقية وليس مجرد اعتقال مطلوب للحكومة.■

ياسر العاني

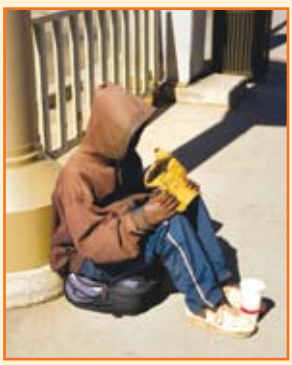

سلطانه السياسي ليشمل الربع المسكون في العالم القديم في بضع عشرات من السنين، وانطلق أتباع الرسول الخاتم ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها لا طلباً للسلطة واستعباد الشعوب ونهب خيراتها ولا طمعاً في زينة الملك وإقامة الدولة الإمبراطورية؛ وإنما لهداية الشعوب إلى نور الحق والتوحيد والعدل والحرية والإنسانية الحقة؛ فدانت لهم شعوب الأرض وكانوا في ذلك خير هداة وأرحم الفاتحين بشهادة المنصفين من المؤرخين والأجانب.

ولكن في الحياة المعاصرة، نرى الإنفاق على التسلح وغزو الفضاء ممَّا لو استثمر لعلاج مشكلات الفقر والجوع في العالم لوسع البشرية جمعاء، ونرى من لا يملك يعطي حقاً لمن لا يستحق، كما فعل «بلفور» وزير خارجية بريطانيا، وأعطى فلسطين لليهود في جميع أنحاء العالم لتكون لهم وطناً، وتتأسس مأساة إنسانية تشكو إلى الله افتقار الضمير والأخلاق في عالم البشر، ونرى توجهاً اقتصادياً يعمد إلى كسب المال والثراء على حساب استغلال الفقراء من العمال، والتعامل مع المال باعتباره سلعة لا وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية، والتوزيع العادل للثروة من خلال نظام ربوي يستخدم وسائل المضاربة والمتاجرة في الأوراق المالية، وعبادة المال والاستئثار به في جيوب الأغنياء وأصحاب الشركات العالمية الرأسمالية في مناخ يفتقد إلى العدالة الإنسانية ورحمة الإنسان بأخيه الإنسان، خلافاً لما دعا إليه الإسلام من توظيف المال وحسن الانتفاع به بعيداً عن الاكتناز.■

عبد اللطيف كمال الجوهري

أين مصلحة إيران؟

د. محمد علي الهاشمي

لفت نظري ما جاء في افتتاحية مجلة «المجتمع» بعنوان: «ارفعوا سيف الظلم والاضطهاد عن أهل السنة في إيران» العدد ١٨٥٥، ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩/٦/٦م، من عرض للانتهاكات الفظيعة التي يتعرض لها أهل السنة في إيران، متمثلة بعمليات التهميش السياسي والديني والإعلامي، والتضييق على ممارسة الشعائر الدينية، وبناء المساجد، وتولّي المناصب العليا، وعمليات التصفية بحق الدعاة والمثقفين السنّيين، وتغييب الآلاف منهم في السجون سنوات طويلة، واضطر كثيرون منهم إلى الهجرة خارج البلاد، فراراً من عمليات القمع والتنكيل.

إن من مصلحة إيران التي لا تشكل إلا جزءاً صغيراً من العالم الإسلامي الذي يبلغ تعداده المليار ونصف المليار، أن تتفهَّم أخوّة الإسلام التي تجمع بينها وبين المسلمين السنّيين، وهم الأغلبية الساحقة، وأن تسود بين أهل السنة والشيعة المودة والأخوّة والتواصل الحسن، كي يعيش الجميع في راحة وأمن وسلام، يستطيعون مواجهة التحديات العالمية، والمكر الصهيوني المتربّص بالمسلمين قاطبة من سنّة وشيعة، ويبنون حياتهم على التواصل الأخوي، والإعداد العلمي، والقوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤهلهم للحياة الحرة العزيزة الكريمة، فهل من آذان تسمع، ونفوس تقنع، وعقول تعي الحكمة والموعظة الحسنة؟!■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

سلام اللّه يا غزة

سلام الله يا غزّه
سلام المجد والعزّه
سلام العجز نبعثه
بلا حول ولا قوه
بلا نبض بلا حس
بلا خيل بلا نخوه
فلا قتلٌ يحركنا
ولا أشلاء ممتده
وقفتم وحدكم سداً
كأشجار على القمّه
فوا أسفاً على عرب
تناسوا الدينَ والذمّه
فلا قول يوحدهم
ولا شيء من الهمه
وربي الله ينصركم
إذا خذلتكم الأمه

شعر: خيري رمضان

من نوادر جحا

- كان مسافراً مع جماعة، ونزلوا للراحة في مكان، ثم أرادوا استئناف السفر، فطلب بغلته فأُحضرت له، فوضع رجله اليمنى في الركاب وقفز، فجاء ركوبه مقلوباً، فضحك من رآه، فقال لهم: أنا لم أركب بالمقلوب ولكن البغلة عسراوية.

- جاءه ضيف ونام عنده، فلما كان منتصف الليل أفاق الضيف ونادى جحا قائلاً: ناولني يا سيدي الشمعة الموضوعة على يمينك، فاستغرب جحا طلبه وقال له: أنت مجنون، كيف أعرف جانبي الأيمن في هذا الظلام الدامس؟

- سألوه يوماً: ما طالعك؟ فقال: برج التيس، قالوا: ليس في علم النجوم برج اسمه تيس، فقال: لما كنت طفلاً فتحت لي والدتي طالعي فقالوا لها: إنه في برج الجدي، والآن قد مضى على ذلك أربعون عاماً، فلا شك أن الجدي من ذلك الوقت قد صار الآن تيساً وزيادة!■

هكذا أوذي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم

عن أبي إسحاق قال: حدثني عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود حدثه أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ ووضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني عنه شيئاً، لو كان لي منعة! قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره، فرفع رسول الله ﷺ رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات، فشُقّ عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمّى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» وعدّ السابع فلم يحفظ (أي الراوي)، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدّ رسول الله ﷺ صرعى في القليب (قليب بدر).■

البكاء والإخلاص

تساؤل يُثار كثيراً حول الموقف من البكاء أمام الناس وفي حضرتهم؛ رغم ما يمكن أن يكتنف هذا من شبهة المراءاة للناس، وعلى جانب آخر، يرى البعض أن البكاء في المجالس وفي المواعظ شيء طبيعي لأصحاب القلوب الرقيقة لا يمكن إنكاره أو اتهام صاحبه بسوء نية.

والناظر إلى أحوال السلف الصالح ومن تابعهم ونهج نهجهم، يرى أن البكاء كان سمة مميزة لهم.. بل إن بعضهم كان يبكي طوال درس العلم الذي يلقيه حتى ينتهي. يروي الإمام الذهبي عن أبي هارون قال: كان عون يحدثنا ولحيته ترتش بالدموع، وقال جعفر بن سليمان: كنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أنه وجه ثكلى.. إلى غير ذلك.■

هل تعلم أن..؟

- «**الذبابة**» لها ثلاث عيون.
- «**الكلاب البوليسية**» تمتلك حاسة شم غير طبيعي ة تعادل حاسة الشم لأكثر من ألف إنسان.
- «**الأخطبوط**» له ثلاثة قلوب.
- المنشأ الأصلي لفاكهة «**الموز**» هو الهند.
- التصنيف العلمي لنبات «**الطماطم**» أنه من الفواكه.
- «**معدن الفضة**» من أفضل المعادن لنقل التيار الكهربائي.
- «**البوم**» هو الطائر الوحيد الذي يبصر اللون الأزرق.
- «**الزرافة**» يمكنها تنظيف أذنها بلسانها الذي يبلغ طوله ٢١ بوصة.
- «**مضغ العلك**» أثناء تقشير البصل يمنع نزول الدموع.
- «**لسان الكلب**» هو الذي يفرز عرقاً.
- «**أشعة الليزر**» أقوى من أشعة الشمس أربع مرات.
- «**الفراشة**» تتذوق بأقدامها.
- «**الفيل**» هو الحيوان الوحيد الذي لايقوى على القفز.
- «**عين النعامة**» أكبر من دماغها.■

كلام من ذهب

- القريب من قرُب نفعه.
- رُبَّ كلام أقطع من حسام.
- الندم على السكوت خير من الندم على الكلام.
- من طال لسانه بطل إحسانه.
- قيل «لأنو شروان»: أي الناس أولى السعادة؟ قال: أنقصهم ذنوباً، قيل: من أنقصهم ذنوباً؟ قال: أتمهم عقلاً.
- لا تجالس من لايشتهيك، ولا تماش من لا يساويك، ولا تشك الفقر إلى من لا يغنيك.
- لكل شيء رأس، ورأس المعروف تعجُّله.
- لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولاميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة.
- أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحُمْق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الحسَب حُسن الخلق.
- لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء عقله.

- من كرُمَت عليه نفسه، هان عليه ماله.
- أقل الناس غضباً أكثرهم عقلاً، فإن كان للدنيا، كان دهاء ومكراً، وإن كان للآخرة كان حلماً وعلماً.
- إعجاب المرء بنفسه، دليل على ضعف عقله.■

من عيون الشعر العربي

يقول أبوالطيب المتنبي:

الإقدام

توقفت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياةً مثل أن أتقدما

الناس للناس

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يعلموا خدم

السعي في الأرض

إذا ضاق باب الرزق عنك ببلدة
فثَّم بلاد رزقها غير ضيق
فما ضاقت الدنيا عليك برحبها
ولا باب رزق الله عنك بأضيق

الحياة عقيدة وجهاد

عش دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحياة عقيدة وجهاد

قبس من نور النبوة

عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك - إن رأيتن - بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً - أو شيئاً من كافور - فإذا فرغتن فآذنّني». فلما فرغنا آذنّاه فأعطانا حقوة فقال: أشعرنها إياه (تعني إزاره).■

بين النابغة والنعمان

دخل النابغة على النعمان بن المنذر وأنشده:

تخف الأرض إن فقدتك يوماً
وتبقى - ما بقيت بها- ثقيلاً

فنظر إليه النعمان مغضباً، وكان كعب بن زهير الشاعر حاضراً فقال: أصلح الله الملك، إن مع هذا بيتاً ضل عنه، وهو:

لأنك موضع القسطاس منها
فتمنع جانبيها أن يميلا

فضحك النعمان وسرّي عنه!■

الأخيرة

بقلم: أ.د حسين شحاته (*)

الرَّحمَةُ في السلوك الاقتصادي للمسلم (١)

الرحمة من صفات الله سبحانه وتعالى، وهي من خُلُق رسوله ﷺ، ولها انعكاساتها على سلوك المسلم مع نفسه ومع أهله ومع أولاده وأقاربه ومع المؤمنين ومع الناس جميعاً، كما تؤثر على سلوكه في العبادات والمعاملات سواء بسواء. ومن يتدبر التشريع الإسلامي في مجال المعاملات الاقتصادية بصفة عامة، يجد آثار رحمة الله، بل يلاحظ أن الله يمزج بين الروحانيات والماديات في إطار متوازن ليحقق للإنسان الإشباع الروحي وهو غذاء الروح، والإشباع المادي وهو غذاء البدن.

ومن نماذج رحمة الله في المعاملات الاقتصادية على سبيل المثال ما يلي:

١- أحل الله الطيبات من الأرزاق لعباده؛ وذلك بهدف تعمير الأرض، كما أمره بالسعي للحصول على الرزق الحلال الطيب، وأصل ذلك قوله سبحانه وتعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ(١٥)﴾(الملك)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ(٨٨)﴾(المائدة)، ويقول الرسول ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» (رواه مسلم).

٢- أمر الله بالاعتدال في الإنفاق دون تقتير أو إسراف؛ فالوسطية في الإنفاق رحمة، والتقتير والإسراف شقاء ونقمة، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)﴾ (الفرقان)، ويؤكد هذا المبدأ رسول الله ﷺ: «كلْ ما شئت، والبس ما شئت دون سرف أو مخيلة» (رواه البخارى ومسلم)، كما أمر الرسول الزوجة بالاعتدال في الإنفاق، فقال ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخادم مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً» (رواه الطبراني) وقال ﷺ: «من فقه الرجل قصده في معيشته» (أحمد).

٣- أوجب الله الإنفاق على الأهل والأولاد وذي القربى وجعلها رحمة وصدقة، وذلك لتقوية رابطة صلة الأرحام وتحقيق المودة والحب، ولتحقيق التكافل والتضامن، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)﴾(البقرة)، ويقول الرسول ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول» (رواه الدارمي)، ويقول الرسول ﷺ: «إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة هو يحتسبها كانت له صدقة» (مسلم)، ويقول ﷺ في حديث آخر: «من أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة» (رواه الطبراني).

٤- فرض الله سبحانه وتعالى الزكاة رحمة بالأغنياء وبالفقراء، كما أنها تزكية للقلب وإصلاح للنفس وطهارة للمال وللمجتمع، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾(التوبة)، وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾(التوبة)، ولقد ورد عن رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث عن وجوب الزكاة منها قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج لمن استطاع اليه سبيلاً» (رواه البخاري ومسلم)، وفي زكاة الفطر، يقول الرسول ﷺ: «زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين» (رواه أبو داود وابن ماجه). فمن رحمات الله فريضة الزكاة لأنها تغرس الأخلاق الطيبة في الناس، كما تساهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

٥- حض الله على الصدقات؛ فهي رحمة بالأغنياء وبالفقراء، قال الله تبارك وتعالى في وصف المتقين: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾(البقرة)، ويقول الرسول ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يُربِّى أحدكم فلوه أو فصيله» (رواه مسلم)، كما حث رسول الله ﷺ على الصدقات الجارية التي تنفع المسلم بعد موته، فهي رحمة ممتدة له، يقول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، ولد صالح يدعو له، وصدقة جارية، وعلم ينتفع به» (رواه مسلم).

٦- شرع الله الميراث رحمة للميت وللورثة والأقربين واليتامى؛ يقول تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١٣)وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ(١٤)﴾(النساء)، ولقد حث الرسول ﷺ المسلم على الادخار لورثته فقال: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس..» (رواه البخاري ومسلم).■

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي